جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التحليلات الأيديولوجية للطرح الإعلامي للإسلام عبر الصورة التلفزيونية في القنوات التلفزيونية الفرنسية.

دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الحصص التلفزيونية الفرنسية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام و الاتصال
تخصص سمعي بصري

- إعداد الطلبان :
- بوزوران حكيم
- عبدات عبد الرزاق

- إشراف الدكتور:
- إرشن عبد الغني

لجنة المناقشة:

- الأستاذ: حمون كريم	- أستاذا محاضرا	- رئيسا
- الدكتور: بوصابة عبد النور	- أستاذا محاضرا	- مناقشا
- الدكتور: إرشن عبد الغني	- أستاذا محاضرا	- مشرفا

السنة الجامعية
2021/2020

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني طالبا في برنامج ومعدا هذا البحث أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد الغاني إرشن، الذي له الفضل- بعد الله تعالى- على البحث منذ كان الموضوع عنوانا وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثا. فله مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

الإهداء

الحمد لله وكفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

لكل العائلة الكريمة التي ساندتي ولا تزال من إخوة و أخوات إلى رفاق المشوار الذين قاسمونا لحظاته رعهما الله ووفقهم إلى كل قسم السمعي البصري و الإدارة و جميع

دفعة 2021م.

جامعة مولود معمري, تيزي وزو.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي, وإلى كل

من أحبهم قلبي و نسيهم قلبي.

حكيم و عبد الرزاق

خطة الدراسة

مقدمة

الإطار المنهجي

1- إشكالية الدراسة.

2- أسباب اختيار الموضوع.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف الدراسة

5- منهج الدراسة و أدواته.

6- مجتمع البحث و عينة الدراسة.

7- الدراسة السابقة.

8-تحديد المصطلحات و المفاهيم.

الإطار النظري

I -مدخل إلى الإديولوجية.

I -1 -نشأة الإديولوجيا و تطورها.

I -2 -تعريف الإيديولوجيا.

I -3 -خصائص الإيديولوجيا.

I -4 -وظائف الإيديولوجيا.

I -5 -تصنيف الإيديولوجيا.

I -6 -علاقة الإيديولوجيا ببعض المفاهيم الأخرى.

II - الإعلام المرئى في فرنسا.

II 1- التلفزيون.

II 1-1- مفهوم التلفزيون.

II -1-2- نشأة و تطور التلفزيون.

II -1-3- خصائص التلفزيون.

II -1-4-وظائف التلفزيون.

II -2-تاريخ الإعلام المرئي الفرنسي ومراحل تطوره.

II -2-1- نبذة تاريخية.

II -2-2- هيكلة التلفزيون الفرنسي.

II -2-3- الهيئات المنظمة لقطاع البث و هيكلة الإدارة.

II -2-4-تمويل التلفزيون الفرنسي.

II -2-5-شروط تنظيم البث الفرنسي.

III-الإسلام في فرنسا.

III -1- مفهوم الدين الإسلامي.

III -2- الإسلام في فرنسا.

III - 3- تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا.

III -4- الإسلاموفوبيا.

III - 4-1- مفهوم الإسلاموفوبيا.

III -4-2- أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا.

III -4-3- مظاهر ظاهرة الإسلاموفوبيا.

III-4-4- وسائل الإعلام الغربية و التخوف من الإسلام.

IV- سيميولوجية الصورة.

IV-1- السيميولوجية.

IV-1-1- نشأة السيمسولوجيا.

IV-1-2- مفهوم السيميولوجيا.

IV-1-3- موضوعالسيميولوجيا.

IV-1-4- المدارس و الاتجاهات السيميولوجيا.

IV-1-5- مقاربات التحليل السيميولوجي.

IV-2-الصورة.

IV-2-1-مفهوم الصورة.

IV-2-2- تصنيفات الصورة.

IV-2-3- ظهور الصورة.

IV-2-4- وظائف الصورة.

IV-2-5- التصوير.

الإطار التطبيقي

VI- التحليل السيميولوجي لمقاطع البرامج التلفزيونية الفرنسية.

VI-1- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "Balance ton poste !".

VI-1-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-1-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-1-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-1-4- نتائج التحليل.

VI-2-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "28minute".

VI-2-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-2-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-2-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-2-4- نتائج التحليل.

VI-3-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "morandini live"

VI-3-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-3-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-3-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-3-4- نتائج التحليل.

VI-4-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "une semaine dans le monde"

VI-4-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-4-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-4-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-4-4- نتائج التحليل.

VI-5- النتائج العامة للدراسة.

الخاتمة.

قائمة المراجع.

المقدمة

مقدمة :

إن التلفزيون منذ نشأته حتى اليوم يعتبر شوطا كبيرا على طريق التقدم, و ذلك برقمنته حيث تزايد عدد القنوات المتاحة للأسر, كما تزايد أيضا انتشار التلفزيون و استهلاكه من طرف الأفراد حيث حقق التلفزيون نجاحا ساحقا و ذلك بسبب ما يتميز بهي من مميزات فريدة و قدرات هائلة, جعلته يفوق كل و سائل الاتصال الإعلام الأخرى, و يأتي في صدارتها بعد أن نجح في جذب المشاهدين بصوره و أصواته حيث يعتبر وسيلة رئيسية لكسب المتعة و الثقافة و المعرفة الإنسانية و أهميته تتزايد باستمرار نتيجة التطور الذي تشهده, بالإضافة لتناولها لمختلف المضامين و الأخبار التي تحدث على مدار الساعة, فهو وسيلة إخبارية يعتمد على انتقاء الأحداث التي لديها ارتباط مباشر بحاجات المجتمع و غرائز الإنسان فهدفها الوحيد هو إعلام الجمهور بكل ما يدور في العالم و ازدادت أهمية الإعلام لتلفزيوني خاصة بعدما ظهرت لقنوات الفضائية العامة و الخاصة و كل قناة تسعى إلى كسب أكبر عدد ممكن من الجمهور و ذلك من خلال التغطية الإخبارية الجيدة و المستمرة للأحداث ولذالك نجد في وقتنا هذا أن معظم دول العام تعمل إلى التسابق في مجال الإعلام و إنشاء محطات تلفزيونية إعلامية بهدف تغطية الواقع, وهذه المضامين التي تقدمها تتخللها الحصص التلفزيونية و النشرات الإخبارية و ذلك في أوقات معينة و هذا بدوره ما ينطبق على القنوات العامة و الخاصة و هذه الأخبار تشمل سلسلة من المعلومات و الأخبار المتتالية و لآنية حول كل ما يحدث في الجهات الأربعة المختلفة و من جهة أخري نجد أن هناك مختصة بالجانب الإخباري فقط. و نجد أن الإعلام التلفزيوني الفرنسي بكل قنواته هدفه الوحيد هو إيصال المعلومة بكل نقطها و معالجتها للمواضيع و الأمور المهمة لذالك نجد تطرقها لموضوع الإسلام و المسلمين في فرنسا.

و لهذا قسمنا الدراسة إلى ثلاث إطارات, قمنا في الإطار الأول بتوضيح الجانب المنهجي من الدراسة و الذي تناولنا فيه كل النقاط الأساسية, أما الإطار الثاني تطرقنا فيه للجانب النظري من الدراسة الذي يعتبر كمنطق و نقطة بداية للجانب الميداني و الذي نجد فيه أربع محاور

أساسية, المحور الأول تطرقنا فيه عن الإيديولوجية, أما المحور الثاني خصصناه للإعلام المرئي الفرنسي و بعد ذلك نجد المحور الثالث الذي تناولنا فيه عن موضوع الدراسة و هو الإسلام في فرنسا و ظاهرة الإسلاموفوبيا و أخيرًا المحور الرابع الذي يتحدث عن سيميولوجية الصورة و بعد ذلك نجد لإطار الثالث و هو الجانب التطبيقي الذي اعتمدنا فيه على منهج التحليل السيميولوجي لعينة من الحصص التلفزيونية للقنوات التلفزيونية الفرنسية و التي تتمثل في عينة من التقارير الإخبارية و الربورتاجات, و مقابلات و في هذا الجانب قمنا فيه بالتقطيع التقني و التحليل ألتعييني والتضميني للمقاطعالمختارة من البرنامج و في الأخير ستعرضنا النتائج الجزئية التي توصلت إليها الدراسة لكل الحصص التلفزيونية و بعد ذلك قمنا بتحديد النتائج العامة للدراسة.

الإطار المنهجي

الإطار المنهجي

1- إشكالية الدراسة.

2- أسباب اختيار الموضوع.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف الدراسة

5- منهج الدراسة و أدواته.

6- مجتمع البحث و عينة الدراسة.

7- الدراسة السابقة.

8-تحديد المصطلحات و المفاهيم.

1-إشكالية الدراسة :

يعتبر التلفزيون من أبرز و أهم وسائل الإعلام الجماهيرية في وقتنا الحاضر و هذا يعود لا احتوائه على خصائص عديدة, تميزه عن غيره من الوسائل الأخرى كعنصري الصوت و الصورة و كذا الحركة, و بالإضافة إلى هذه الخصائص نجد الوظائف العديدة التي يقوم بها التلفزيون من ترفيه و تثقيف, إلى الأخبار و هذه الخيرة التي تمثل أكثر و أهم وظيفة من وظائف التلفزيون و أكثر شيوعا و ذلك من خلال تقديمه لكل الوقائع و الأحداث التي تحدث في العالم و إعلام الجمهور بكل ما يجري من حوله. و هذا يحدث من خلال القنوات التلفزيونية التي تستعين بالنشرات الإخبارية و الحصص التلفزيونيةكوسيلة و أداة لتمرير مضامينها و رسائلها التى تشمل كل المجلات سياسية كانت, إقتصادية, اجتماعية أو ثقافية و في هذا الجانب نجد أن الإعلام الفرنسي خاض شوطا كبيرا في مجال الاعلام السمعي البصري و فتح المجال العديد من القنوات بهدف تغطية الواقع و ما يحدث حول الجمهور على المستوى المحلي و الإقليمي و العالمي.

و في الأونة الأخيرة أصبح الأعلام الفرنسي يعطي نظرة خاصة عن الإسلام و المسلمين و هذا ما أدى إلى ظهور نوع من الصراع بين الدول المسلمة و الدول الأوروبية, و من جهة أخرى أيضا أدى إلى بروز و ولادة مصطلحات جديدة نتداول في المجال الإعلامي عموما و الأعلام الفرنسي خصوصا, و من بين هذه المصطلحات نجد مصطلح الإسلاموفوبيا و الذي يعني التخوف من الإسلام و المسلمين و هذا المصطلح أصبح يستخدم كثيرا في هذه القنوات و تقوم بتمريره إلى الجمهور مما أدى إلى تشكيل أراء مختلفة حول الإسلام و المسلمين و كذا تخوف الغرب منهم لذالك تبقال الحصص التلفزيونية و البرامج التلفزيونية الأخرى فضاء واسعا لتمرير إديولوجيات من السلطات إلى الجمهور و تكوين

رأي عام حول قضية ما أو موضوع ما, و هذا يعود إلى كون أن هذه البرامج التلفزيونية تحتوي على الصوت و الصورة التي تأثر بشكل كبير في المجتمعات خاصة المتخلفة و تغير أرائها, و هذا يعود لكون أن الصورة دلالات عميقة تأثر في تفكير الشعوب بأكملها و ترسيخ إيديولوجيات برمتها, و هذا الأمر الذي أثار فضولنا في دراستنا هذه و جعلنا نطرح الأشكال التالى :

- ما هي الدلالات الإيديولوجية لصورة الإسلام في البرامج التلفزيونية الفرنسية ؟

و من هذا السؤال الرئيسي تتفرع الأسئلة التالية :

- كيف يتم تمرير صورة الإسلام عبر القنوات الفرنسية ؟

- هل هذه الصورة لها جانب سلبي أو إجابي في رسم صورة الإسلام في فرنسا ؟

- ما هي المعاني التي تحملها الصورة عن الإسلام في فرنسا و المسلمين عبر القنوات الفرنسية ؟

- فيما تكمن الإيديولوجية و الموقف إتجاه القضايا المطروحة عبر القنوات التلفزيونية الفرنسية ؟

- ما هي المعاني الخفية التي حملتها الصورة في حصة "Balance ton post !" حول الإسلام ؟

- ما هي الدلالات اللسانية الموضفة في حصة "28 minute" عند التطرق لموضوع الإسلام في فرنسة ؟

- ما هي المعاني الخفية التي حملتها الصورة في حصة " morandini live" حول الإسلام ؟

- ما هي الدلالات اللسانية الموضفة في حصة "une semaine dans le monde" عند التطرق لموضوع الإسلام ؟

2- أسباب إختيار الموضوع :

تتمثل أهم الدوافع التي جائت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فيما يالي :

- رغبة التعمق أكثر في المجال السيميولوجي بإعتباره بحث حديث النشأة.

- معرفة طريقة معالجة الإعلام الفرنسي لموضوع الإسلام في فرنسا من خلال الحصص التلفزيونية.

- معرفة أهمية دراجة الصورة و طريقة تأثيرها على المتلقي.

- حساسية الموضوع و الرغبة في إضافة عمل أكاديمي لجامعة تيزي وزو.

-إختيارنا للإعلام الفضائى لمواكبة لمرتكزات الحداثة, و لأنه رغم بروز الإعلام البديل و وسائل الإعلامية لازالت وسائل الالقنوات الفضائية تستحوذ على الوعى الجماهيري بالتأثير و التشكيل.

3- أهمية الدراسة :

- معالجة موضوع الإسلام في فرنسا من خلال الدور الذي تؤديه الفضائيات الإعلامية الفرنسية في ذلك.

- محاولة معرفة أسباب التخوف من الإسلام و الأسباب التي أدات إلى ظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا.

- التعريف على دراجة تأثير التلفزيون على المتلقي.

- معرفة طريقة تغطية الإعلام الفرنسي لموضوع الإسلام في فرنسا.

4- أهداف الدراسة :

- إن الهدف الرئيسى الذي تسعى دراستنا إليه هو التعرف على تجليات الإديولوجية للطرح الإعلامي للإسلام عبر الصورة التلفزيونية في القنوات التلفزيونية الفرنسية و ذلك من خلال الحصص التلفزيونية.

- محاولة تحليل الوسائل و الصورة و المعاني و معرفة دلالاتها.

- الكشف عن أهمية الصورة في التأثير على الفرد.

- تحديد أهمية الأسباب و العوامل التى أسهمت في صياغة الصورة النمطية للإسلام في الإعلام الغربي و مدى مقاربتها للواقع الإسلامي.

5- منهج الدراسة و أدواته :

هنك مصطلحات تعود باستمرار في البحوث العلمية و هي النهج, المنهاج, المنهج, و لكل منها استخداما خاصا في جانب من البحث فانهج لغة هو الطريق البين إلى الحق.[1]

و يعرف أيضا المنهج العلمى على أنه تلك المجموعة و القواعد و الأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى الحقائق المقبولة حول الظواهر موضوع لاهتمام من قبل الباحثين من مختلف المعرفة الإنسانية.[2]

و بالنظر إلى طبيعة دراستنا و التى تتمثل في تحليل مقاطع الحصص التلفزيونية لتنوات التلفزيونية الفرنسية فإننا نرى أن أنسب طريقة لذلك هي مقاربة التحليل السميولوجي و ذلك بالوقوف على الدلالات الخفية و المعاني الباطنة للرسائل التى تتضمنها كل من مقاطع الحصص التلفزيونية, لذالك نجد الباحث الدانماركى "لويس هاميسلاف" أن مقاربة التحليل السيميولوجي على أنه "مجموعة التقنيات و الخطوات المستخدمة لوصف و تحليل الشئ باعتباره دلالة في حد ذاته و إقامة علاقات مع أطراف أخرى.[3] أما رولان بارث فيعتبره

[1]رجاء وحيد دويدري, **البحث العلمى, أساسيته النظرية و ممارسته العلمية**, (ط1), دار الفكر المعاصر, دمشق, 200, ص129.
[2]محمد عبيدات, محمد أبو نصار و أخرون, **منهجية البث العلمي, القواعد, المراحل و التطبيقات**, (ط1), دار وئل للنشر, عمان, 1990, ص35.
[3]Judith Lazard, **sociologie de la communication**, Armaud colin, paris, 1991, p135.

شكل من أشكال البث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإقونية أو الألسنية على حد سواء بحيث يلتزم به بالحياد نحو الرسالة و الوقوف على الجوانب السيكولوجية و الإجتماعية و الثقافية التي من شأنها المساعد في تدعيم التحليل بشكل أو بأخر.[1] و حسب كريستيان ميتز فإن كل هذه المركبات, (الصورة المتحركة) الأثر الخطي و الملاحظات المكتوبة, الصوت اللفظي, الصوت الموسيقى, المؤثرات الصوتية, هي عبارة عن خمس لغات سينمائية متمايزة عن بعضها البعض.[2]

تمر خطوات تحليل المقاطع الفيلمية للحصص التلفزيونية عبر مجموعة من الخطوات التي هي نفسها التي تستخدم سواء في التحليل الفيلم الإشهاري أو الوثائقي أو السينمائي و هي كالتالي :

1- التحليل على أساس اللقطة و مكوناتها :

تعتبر اللقطة الوحدة الدنيا للفلم فهو الذي يتتابع بين بداية اخذ صورة المنظر و نهايتها و من مكونات اللقطة تحليل العناصر التالية : الزمن الذي تستغرقها للقطة, زاوية اخذ اللقطة ثبات أو حركة الكاميرا, التأطير, وضعية اللقطة بالنسبة للتركيب و للفلم.

2- تحليل المشاهد : و المشهد في السينما هو سلسلة من المناظر التي تدور بالضرورة في نفس الديكور و لكنها تكون كلا متكاملا في المعنى و تحلل المشاهد من خلال ثوابتها السينمائية المختلفة و التي تتضمن :

- تحليل الثوابت الفيلمية :Les paramètres filmiqueيتم في هذا الإطار دراسة طبيعة المشهد السينمائي و خصائصه التصويرية.

- تحليل الثوابت المتعلق بالسيناريو: (Les paramètres scénaristique) أي دراسة القيم الحكائية لمقاطع الحصص التلفزيونية.

[1]Roland Barthes, **élément de la sémiologie**, in revue communication p133.

[2]دليلة مرسلي, نجان موطيت, **مدخل إلى السيميولوجيا**, (ت ر), عبد الحميد بورايو, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية, ص 79.

- تحليل المتغيرات المشهدية : (Les variables séquentielles) يتم فيه دراسة و تحليل كل المتغيرات المتعلقة بالمشهد كمتغير الزمن المشهدي و التسلسل المشهدي و طبيعة الإيقاع المشهدي الداخلية و الخارجية.[1]

3- دراسة و تحليل العلاقة بين الصوت و الصورة : و يتم في هذا لمجال تحليل العناصر التالية:

- تحليل طبيعة التعبير الصوتي (كلمات,ضجيج,موسيقي...الخ)

- تحليل طبيعة الأصوات المسجلة (الأصوات الملتقطة مباشرة, الصوت في الأستوديو, المزج و الخلط بين الأصوات الأستوديو...الخ).

4- تحليل العبارة الخطية للفلم :تحليلافنيا من حيث تقنيات طباعتها, و سيميولوجيا من حيث دورها في البعد الثنائي في تجسيد و وظيفتي الترسيخ (Ancrage) و المناوية (Relais). و أخيرا تأتي مرحلة ترتيب هذه العناصر في جداول يبين معنى كل لقطة و مشهد و هو المجال التعيني للدراسة (Niveau de dénotation) الذي يتضمن تحديد دال و مدلولات المتغيرات الفيلمية (Variables filmiques), و هي العناصر التي سوف تحدد المستوى الثاني للدراسة, إي الدراسة التضمينية (Niveau de connotation), حيث تتحدد المتغيرات الفيلمية لتحدد المدلول النهائي للفلم.[2]

6- مجتمع البحث و عينة الدراسة :

تعرف على أنها مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختياره و إجراء الدراسة عليها و من ثم استخدام تلك النتائج و تعميمها على كامل مجتمع البحث و تعرف أيضا بأنها ذلك الجزء المختار من المجتمع الكلى و تكون ممثلة لهذا المجتمع و يشترط في االعينة أن تكون فيها

[1]Francis vanoyet, Annrgoliot, **l'été : précis d'analyse filmique**, université nathan, paris, 1993, p29.

[2]بوصابة عبد نور, **الأسباب الإقناعية للومضات الإشهارية التلفزيونية**, دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الومضات الخاصمة لمتعامل الهاتف النقال " نجمة", رسالة لنيل شهادة الماجستر في علوم الإعلام و الإتصال, جامعة الجزائر, 2009,2008.

جميع صفات الأصل التي اشتقت منها في جوانبها المختلفة و طبقا لطبعة الموضوع المدروس و هي أيضا عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة, يتم اختيارها بطريقة معينة و إجرء الدراسة عليها, و من ثم استخدام تلك النتائج و تعميمها على كامل مجتمع البحث و الدراسة الأصلي.[1]

و موضوع دراستنا يتمحور حول موضوع الإسلام في فرانسا, عبر الإعلام الفرنسي التلفزيوني من خلال دراسة و تحليل مقاطع الحصص التلفزيونية المقدمة في قنوات التلفزيونية الفرنسية, و أنسب عينة لموضوع بحثنا هي العينة القصدية, و التي يتم تعريفها على أنها العينة التى يتم اختيار أفرادها بشكل مقصود من طرف الباحث, نظرا لتوفير بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم, و لكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة.[2]

و مجتمع بحثنا يتمثل في مجموع الحصص التلفزيونية المقدمة في الإعلام التلفزيوني الفرنسي و قد تم اختيارنا لمقاطع من البرامج التلفزيونية الفرنسية بصفة عمدية أو قصدية لعينة من لريبورتاجات و التقريرات و كذا الحورات التي تتناول موضوع دراستنا, أما عن مدة العينة دراستنا فقد ابتدئت من جانفى 2020 إلى أفريل 2021 و لقد تم اختيار أربع حصص تلفزيونية تبث على القنوات العمومية الفرنسية بإعتبارها برامج فرانسية تعكس موضوع دراستنا (الإسلام في فرانسا) و ذالك من خلال مضامين الحصص التلفزيونية التى تبثها.

7- الدراسات السابقة:

و هي التي قامت بها الباحثة مميزة معمري و التي تتمثل في رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال ، تحت عنوان : صورة الإسلام في الخطاب الديني المسيحي عبر القنوات الفضائية ، دراسة وصفية تحليلية لقناة الحياة الدينية المسيحية . والسؤال الرئيسي

[1] محمد عبيدات و أخرون, **منهجية البث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات**, (ط1), دار وائل للنشر, عمان, 1990, ص 84.
[2] محمد عبيدات و أخرون, نفس المرجع, ص 96.

للدراسة هو : كيف تم تمثيل أو تقديم الإسلام في الخطابات المحلفة عن طرف الآخرين ؟ و كيف تم الترويج للإسلام من طرف القنوات الدينية المسيحية (الحياة) ؟ و هذه الدراسة تناولت ، و تحدثت حول معرفة طبيعة الصورة التي تسعى في الخطابات الدينية المسيحية عبر القنوات الفضائية تقديمها حول الإسلام و المسلمين و أيضا معرفة طبيعة الصورة و اتجاهاتها ، و هذه الباحثة اتخذت قناة الحياة الدينية المسيحية كنموذج . و أما عن المنهج الذي استعملته الباحثة فنجد أنها اعتمدت على ثلاثة مناهج ، المنهج التاريخي ، منهج المسح الوصفي التحليلي و أخيرا تحليل المضمون كمنهج و أداة ، و الأدوات التي استخدمته نجد الاستمالة و تتمثل نتائج هذه الدراسة في كون أن القناة الدينية المسيحية الحياة تسعى إلى تقديم صورة سلبية حول الإسلام و إظهار الخطر الذي يمثله على الغرب و الدين المسيحي و غيرها .[1]

أما أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة و دراستنا ، نجد أن هذه الدراسة تتحدث حول الإسلام كدين و طريقة تناول القنوات الفضائية الدينية المسيحية " الحياة " و طريقة محاولتها لتشويه صورة الإسلام و المسلمين و هذا من خلال الخطابات التي تقوم بها ، أما دراستنا فهي تتحدث حول موضوع الإسلام في فرانساو ظاهرة الإسلاموفوبيا و الذي نعني به تخوف الغرب من الإسلام من خلال الحصص التلفزيونية و دراستنا اعتمدت على منهج التحليل السيميولوجي أما أوجه التشابه فكلا الدراستين تسعى إلى معرفة دلالات الصورة التي يكونها الإعلام عبر القنوتالغربية أو القنوات الفضائية المسيحية . و أيضا معرفة الأسباب التي أدت إلى تكوين هذه الصورة السلبية عن الإسلام و المسلمين و أسباب مخاوفهم منهم.

8- تحديد المصطلحات و المفاهيم:

1-الايديولوجية:

عرفها لويس ألتوسير (Louis Althussir) بأنها نظام من التخيلات ، الأساطير ، الأفكار ، التصورات ... التي تملك وجودا و دورا تاريخيا داخل المجتمع . و هي تتميز عن العلم من

[1]- سميرة معمري ، **صورة الاسلام عبر الخطاب الديني المسيحي عبر القنوات الفضائية** ، دراسة وصفية تحليلية لقناة الحياة الدينية المسيحية برسالة لنيل شهادةالماجستير ، جامعة الجزائر ، بن يوسف بن خدة ، 2007 2008.

خلال تفوق وظيفة الممارسة الاجتماعية فيها على الوظيفة المعرفية ففي كل مجتمع نلاحظ وجود نشاط اقتصادي و نظام سياسي و أشكال إيديولوجية الدين ، الأخلاق الفلسفة ...) . إن الأيديولوجية تشكل جزءا لا يتجزأ من هذا الكل الاجتماعي و هي تمثل النفس الذي لا تستطيع المجتمعات الإنسانية الاستغناء عنه في حياتها التاريخية.[1]

- إجرائيا : هي مجموعة من الأفكار و العادات القديمة المرسخة في المجتمع والتي تعتبر تاريخ كل مجتمع و التي لا يمكن الاستغناء عنها.

2-الاسلاموفوبيا:

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا من المصطلحات الحديثة التاول حول علاقة الغربا بالإسلام، وقد ونحت هذا المصطلح الذي استعير جزء منه من علم الاضطرابات النفسية وهذا المصطلح هو "فوبيا" وكلمة يونانية تعني الخوف من شيء ما لذا لزم وصلها مع كلمة أخرى تتبين مايراد او بياوهي وصفة بحالة مرضية بصورة مفصلة مثل فوبيا الظلام، الفوبيا الأماكن الضيقة " ، " فوبيا الحشرات ... الخوال فوبيا هي من بين أحد أمراض الخوف الغير الطبيعي حيث يصاب المريض بنوبات الهلع و الخوف الشديد و هو خوف كامن مزمن وغير مبرر و غير منطقي من شيء أو مكان أوسلوك معين يؤدي لقيام المريض لمحاولات واضحة للهروب من موقف أو لمواجهة الشيء الذيي ضن أنه يكون خطرا على حياته .
وعليه فالإسلاموفوبيا هي العداء و الخوف والرهاب من كلما هو إسلامي أو ماله صلة قريبة أو بعيدة للإسلام حتى أصبح مرادف الإسلام في قاموس العقل الغربي "الإرهاب " ومن هنا يمكن القول أن ظاهرة الإسلاموفوبيا قديمة و جديدة في آن واحد .[2]

- إجرائيا : هو نوع من التخوف الغير المنطقي من الإسلام و المسلمين .

3-الإعلام التلفزيوني:

[1]- خزار وسيلة, **تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الايديولوجيا**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة, 2001-2002, ص20.
[2]- خالد سليمان, **ظاهرة الإسلاموفوبيا**,أرشيف دراسات, قراءة تحليلية, تاريخ المادة 07-10-206.

يعرف بأنه وسيلة من وسائل نقل الظواهر، أي نقل الظاهرة لمعرفة الواقع الاجتماعي أوالسياسي أو الثقافي، فيمكن تعريف الظاهرة الاجتماعية كمفرمة أساسية لتعبير من خلال الوسيلة، فبدون التعرف على الظاهرة أو القضية أو الحث معرفة دقيقة ومدى ارتباطها بنظام الاجتماعي لن تستطيع التعبير بتلك اللغة، ذلك لأن المضمون التلفزيوني هو محور التواصل الثقافي و المعرفي الذي يحمل مضمونا، فهو مضمون ونتاج فكر و ثقافة وفن مجتمع له مواصفات وذاتية و شخصية محددة.[1]

4-القنوات الفضائية:

هي لفظة حديثة، هي في الواقع اختصار لقنوات التلفزيون الرقمية التي تبث من خلال الأقمار الصناعية.

فهي القنوات تبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض في مسار اتمحددة و معروفة محددة عموما بالزاوية والاتجاه على البوصلة لتحديد اتجاه التقاط كل مجموعة من الفضائيات التي يتم بثها على قمر من القنوات .والقنوات الفضائية في قنوات تبث عن طريق الأقمار الصناعية فظهورها يعد أكبر نجاح حققه التفكيرالعلمي و التكنولوجي في مجال تطوير وسائل الاتصال الجماهيري وقد ساعد هذا التطور على ظهور عشرات القنوات التلفزيونية الفضائية.[2]

5- البرنامج التلفزيوني:

يعرف البرامج التلفزيوني عبارة عن فكرة تجسد وتعالج باستخدام التلفزيون الذي تتوافر كلإمكانيات الوسائل الإعلامية، وتعتمد أساسا على صورة المرئية، لتكوين وتشكيل يتخذ قالبا واضحا ليعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة.

[1]قواسمي سهام,**تناول لإعلام التلفزيوني الساخر لقضايا المجتمع الجزائري دراسة وصفية تحليلية لبارنامج جزائرية weekend عاى قناة جزائرية خلال الفترة ممتدة ما بين ديسمبر 2014 و مارس 2015**, مذكرة مكملة لنيل شهادة المستر في علوم الإعلام و الإتصال تخصص إذاعة و التلفزيون, جامعة محمد خيضر, بسكرة,2014-2015, ص ص 20-21.

[2] - قواسمي سهام,نفس المرجع السبق, ص 10.

وهو شكل فني يشغل مساحة محددة لها اسم ثابت، ويقدم في مواعيد محددة وثابتة أسبوعي الى عرض مادة من مواد الفنية أو الثقافية أو العلمية، مستخدما فيذلك كل أو بعض الفنون الإذاعية من سرد و تعليق و حوار و تدوات و مقابلات.[1]

6-الصورة:

لغة : هي من صور أي جعل له صورة وشكلا ورسما نقشا او الصورة جمعها صور وكلما يصور وهي الصفة "فيقال صورة الأمر كذا أي صفته"3 . وتعرف على أنها شكل للأشخاص أو الأشياء أو منظور موضح على الورق أو ماشابه بالتصوير أو الرسم.[2]

اصطلاحا:تعرف الصورة بأنها كل تقليد تمثيلي مجد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى للعضو البصري حسب fulchignoni، أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره حسي المضيء.[3]

[1] - قواسمي سهام,نفس المرجع السبق, ص 37.
[2]- **قاموس المنجد في اللغة و الإعلام**, (ط1), دار المشرق, بيروت 1986, ص440.
[3]- أحمد زكي بدوي, **معجم مصطلحات الإنسانية و الفنون الجميلة**, (ط), دار الكتاب المصري, مصر, 1991, ص283.

الإطار النظري

الإطار النظري

- I -مدخل إلى الإديولوجية.

- I -1 -نشأة الإديولوجيا و تطورها.

- I -2 -تعريف الإيديولوجيا.

- I -3 -خصائص الإيديولوجيا.

- I -4 -وظائف الإيديولوجيا.

- I -5 -تصنيف الإيديولوجيا.

- I -6 -علاقة الإيديولوجيا ببعض المفاهيم الأخرى.

I -مدخل إلى الإيديولوجية :

I -1 - نشأة الإديولوجيا و تطورها :

يعتبر مصطلح الإيديولوجيا حديثا نسبيا, إدا لا يتجاوز في نشأته و استخدامه المائتان عام و لا تعني حداثة اللفظ أن الناس لم يكونوا من قبل ينظمون حياتهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وفقا لفكر محدد, و إنما كان المعتقد الديني هو الذي يحدد هده الأنظمة جميعا,وخاصة تلك الأديان التي تحرص على تنظيم الحياة اليومية للإنسان مثل التلمود لليهود,و القرآن و الحديث للمسلمين. أما بالنسبة للمسيحيين فبانحسار سلطان الدين عن الفكر الأوروبي في عصر النهضة وما تلاه, كان لا بد للإيديولوجيا أن تشغل هدا الفراغ, فأصبحت نزعة معارضة للتفكير الميتافيزيقي.

يعود الفضل في استخدام مصطلح الإيديولوجيا إلى الفكر الفرنسي"**أنطوان دستيت دي تراس**"(1754-1836) " **Antoine Destut De Tracy**" في كتاب له بعنوان " تخطيط العناصر الإيديولوجيا" المنشور عام 1801. وقد كان يهدف من ورائه إلى تأسيس علم جديد هو: علم الأفكار, و الذي "يقصي كل معرفة تقوم على الإيمان و الاعتقاد " إن قصور المعرفة من وجهة نظر " **دي تراسي**" لا يعود إلى ضعف فطري في العقل الإنساني, ولكن إلى قصور في منهج التفكر. إن العقل يجب أن يتغلب على كلالأساطير و الخرافات, والمعرفة ينبغي أن يقودها التفكير السليم وهكذا فإن علم الأفكار هو العلم الأولي الذي يوجه كل العلوم الأخرى, و الإيديولوجيا هي نظرية النظريات".[1]

في الوقت الذي يرى فيه "**عبد الله الكندي**" أن "**دي تراسي**" عندما بدأ في تأسيس علم الأفكار قد التزم بالمعنى اللغوي القابل للمصطلح, حيث أن مصطلح الإيديولوجيا مركب من مقطعين:idea ومعناها فكرة, و

logos معناه علم, لتكون ترجمته اللغوية الدقيقة هي "علم دراسة الأفكار" , واضعا نظاما متكامل من الخطوات المنهجية التي يتم الاعتماد عليها في الوصول إلى الحقيقة الكلية,

[1] . Patrick Quantin ,**Les Origine De L'Idéologie**,Economica, Paris, 1987, P .99.

مستبعدا كل التبريرات التي يصنعها البشر أنفسهم, فيستغنون بما يملكون من تفسيرات جاهزة للظواهر عن دراستها وفحصها بشكل متعمق يصل إلى إجابات جديدة وأسئلة أخرى, يذهب **"باتريك كونتان PATRICK QUANTIN"** إلى أنه من السذاجة الوقوف عندا هدا المعنى للإيديولوجية, بل على العكس من دلك تماما ينبغي ربط هدا الإسهام بنتائج الثورة الفرنسية, فأمام الدمار الذي خلفته هده الثورة, جاءت الإيديولوجيا بمثابة دعوة صريحة لضرورة خضوع السياسي المثقف, فالهيمنة ينبغي أن تكون للفكر العلمي لا للممارسة السياسية و معنى دلك أن مصطلح الإيديولوجية قد وظف مند نشأته لأغراض إيديولوجية و هو الأمر الذي ينفيه **"كارل مانهايمKARL MANHEIM"** مؤكدا أن الإيديولوجيين كانوا يشكلون مجموعة من الفلاسفة الفرنسيين الرافضين للميتافيزيقا, و الداعين إلى إرساء العلوم الثقافية على قواعد عقلانية منطقية, و أن هدا المصطلح لم يرتبط بالسياسة إلا على يد **"نابليون بنابرت"** ففي فرنسا أسس **"دي تراسي"** هدا العلم بهدف القضاء على الخرافات و الأوهام, و انتشال المجتمع الفرنسي من جمود و تخلف فكري باستخدام منهج علمي يبحث عن الحقيقة, وفي فرنسا أيضا نسف **"نابليون بونابرت"**, الذي كان يوما العضو الفخري لمعهد فرنسا الذيأسسه **"دي تراسي"** هدا المعنى, عندما انسحب من موسكو مضطرا و عادليصف رفاقه في دللك المعهد من أمثال الفيلسوف الحسي **"كوندياك Condillac"** و الطبيب**"كابانيس Cabanis"**, و الأخلاقي **"فولني volney"** , الدين اتخذوا موقفا معارضا لتوجهاته الاستبدادية و أطماعه الاستعمارية, بأنهم نظريون إيديولوجيين , لا يدركون

من القضايا إلا جانبها النظري, دونما التفات أو اهتمام بالجواب العلمية خاصة مجال السياسة و وصف أفكارهم بأنها مجرد تجريدات و تخمين غير مسؤول, بل شبههم بمن يعيشون في برج عاجي, و يدلون بآرائهم في المسائل السياسية من غير تمرس أو خبرة وبديهي أن هدا المعنى الاصطلاحي للفظ و الواقع أن هدا المضمون السلبي للإيديولوجيا و وضيفتها النقدية التي كانت وراء موقفه هدا و مما هو جدير بالذكر, أن المناقشات التي دارت بين **"نابليون"** و الإيديولوجيين قد شكلت مضمون هدا المفهوم لسنوات طويلة جدا.

بانتقال عرش الفكر إلى ألمانيا خلال القرن التاسع عشر, انقلب المفهوم و أصبح التاريخ بدلا من العقل هو مناط الحقيقة و مناط المطلق, و شهد مفهوم الإيديولوجيا تطورا هاما على يد **"كارل ماكس Karl Marks"** الذي أكسبه صبغة مادية واضحة و هكذا توارى دلك المفهوم الذي تبناه الإيديولوجيون ليحل محله مفهوم **"ماركس"** دو الأساس التحلي للبنية الاجتماعية لقد أسبغ **"ماركس"** على المصطلح معنى التعبير عن مصالح الطبقة السائدة, و الستار الذي يخفي خبايا السيطرة و النهب و الاستغلال, ذاهبا إلى أن البروليتاريا وحدها هي القادرة على مجاوزة حالة التشويه الإيديولوجي هده, بالسيطرة على وسائل الإنتاج, و القضاء على التفاوت الطبقي.

لقد شهد التصور المادي للإيديولوجيا تطورات عديدة, و يعتبر التعريف الوارد في الموسوعة الروسية تعبير نموذجيا عن هده التطورات التي انتهت إلى أن : **"**الإيديولوجيا هي منظومة الأفكار و وجهات النظر السياسية و القانونية و الأخلاقية, الجمالية و الدينية و الفلسفية. . . الإيديولوجيا جزء من البناء الفوقي, و هي بهده الصفة تعكس في النهاية العلاقات الاقتصادية ففي مجتمع من الطبقات المتطاحنة يتطابق الصراع الإيديولوجي مع الصراع الطبقي و قد تكون انعكاسا حقيقيا أو خادعا للواقع, فمصالح الطبقات الرجعية تغدي إيديولوجيا زائفة في حين أن مصالح الطبقات التقدمية الثورية تساعد على تجسيد إيديولوجيا علمية حقيقية..."[1]

هدا, وقد انبثق في مجال العلوم الإنسانية العديد من المجالات الجديدة, ومن أهمها علم اجتماع المعرفة, الذي عني بتحديد ما إدا كان لانضواء الإنسان في الحيات الاجتماعية أي أثر في معرفته و فكره و ثقافته و نوعية هدا الأثر و أصبح علم اجتماع المعرفة بفضل **"كارل ماتهايم"** مجالا لإعادة تقدير الفعل المعرفي, و إبعاده عن حصيلة الوعي النظري الصرف, دلك أن هناك عناصر لا نظرية كثيرة مصدرها انخراط الإنسان في النظام الاجتماعي و في هدا الصدد يؤكد **"كارل مانهايم"** أن **"**المعرفة إنما ترتبط بالوضع ومجموعة الظروف الاجتماعية التاريخية, و أن كل عصر إنما يعرض أسلوبه و طريقته الخاصة في التفكير, بحيث لا يمكن المقارنة بين هده الأساليب وحتى ضمن كل عصر, لأن هناك ميولا متعارضة إزاء الحافظة و التغير, فالأولى تنتج الإيديولوجيات, و الثانية تنتج

[1]-مالك عبيد أبو شهيوة "وأخرون", **الإيديولوجية و السياسة** , الدار الجماهيرية, ليبيا , 1993, ص25.

الطوباويات , و بينهما على الأقلإمكانية التفكير الواقعي التام الذي يؤدي عملة من دون احتكاك في إطار الحياة, لا باتجاه اندفاع المجتمع إلى الأمام, و لا باتجاه تعطيل تقدمه"[1].

لما كان "**مانهايم**" يرى وجود ميول قوية لاستقطاب المجتمع إلى أطراف متنازعة, فقد توسم في الأنتلجنسيا غير المتحيزة فئة قريبة من الحقيقة, و اعتقد في قدرتها على إحكام منظور شامل يؤلف بين رؤى العالم المتنازعة و هكذا نشر كتابة "الإيديولوجيا و اليوتوبيا" عام 1936 ليسحب المفهوم الإيديولوجي إلى ميدان البحث الاجتماعي بعد أن ظل غائبا بشكل عام في المراجع و المعاجم الرئيسية, حيث لم تتضمنه موسوعة العلوم الطبيعية الصادرة عام 1932 ويمكن وصف مثال هدا التطور بأنه حلقة مهمة في وضع هدا المفهوم في سياقه الاجتماعي العلمي.

وفي خضم التطور الذي عرفته سوسيولوجيا المعرفة كانت المفارقة البارزة إطلاق بعض المثقفين في الغرب شعار نهاية الإيديولوجيا الذي تزامن مع الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي و الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية, و هوا صراع استراتيجي و إيديولوجي في جوهرة , وقد فسرت الدعوة إلى نهاية الإيديولوجيا بإنجازات التقنية و وحدة

الحلول التي فرضتها وحدة مشكلات العالم الصناعي, حيث انتفت الحجة إلى المذاهب السياسية و الاستقطاب الإيديولوجي, بفعل التقدم الذي يقوم بمعالجته لمختلف القضاية التي كانت الإيديولوجيا تتصدى لحلها. . . و فيما كانت أصداء هده الأصوات تتردد في أوائل و منتصف السبعينات القرن العشرين, كانت الإيديولوجيات القومية التحررية, تغطي مساحة من التجارب التاريخية المتنوعة و تتبنى مشكلات التنمية الوطنية, وتمنح مفهوم الإيديولوجيا محتوى جديدا يتصل بالمعانات الإنسانية العميقة للشعوب المستعمرة.لم تعد الإيديولوجيا أفكار قبلية و تصرفات مغلقة, أو وعيا زائفا يعبر عن الطبقة السائدة, بل أصبحت منهجا يترجم آمال أمم بأكملها في التقدم و التحرر و تقرير المصير.

و لما نهاية القرن العشرين التي انهارت فيها التجربة الشيوعية في الإتحاد السوفيتي و دل شرق أوروبا, تجدد الحديث عن فكرة نهاية التاريخ بانتصار الديمقراطية الليبرالية و

[1]- بكري خليل,**الإيديولجيا و المعرفة**, دار الشرق, الأردن,ط1, 2002, ص69.

اقتصاديات السوق بصورة حاسمة حتى بدا وفقا لنظرية "نهاية التاريخ" ل **"فرنسيس فوكوياما F.FOUKOUYAMA"** أن هناك ممرا إجباريا واحدا للتاريخ وخيارا لا بديل عنه هو النظام الرأسمالي العالمي و هكذا تتابعت الإصدارات ذات الطبيعة الإيديولوجية, و بموازاتها الدراسات النقدية للإيديولوجيا, حاملة في طياتها جدلا فكريا واسعا, مما يجعل بيان حقيقة هدا المفهوم أمرا ذا دلالة.

I -2 -تعريف الإيديولوجيا:

●الإيديولوجيا من المنظور المادي:

ارتأينا أن نتناول أولا تعريف الإيديولوجيا من المنظور المادي, بحيث نقف وقفك هامة عند إسهام **"كارل ماركس"**, باعتبار مفهوم الإيديولوجيا كما يتداول اليوم مدين**"لماركس"** بالكثير, ولأن التصور الماديللإيديولوجيا قدعرف تطورات هائلة, وأصبح يضم عناصر غير ماركسية, و بالذات فيما يتعلق بمدى استقلال الإيديولوجيا عن الظروف المادية و تأثيرها فيها, فسوف نقوم بعرض إسهامات بعض المفكرين الدين ساهموا بقدر كبير في إثراء التصور المادي للإيديولوجيا.

●تعريف كارل ماركس (K.Marks) :

يذهب **"غورفيش"** إلى أنه في أعمال**"ماركس"** الشاب يتسم تعبير الإيديو لوجيا بطابع محقر لا ريب فيه, و هو الذي أطلقه **"نابليون"**على أعضاء أكاديمية العلوم الأخلاقية و السياسية من أصدقاء**"ديستوت دي تراسي"** وقد اتخذ هدا التعبير في قلم **"ماركس"** الشاب, كما اتخذ في قلم الإمبراطور طابع الازدراء. وقد استخدمه **"ماركس"** في كتابة الإيديولوجية الألمانية" 1845 ليهاجم بيهالفلسفة الألمانية في عصره, و ليثبت عدم جدواها. من هنا وصفت الإيديولوجيا, بأنها"مفهوم يلقب الأشياء رأسا على عقب, وأنها الصورة الكاذب التي يرسمها الناس عن أنفسهم بهدف تبرير بعض الأوضاع الاجتماعية الخاصة."[1]

يزداد معنى مصطلح الإيديولوجيا اتساعا ابتداء من مقدمة كتاب نقد الاقتصاد السياسي 1859, بحيث يدرج **"ماركس"** ضمن البنية الإيديولوجية كل الأعمال الثقافية بصفتها هده (

[1] -Raymon Boudon, **L'idéologie**, **L'origine des Idées Reçues,**Fayard,France,1986, P. 30.

القانون و الأخلاق و اللغة و المعارف الفلسفية و العلمية) و كل المذاهب و المواقف الاجتماعية و السياسية وكل المنتجات الفكريةالتي تميز الوعي الطبقي أو الوعي الفردي, و لايستثني من كل دلك إلا أمر واحد فهو يستبعد من مجال الإيديولوجية, إلى جانب العلوم الطبيعية, الاقتصاد السياسي الذي تعرفه الماركسية إلى مستوى العلوم الحق. يتضح لنا إذن أن

مصطلح الإيديولوجيا رغم أنه يميل إلى أن يفقد بالتدريج عند **"ماركس"** صفته التحقيرية فإنه لم يزل معيبا لاتصاله بالأعمال و العلوم المضطربة.

لقد كان **"ماركس"** مهتما بالدور الذي تلعبه الإيديولوجيا في التعميق و تكريس عدم المساواة الاجتماعية, فالأفكار لا تنبثق من الممارسات الاجتماعية المتناقضة فحسب, ولكنها تساعد أيضا في إعادة إنتاجها. الإيديولوجيا كانت دائما مساعدا في تحقيق مصالح الفئات الحاكمة التي توجه و تشرف على المعرفة الاجتماعية, ووظيفتها كانت دائما تبريرا لنمط الإنتاج السائد, ولهدا كتب **"ماركس"** في الإيديولوجيا الألمانية:**"**إن أفكار الطبقة السائدة في المجتمع هي أيضا الأفكار السائدة, الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تكون أيضا مالكة لوسائل الإنتاج الفكري**"**[1].

مضيفا أيضا **"**إن الأفكار السائدة ليست أكثر من كونها التعبير الفكري عن العلاقات المادية السائدة,أو هي العلاقات المادية السائدة مدركة على هيئة أفكار, وبالنتيجة فهي العلاقات التي تجعل من طبقتها طبقة سائدة, فهي إذن أفكار سيادتها.**"**[2].

إذن وفقا **"ماركس"** فإن الإيديولوجيا السائدة تعمل من خلال التزييف و الخداع, ودلك لإظهار خصوصيات المجتمع في صورة غير حقيقية, زائفة, إنها صورة النظام المتناسق سياسيا.وإن كل نمط إنتاج لديه طبقة في صورة متميزة مستفيدة و هي التي تسيطر على وسائل الإنتاج و تهيمن على المجتمع.هؤلاء المستفيدون يسعون إلى خلق مؤسسات سياسية, تدعم قوتهم القهرية, وإلى إيجاد إيديولوجيا سياسية تبرر و تؤيد امتيازاتهم و سلطتهم و في

[1]-مالك عبيد أبو شهيوة و "آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**, ص ص 33,32.
[2]-محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999,ص40.

هدا يقول **"ماركس":"**على أساس من الأشكال المختلفة من الملكية, و على أساس ظروف الوجود الاجتماعي,تقوم

بنية عليا من الانطباعات و الأوهام وأشكال التفكير و التصورات الفلسفية الخاصة. إن الطبقة برمتها تخلقها و تصوغها على أساس هده الظروف المادية و العلاقات الاجتماعية المقابلة لها... وكماأننا نميز في الحياة الخاصة بين ما يقوله أو يتصوره إنسان عن نفسه و بينما هو عليه في حقيقته وما يفعل كذلك يجب أن نميز في الصراعات التاريخية بين كلام و ادعاءات الأحزاب,وبين كيفية تشكيلها و مصالحها الحقيقية, أي ما بين الصورة التي تكونها عن نفسها و بين ما هي عليه في حقيقة الأمر**"**[1].

وهدا ما يقصده **"طه نجم"** عندما يذهب إلى أن أية إيديولوجية في التصوير الماركسي هي نتائج لفئات و مجموعات محدد من الأفراد المثقفين و القانونين و السياسيين ومن خلال هؤلاء تنشر هده الإيديولوجيا عن طريق الصحافة و الكتاب و الأحاديث خاصة الأحاديث السياسية, وكل طبق لها إيديولوجيا خاصة و إيديولوجيون معنيون, يعبرون عن مصالحها و احتياجاتها و أمانيها ويترجمون هده المصالح و الاحتياجات في الوعي الاجتماعي و في الرأي العام عبر التراث القانوني والسياسي و الفلسفي والتربوي و الصحفي و الروائي المسرحي.

وفي تحليله لوظيفة الإيديولوجيا داخل المجتمع الطبقي يقول **"ماركس":"**عندما نقول بأن تاريخ المجتمع لم يكن حتى الآن غير تاريخ صراع بين الطبقات. . . تاريخ نضال الغالبية المغلوبة ضد الأقلية الظالمة, فإننا لا نكون قد ألغينا مقولة المجتمع, فالاستغلال الطبقي هو بالضرورة استغلال اجتماعي و الهيمنة الطبقية لا تنف المجتمع, بل

تفترضه وتستدعيه وفي ضل مجتمع الاضطهاد الطبقي, لا بد للعنف أن يلعب تاريخيا محددا, إلا لاستحال قيام المجتمع. ولكن المجتمع لا يقوم مع دلك على العنف المحض, وإلا كف عن أن يكون مجتمعا. إن المجتمع لا بد أن

[1]-محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999,ص34.

يقبل, وكل بنية اجتماعية بعلاقاتها الاجتماعية الحقوقية المحددة لا بد أن تحض بقبول قسم كبير من أعضائها إن لم نقل كلهم"[1].

لكن كيف يتم التوصل إلى هدا القبول؟ هدا القبول لن يكون عن طريق العنف المحض فالعنف يكشف واقع الاضطهاد ويجعل الوجود الاجتماعي مستحيلا. قد لا يكون مضرا, في فترات الأزمات بوجه خاص اللجوء إلى العنف لتحقيق التقدم الاجتماعي, و لكن العنف في غير تلك الفترات بحاجة هو الآخر إلى أن يكون مقنعا أي مقبولا, وفي هدا على وجه التحديد يكمن دور الإيديولوجيا, فهي تبرر الاضطهاد و العنف و تخلق القبول الذاتي وعلى حد التعبير **"مالك عبيد أبو شهيوة"** فإن وضيفة الإيديولوجيا هي أن تسمى الأشياء بغير أسمائها, وأن تعطي الوقائع المادية اسما مهذبا و غلافا ضبابيا تصبح معه مقبولة. فالمضطهدون بحاجة نفسية إلى هدا الوهم الإيديولوجي لأنهم هم أيضا بحاجة إلى التمويه واقع الاضطهاد, فالاضطهاد يتنافى مع الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية, و ما دام الإنسان عاجزا عن مواجهته و مكرها على القبول به, فإن مقتضيات الحفاظ على كرامته توجب عليه ألا يراه على حقيقته, و من هنا كانت حاجته إلى الإيديولوجيا التي يقدمها له مضطهدوه.

بالمثل فإن للمضطهدين أيضا حاجات نفسية: فهم في غالبيتهم لا يقرون بينهم وبين أنفسهم بأنهم جلادون, إنهم بحاجة هم أيضا إلى تمويه واقع الاضطهاد لأنهم حريصون هم أيضا على كرمتهم الإنسانية, والإيديولوجيا هي التي تتكفل بتلبية حاجتهم الروحية هده. إذ تعكس لهم في مرآتهم صورة مثالية عن أنفسهم, صورتهم لا كما هم في الواقع, و إنما كما يريدون أن يظهروا في أنظارهم و أنظار الآخرين.و وفقا لما سبق فالإيديولوجيا هي مرآة مهمتها أن تعكس للطبقة السائدة صورة من ذاتها ولذاتها, تبجلها وترفع من شأنها, و

صورة عن الطبقات الأخرى, و للطبقات الأخرى, تحط من شأن هده الطبقات, وتبخس قيمتها في نظر نفسها بالذات, فترضخ و تستلم لمصيرها كطبقات مسودة.

هكذا إلى القول بأن الإيديولوجيا عند **"ماركس"** هي تبرير للمصالح الاقتصادية و القوة السياسية للطبقة السائدة في المجتمع, وأن كل جهود الإنسان الفكرية من دين و فلسفة و

[1]-مالك عبيد أبو شهيوة و " آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**,ص33.

أخلاق و قانون و أدب و فن...تتلاشى في إيديولوجية واحدة تخدم امتيازات الطبقة السائدة, ولهدا فالإيديولوجيا عند **"ماركس"** تضليل وخداع بل هي وهم زائف.

انتقد **"مالك عبيد أبو شهيوة"** المفهوم الماركسي لأيديولوجيا حيث إلى أن هده الرؤية للإيديولوجيا تعاني من تبسيط شديد ,فالمصطلح الاقتصادي للإنسان ليست دائما هي المسيطرة على أفعاله أو أفكاره, و الدليل على دلك أن أعضاء الطبقة الواحدة قد يعملون بشكل متناقض سياسيا. كما انتقد **"جون بلامينـاتز"** هدا التصور للإيديولوجيا باعتبارها وعيا زائفا, حيث يقول **"** القواعد في حد ذاتها, وأيا كان نوعها, ليست وعيا زائفا... إن مثل هده القواعد سوف توجد في المجتمع الشيوعي في المستقبل, و لكنني لا أعتقد أنه ستوجد مفاهيم خاطئة أو أوهام من دلك النوع الذي يسميه **"ماركس"**وعيا زائفا, ففي المجتمع الشيوعي سيفهم الناس أنفسهم و بنيتهم على ما هي عليه في الواقع, و سوف يستطيعون الاستغناء عن فرض القواعد بواسطة السلطة, ولن يكون عندهم قانون كالدين عرفة في المجتمع البرجوازي, ولن تكون لهم نفس المواقف إزاء القواعد الاجتماعية الهامة, مع دلك فإنهم لن يكونوا بلا قواعد, وإن كانوا بلا وعي زائف**"**[1].

هكذا ينظر**"بلامينـاتز"** إلى الإيديولوجيا باعتبارها تمثيلا للواقع سواء كان حقيقيا أو زائفا, وهيبهذا المفهوم تمثل جزءا لا يتجزأ من الوعي الاجتماعي. مثل هدا التصور يقودنا إلى الإشارة أن **"ماركس"** و **"أجلز"** لم

يستخدما كلمة الإيديولوجيا للإشارة إلى نظريتهما الخاصة, بالرغم من أنهما يريان أنها نظرية تتسق و مصالح طبقة البروليتاريا, ودلك لأنهما لم يفكرا بأنها أشكال الوعي الزائف. وهدا ما يؤكد **"غورفيتش"** بقوله : **"**...لا وجه للمقابلة بين الإيديولوجيا البروليتارية, و بين غيرها من الإيديولوجيات, فهي إيديولوجيا ممتازة لأنها تتكفل بتغير العالم و إنهاء وجود الطبقات وفي أعقابها الإيديولوجيات نفسها ... فهي ضرب من المعرفة متحرر من كل العلاقة بالمجاملات الاجتماعية, و تنتهي إلى الحقيقة الكاملة, الحقيقة الكلية المطلقة التي

[1]- مالك عبيد أبو شهيوة و " آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**,صص (37,36).

تتوطد بعيدا بالمجالات الاجتماعية, و تنتهي إلى الحقيقة الكاملة, الحقيقة الكلية المطلقة بعيدا عن أي مجال يشار إليه"[1].

غير أن هده الحجج لا تقوم على إقناعنا, فالماركسية نفسها ليست سوى إيديولوجيا و تسري عليها سماتها الرئيسية, فهي لا تكتفي بتفسير العالم, و إنما تعمل لتغييره. إنها نظرية عمل,و ليست نظرية معرفية فحسب, فهي تسعى إلى تحديد ما ينبغي أن يكون, و لديها تصورها المستقبلي و مشروعها الخاص, و لا تعتمد في دلك أحكاما وضعية فحسب و إنما تنطلق من أحكام قيمة أيضا, فضلا عن أنها ليست نظرية تتحرك في فراغ و إنما تمثل وجهة نظر تاريخية محددة هي الفكر الطبقي البروليتاري وإذا كانت الإيديولوجيا بحسب أصولها تمثل تمويها لحقيقة الوجود الاجتماعي و علاقاته مما يجعلها وعيا مقلوبا أو زائفا و ينفي عنها إمكانية الرؤية السليمة للواقع, فإن الماركسية نفسها لا تنجو من هدا الوصف إلا إدا سلمنا بعصمتها. وعليه فإن المنطق يجعلنا ننظر إلى الإيديولوجيا البروليتارية على قدم المساواة مع الإيديولوجيا البرجوازية, لأن المالك الذي يبالغ في الخوف على فقدان ممتلكاته فينحرف عن الحقيقة هو مثل المعدم الذي يبالغ في التعويض عن عقدة الدنيوية و عن الاضطهاد الاجتماعي المؤثر في نفسيته مما ينعكس على إيديولوجيته و هكذا فإنه لا مجال للقول بأن إيديولوجية الأخيرصادقة و حقيقة بالضرورة, فكل طبقة تبدع منظومتها الفكرية التي تبرز مصالحها الظرفية, وجميعها تخدم المرامي و الأهداف الموضوعية لها. وهدا هو التصور الذي جاء واضحا في أعمال **"لينين"** فيما بعد.

●تعريف فلادبمير لينين (Vladimir Lenin):

جاء مفهوم **"لينين"** الإيديولوجيا نقيض مفهوم **"ماركس"** لها, ففي الوقت الذي أعطاها **"ماركس"** معنى معرفيا سلبيا فإن **"لينين"** اعتبرها " مجموع أشكال المعرفة و النظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحه, صحيح أن الإيديولوجيا قد تعكس الحقيقة و قد

[1]- محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999,صص44,43.

تكون زائفة, ولكنها تبقى مفيدةو فائدتها هده لا تعتمد بالضرورة على صدقها فكل الطبقات يمكن أن تكون لها إيديولوجيا"[1].

بالتالي فكما أن هناك إيديولوجيا برجوازية فإن هناك أيضا إيديولوجيا بروليتارية, و بدلك ارتبط الإيديولوجيا بالطبقة, بصرف النظر عن وضعها الاقتصادي و الاجتماعي, لقد فقد المفهوم معناه النقدي وأصبح من الممكن التحدث عن إيديولوجيا علمية و أخرى غير علمية, بعد أن كان العلم نقيض الإيديولوجيا عند **"ماركس"** و أصبحت الإيديولوجيا مساوية للوعي الطبقي الذي يعتبره **"لينين" "** جزءا من البناء الفوقي الدي هو نتاج البناء التحتي, و لا يمكن أن يتم التغير في البناء الفوقي إلا بتغيير المجتمع ككل. أي أنه لا يوجد تأثير للبناء الفوقي على البناء التحتي**"**.[2]

لقد أفقد "لينين" مفهوم الإيديولوجيا معناه و دوره عند **"ماركس"**, وعلى سبيل المثال فإنه على أساس مفهوم **"ماركس"** للإيديولوجيا فإن الإيديولوجيا تنتهي بنهاية المجتمع الطبقي, أما على أساس مفهوم **"لينين"** لها فهي باقية للأبد. وما الصراع الذي احتدم في ستينات هدا القرن حول مقولة نهاية الإيديولوجيا, و رفض الماركسيين لها, إلا أنهم يستخدمون مفهوم لينيني, أما إدا استخدموا مفهوم "ماركس" لكانوا أول المؤكدين لنهاية الإيديولوجيا بتحقيق المجتمع اللاطبقي .

●تعريف جورج لوكاش (George Lukacs):

في عام 1922 أصدر الماركسي المجري**"لوكاش"** كتابه الشهير " التاريخ و الوعي الطبقي", الذي يعرض فيه مفهوما للإيديولوجيا ينطلق من أصول ماركسية و أخرى لينينية.حيث يرى مثله مثل **"لينين"** أن الوعي الطبقي هو نتاج البناء الفوقي مساو له, وأن لكل طبقة إيديولوجيتها الخاصة التي تدافع عن مصالحها و تبرر مشروعيتها. ولكنه يختلف عنه في إعطائه الإيديولوجيا دورا في التأثير على البنية التحتية, رافضا اعتبارها مجرد ناتج جانبي غير مؤثر في القاعدة الاقتصادية, وإذا كان **"لوكاش"** يعتبر مثله مثل **"ماركس"** أن المحتوى المعرفي للمعرفة في المجتمع الطبقي مشوه, فإنه خلافا له يعتبر أن التشويه يشمل

[1]-Raymon Boudon,**L'idéologie , L'origine des Idées Reçues,**Fayard,France,1986,P. 30.
[2]-أحمد خليفة و "آخرون",**إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**, دار التنوير,دم, دس, ص133

أيضا العلوم الطبيعية, ومعنى دالك أن ظهور العلم الموضوعي الحقيقي مرهون بنهاية المجتمع الطبقي .

بالرغم من أن **"لوكاش"** يتشابه مع **"لينين"** في إعطاء مضامين واسعة لإيديولوجيا, غير أنه يختلف معه في قضايا أخرى مثل الإيديولوجيا البرجوازية و الإيديولوجيا البروليتارية. حيث يرى **"لوكاش"** بأن عملية الإيديولوجيا الماركسية بديهية حتى و لو أثبت التحليل العلمي خطأ كل النتائج التي انتهى إليها **"ماركس"**. و في هدا السياق يقول: **"**إدا افترضنا أن الأبحاث المعاصرة قد أثبتت عدم صحة جميع توكيدات **"ماركس"** الخاصة, فإن الماركسي الأرثوذكسي الجاد يستطيع أن يعترف بلا شروط بجميع هده النتائج الجديدة, وأن يرفض كل أطروحات **"ماركس"** الخاصة من غير أن يجد نفسه مكرها للتخلي ولو للحظة واحدة عن أرثوذكسية الماركسية... فالأرثوذكسية تفرض القناعة بأن منهج البحث الصحيح قد وجد بوجود الماركسية**"**[1].

مازال هدا الطرح يجد صداه حتى اليوم فهناك بعض الأوساط التي لا ترى في عملية الماركسية نتيجة و حصيلة, وإنما مسلمة و معطى مسبق, بدلا من أن تؤسس الصفة العلمية للماركسية على نتائج البحث العلمي و الدراسة الموضوعية للواقع الاجتماعي, تجعل منها مبدأ قبليا لا يحتاج إلى البرهان ذاتي ودلك بحجة التطابق المزعوم بين الحقيقة المطلق و بين البروليتاريا, فالبروليتاريا بحكم وضعها في المجتمع, ليس لها من مصلحة في ألا تعرف الحقيقة, ومن ثم فإن إيديولوجيتها لا تملك خيارا في ألا تكون صحيحة. إن هدا الطرح الذي يوحد بين العلم و البروليتاريا كانت له تطبيقات سلبيةجدا, حيث أصبحت البروليتاريا قيمة على حقيقة المطلقة, وأصبح الحزب المدافع عن مصالحها معصوما حتى عندما يخطئ, وأصبحت كل معارضة له معارضة للحقيقة, وما تاريخ الستالينية إلا صورك للحزب الذي يمكن أن يخطئ, باعتباره حزب البروليتاريا.

ختاما,فقد دهب **"لوكاش"** أبعد من "ماركس" و "أنجلز" وحتى "لينين" في إضفائه الصبغة العلمية على الإيديولوجيا البروليتارية.

- **<u>تعريف أنطونيو غرامشي (Antonio Gramshi)</u> :**

ثم جاء **"غرامشي"** في نهاية العشرينات من القرن الماضي, ليقدم مفهوم لإيديولوجيا باعتباره ماركسيا, وفي المرحلة سيادة الماركسية اللينينية الستالينية في الحركة الشيوعية

[1]- مالك عبيد أبو شهيوة و"آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**, ص ص(42,41).

العالمية. يرفض "**غرامشي**" مفهوم الإيديولوجيا باعتبارها وعيا زائفا أو تشويها للواقع, وبدلك فهو يدخل ضمن الإطار العام لمفهوم "**لينين**" وفيما عدا دلك فإنه يختلف مع كل من "**ماركس**" و "**لينين**" و "**لوكاس**".

خلافا "**للينين**" يذهب "**غرامشي**" إلى أن الإيديولوجيا ليست طبقية, إنها "تساوي الفلسفة, وتساوي النظرة الكونية الشاملة و تساوي السياسة, أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما, أو تكون أساسا لوجوده و حركته, وهي لا تشمل فقط النظريات و الأفكار العامة,بل تشمل كذلك كل أنساق القيم و المعتقدات "[1].

إنها أساس كل نظام اجتماعي و سياسي ودلك لأن المجتمع لا يقوم على العنف و إنما على الهيمنة الإيديولوجية. ليست هناك في تصور "**غرامشي**" إيديولوجيا برجوازية نقية و إيديولوجيا بروليتارية نقية, فالإيديولوجيا في المجتمع الطبقي هي إيديولوجيا مجتمع و ليست إيديولوجيا طبقية إنها بناء مكون من العديد من العناصر المتناسقة المشدودة بعضها إلى البعض الآخر في وحدة بنائية واحدة و الصراع الإيديولوجي هو "عملية تحليل أو تفكيك و إعادة تركيب للعناصر الإيديولوجيا حول عنصر إيديولوجيا أساسي ذي طبيعة طبقية. بمعنى أن الهدف الصراع ليس القضاء على إيديولوجية طبقة وإحلال إيديولوجية طبقة أخرى محلها, ولكنه كما سبق القول, تفكيك و إعادة تركيب.إن الصراع يجري في المجال الفكري والسياسي و ألقيمي و الأخلاقي من خلال الأجهزة الإيديولوجية, و بالتالي يمكن أن تتحقق السيطرة الإيديولوجيا المعبرة عن المرحلة التاريخية الجديدة قبل الوصول إلى السلطة بل و يساعد دلك على الوصول إلى السلطة, لأن الإيديولوجيا ليست إيديولوجية طبقة تفرضها بالقوة عن طريق استخدام أجهزة الدولة".[2]

وهكذا يختلف "**غرامشي**" عن كل من "لينين" و "**لوكاس**" الدين يعتبران أن الهيمنة الإيديولوجيا تتم بعد الوصول إلى السلطة على اعتبار أن الإيديولوجيا السائدة تعبر عن مصالح الطبقة السائدة, كما أن فكرة التحليل و التركيب الإيديولوجيين تفيد بأن الإيديولوجيا مكون ضروري للمجتمع, و لا تنتهي بنهاية المجتمع الطبقي كما يذهب إلى دلك "**ماركس**"

[1]-أحمد خليفة و"أخرون", **إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**, ص ص 136,135.
[2]- أحمد خليفة و"أخرون **إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**, ص ص (137,136).

من جانب آخر فإن "**غرامشي**" خلافا "**لماركس**" و"**لوكاش**" لا يعتبر الماركسية علما و إنما هي تعبير عن الوعي الإيديولوجي للبروليتاريا في أرقى صورة, وأن مصداقيتها نابعة عن تعبيرها الصحيح عن هدا الوعي, وليس لأنها علما مثل العلوم الطبيعية كما حاول "**انجلز**" أن يثبت دلك.هده الأطروحات سيقوم"**لويس ألتوسير**" بتطويرها و تعميقها, و لاسيما فيما يتعلق بالنظرة البنائية للإيديولوجيا و أجهزة الدولة الإيديولوجية.

● **الإيديولوجيا من المنظور المثالي :**

تعددت التعريف التي قدمت للإيديولوجيا نن المنظور المثالي. لكن الغريب هو أننا لا نعثر ضمن هذا الأخير على تعريف "**لأميل دوركايم**" أو " **ماكس فيبر**" أو "**فلفريد باريتو**", و يرجح "**ريمون بودون**" هذا التجاهل إلى كون مصطلح الإيديولوجيا قد ارتبط بشكل كبير بالتصور الماركسي و هو التصور الذي يحمل ثلاثتهم إزاءه تحفظات كثيرة. لقد سلك تاريخ المصطلح مسارا مضطربا, لأنه كان مدار نزاع أبيستمولوجي بل إيديولوجيا حول مشروعيته في التدليل على وقائع معينة, مما أفضى إلى تعريفات متعددة و متباينة, كانت محل تصنيف عدد من الباحثين, وقد ارتأينا في هذا السياق الاعتماد على التصنيف عدد من الباحثين, و قد ارتأينا في هذا السياق الاعتماد على التصنيف الموالى لاعتبارات تتمثل أساسا في الوضوح و الدقة و الشمول.إنه تصنيفا يضع تعريفات الإيديولوجيا ضمن فئات محدد و متميزة كالآتي:

◄**التعريفات السلبية :**إذاكان مفهومالإيديولوجيا قد اكتسب منذ عهد "**نابليون**" دلالات سلبية سيئة, و هي السلبية التي كرسها"**ماركس**" فيما بعد, خاصة في أعمال المرحلة الأولى من تطوره الفكري, فإنه بالرغم من تبدل وضع الإيديولوجيا, و اهتمام مجموعة من العلوم الاجتماعية بها, و على رأسها علم اجتماع المعرفة إلا أن هذه المسحة السلبية التي صاحبت الصياغة الباكرة للمفهوم في القرن الماضي ظلت لصيقة بيه إلى أمد غير قصير,

وبصورة أصبح من العسير معها على أي شخص, سياسيا كان أو مثقفا أن يعترف بأنه إيديولوجيا, وأصبح وصف أي وجهة نظر بأنها إيديولوجية, نوعا من النقد الذي يقترب من مشارف الوصم. و يأتي تعريف "**جاكوب باريون Beryon**" ليجسد هذه القدحية, حيث

يقول: " تطلق الإيديولوجيا على تلك الآراء التي تدعي لنفسها احتكار الحقيقة, فتدمغ بالخطأ معادها من الآراء و تحاربها. وهكذا يتنازع الإيديولوجيين فيما بينهم و يحاربون بعضهم بعضا حتى يرى الواحد منهم من يخالفه الرأي و النظر خصمه و عدوه"[1].

كما يؤكد ذلك "**جيمس بيرنهام James burnham**" في كتابه حول الليبرالية الغربية حيث يقول :"عندما يتراءى لمن يعتقد في أفكار ما عن الإنسان و التاريخ أنها واضحة بذاتها أو صحيحة تماما, بحيث يرى من يعارضها غبيا أو خبيثا, فإن هذه الحالة بالتأكيد هي الإيديولوجيا أو التفكير الإيديولوجي"[2]

هكذا يؤكد "**بيرنهام**" إحدى خصائص الإيديولوجيا الهامة و هي ادعاء الحقيقة المطلقة و التعصب الذي يتجسد في رفض النقد من سواها, ويصبغ عليه صفة اللامعقولية.

◄**التعريفات الإعتقادية و القيمية :**ينظر هذا النوع من التعريفات إلى الإيديولوجيا باعتبارها نمطا فكريا اعتقادي المصدر, و ذو طبيعة إيمانية, مبدئية, قيمية , يلتحم فيه الالتزام ألقيمي بواقع الممارسة العلمية. في هذا السياق يعرف "**روكيتش Rokeach Milton**" الإيديولوجيا بأنها "نظام من المعتقدات و الاتجاهات ذات طبيعية دينية أو سياسة أو فلسفية,و الذي يتأسس بهذا القدر أو ذلك بمشاركة الآخرين, وينشأ عن سلطة خارجية"[3]

يلاحظ على تعريفه أنه يميز بين الأنواع الاعتقادية, مدرجا المعتقدات الدينية في إطارالإيديولوجيا. من جانبه يعرف "**كوربت Corbett**" الإيديولوجيا بأنها " تلك البنى الفكرية التي تحتوي على مجموعة المعتقدات حول طبيعة الإنسان و العالم الذي يعيش فيه و دعوى التوافق بينهما, و المطالبة بمزاولة و ممارسة هذه الاعتقادات و التسليم بذلك من قبل كل من يحسب على العضوية الكاملة لجماعة ما"[4].

---

[1]- باريون ياكوب: **ماهي الإيديولوجيا**, ترجمة أسعد رزق, دار العلمية, بيروت, ط1, 1971,ص10.

[2]-James Burnham ,**Suicide of the west,** An Essay on the Meaning and Destiny of Liberalism,Jonathan Cape,London, 1965, P.108.

[3]-Milton Rokeach ,**Belief,Attitudes And Values**, Tossy-Boss,1972,P.124.

[4]-Corbett Patrick,**Ideologies** ,Hutchinson, London, 1965, P.12.

بالرغم من أن لتعريفه أوجه شبه مع ما ذهب إليه "**روكيتش**", إلا أنه يمتنع عن التميز بين الأنواع الاعتقادية في تكوين الإيديولوجيا مؤكدا العلاقة بين الالتزام ألقيمي و الممارسة العملية كبعد أساسي في الإيديولوجيا, وهو البعد

الذي يؤكد "**دفيد إيستون David Easton**" إذ يرى أن" الإيديولوجيا هي منظومات من المثل و الأهداف و الأغراض المترابطة التي تساعد أعضاء جماعة ما لتفسير الماضي,وشرح الحاضر,وتقديم رؤية للمستقبل."([1]) فالإيديولوجيا عنده منظومة فكرية و قيمية, تحيط أعضاء الجماعة برؤية قادرة على إثارتهم وإلهامهم, و توجيه مسار فعلهم لتحقيق الأغراض المرجوة.

◄**التعريفات الفلسفية :** يميل هذا النوع من التعريفات إلى التركيز على الجانب النظري, الغائي , و اليوتوبي في الإيديولوجيا. مثال ذلك ما يذهب إليه "**رايث ميلز wright Mills**" في تعريفه للإيديولوجيا حيث يقول " هيإبداعات عقلية أخلاقية تتضمن مثلا عليا, و شعارات بسيطة, وقائع ملتبسة, ودعاية فجة, ونظريات مركبة"[2].

في نفس السياق يذهب "**مارك هاكوبيان Hagopain Mark**" إلى أن الإيديولوجيا "هياستخدام مبرمج و بلاغي لبعض النظم الفلسفية المصطنعة, و الذي من شأنه حيث الناس للفعل السياسي الذي يمكن أن يوفر دليلا إيديولوجيا لذلك الفعل"[3].

يلاحظ على هذا التعريف أنه يربط بين السياسة و الفلسفة, فالبرامج الإيديولوجية غالبا ما تكون موجهة لأغراض سياسية, بحيث تتخذ من النظريات الفلسفية قاعدة انطلاق لها. و هذا ما يؤكده "**ولث روستو**" في وصفة للإيديولوجيا بأنها "مجموعة من المفاهيم التي بها يفسر الإنسان العالم الذي حوله, فلإيديولوجيات لا تخبرنا فقط بما هو جيد و ما الذي يجب أن نفعله, ولكن أيضا تشرح لنا لماذا الأشياء هكذا... فهي باختصار تشكل نظرة عالمية:فلسفة فردية أو عرقية في تفسير التاريخ أو تفسير الغاية من العالم ككل"([4]). في نفس السياق يأتي

[1]-David Easton ,**A systems Analysis Of Political Life**, John Wiley, N.Y, 1965, P.290.
[2]-C.Wright Mills ,**The Marxist**, Dell Publication CO, N.Y, 1978, P1.
[3]-Hagopian Mark, **Regimes, Governments And Ideologies**, Longman, N.Y, 1978, P390.
[4]-مالك عبيد أبو شهيوة "وأخرون", **الإيديولوجية و السياسة** , الدار الجماهيرية, ليبيا , 1993, ص49.

تعريف **"نديم البياطر"**, حيث يرى أن الإيديولوجيا هي **"**أية فلسفة حياة تفسير علاقة الإنسان بالمجتمع و التاريخ تفسيرا عاما و شاملا يكشف عن منطق التاريخ و حركته.**"**[1]

◄**<u>التعريفات الثقافية</u> :** تميل هذه التعريفات إلى ربط الإيديولوجيا بالماهية الثقافية العامة, و تجعل من الإيديولوجيا وسيلة لإثبات الذات أو الهوية. مثال ذلك ما ذهب إليه **"فير شابلد fair child"** في تعريفه للإيديولوجيا بأنها " مجموعة الأفكار و المعتقدات التي تضفي على جمع ما شخصية مميزة منفرد سواء كان هذا الجمع أمة من الأمم طبقية من الطبقات الاجتماعية أو مذهبا من المذاهب.**"**[2]

●**<u>الإيديولوجيافي القواميس و المعاجم و الموسوعات العلمية</u> :**

تنوعت المادة التعريفية لدى المفكرين و الكتاب الذين تناولوا الإيديولوجيا بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم, كما تنوعت في القواميس و المعاجم و الموسوعات العلمية, و إن كان هذا التنوع الأخير مفهوم في نطاق وظيفتها الشارحة, و تقديم لمحات و مصادر متعددة لتوضيح مفرداتها قدر الإمكان. و قد قصدنا تقديم تعريف

الإيديولوجيا في الإطارين المادي و المثالي عن تعريفها في القواميس و المعاجم و الموسوعات العلمية توخيا لوضع المفهوم في سياقه التاريخي المناسب, فقد جاءت العناية بالمصطلح في المعاجم و القواميس و الموسوعات متأخرة كثيرا عن تاريخ الإيديولوجيا, حيث يذهب **"دوبريه Debre"** إلى أن **"** كلا من الموسوعة الكبرى عام 1877, و**ليترية Littré**1872, وقاموس **الأكاديمية الفرنسية**, الطبعة الثانية 1932, و **لاروس** القرن العشرين 1933 لم تشر إلا إلى المفهوم الأكاديمي الأصلي, و استخدمت مفهوم خصوم الإيديولوجيا **"شاتوبريان"** و **"فكتور كوزان"** للتعرف بها, بينما أدخلت الطبعة السادسة من قاموس **لالاند** الفلسفي 1951 التعريف الماركسي لأول مرة في ذيل المقال كحاشية, و لم

[1]-المرجع السابق نفسه,ص64.
[2]-محمد سليمان شعلان ويوسف خليل,**إيديولوجيا جمال عبد الناصر و مفاهيمها في التربية و التعليم**,مكتبة,1982,ص6.

تظهر الكلمة في **الموسوعة البريطانية** طبعة 1964, و لا في موسوعة **شامبر** عام 1955."[1]

يهمنا في هذا المقام الوقوف على طبيعة التعريفات التي تضمنتها القواميس و المعاجم و الموسوعات المتخصصة, و مدى ارتباطها بالإطارين المادي و المثالي. وسوف نبدأ بالقواميس ثم المعاجم و أخيرا الموسوعات العلمية عملا بمبدأ الانتقال من اللغوي إلى الاصطلاحي.

◄**المنجد الأبجدي :** ويشير إلى أن " الإيديولوجيا هي فن البحث في التصورات و الأفكار."[2]

مكتفيا بالمفهوم الأكاديمي الأصلي كما وصفه **"دستوت دي تراسي"**.

◄**المنجد في اللغة و الإعلام و قاموس لاروس (Larouse) :**ويشيران إلى نفس التعريف: " الإيديولوجيا هي 1-فن البحث في التصورات و الأفكار. 2- مذهب يعتبر الأفكار المتخذة بذاتها, بقطع النظر عن كل ما هو وراء الطبيعة."[3]

مكتفيان هما أيضا بالمفهوم الأصلي للأيديولوجيا كبديل عن الميتافيزيقيا.

◄**قاموس الفرنسية (Le Dictionnaire du Français) :**يشير إلى أن الإيديولوجيا "هي مجموعة الأفكار, الآراء, و المعتقدات الخاصة بحقبة, مجتمع أو جماعة.(مثلا أن لا أتفق مع إيديولوجية هذا الحزب السياسي)"[4]

يدخل هذا التعريف ضمن المنظور المادي من حيث أنه يتفق إلى حد كبير مع وجهة نظر **"ألتوسير"**.

◄**قاموس روبير الصغير(Le Petit Robert) :** يشير إلى أن الإيديولوجيا هي:

1-علم موشوعه دراسة الأفكار, قوانينها, و أصلها. **2-** تحليلات و نقاشات حول أفكار فارغة.فلسفة مبهمة و غامضة. **3-**مجموعة أفكار وأراء, معتقدات خاصة بحقه, مجتمع, أو طبقة."[1].

---

[1]- ريجسي دويريه: **نقد العقل السياسي**, ترجمة عفيف دمشقية, دار الآدلب, بيروت, ص82.
[2]-**المنجد الأبجدي**, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, دار المشرق, بيروت, ط8, 1967, ص 184.
[3]-ا لويس معلوف, **المنجد في اللغة و الإعلام**, دار المشرق, بيروت, ط29, 1987,ص 22.
[4]-Dictionnaire Du Français, **Dictionnaires Robert et CLE international**, Paris, 1999, P.510.

هكذا يجمع بين المفهوم الأصلي كما وضعه **"دستوت دي تراسي"**, وبين المفهوم السلبي كما أطلقه **"نابليون بونابرت"**, و بين مفهوم الإيديولوجيا كما قدمه **"ألتوسير"**.

◄ **قاموس المورد و معجم الرافدين :**يشيران إلى نفس التعريف, و هو أن الإيديولوجيا هي:**"1-** وضع النظرات بطريقة حالمة أو غير عملية. **2-** الإيديولوجيا: **أ-** مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية. **ب-**طريقة أو محتوى التفكير المميز لفرد أو جماعة ثقافة. **ج-**النظريات و الأهداف المتكاملة التي تشكل قوام برنامج سياسي, اجتماعي,مذهب.**"**[2]

هو تعريف مثالي كلي, يجمع بين ألصبغه السلبية, الثقافة و الفلسفية.

◄ **المعجم العربي الأساسي :** يشير إلى أن الإيديولوجيا هي :**"1-**مذهب سياسي أو اجتماعي, يشهد العالم اليوم صراعا بين إيديولوجيات مختلفة كالاشتراكية و الرأسمالية **2-**في الفلسفة: علم الأفكار و موضوع دراسة الأفكار و المعاني و خصائصها و قوانينها و أصولها."[3].

هو بذلك يجمع بين المفهوم الأكاديمي الأصل و بين المنظور المثالي متبنيا الجانب الإعتقادي في تعريف الإيديولوجيا.

◄ **الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي :** تشير إلى أن **"** الإيديولوجيا نسق من الآراء و الأفكار و الاعتقادات السياسية و القانونية و الأخلاقية والجمالية و الجمالية و الدينية و الفلسفية, تختص بمجتمع معين أو طبقة اجتماعية معينة. وكان أول من استخدم هذه الكلمة المفكر الفرنسي **"دستوت دي تراسي"** عام 1801 في كتابه **(**مشروع المبادئ الإيديولوجية**)**. وفيه يحدد الإيديولوجيا **"**كعلم يهدف إلى دراسة الأفكار و خصائصها و قوانينها و علاقاتها بالمعاني و الإشارات التي تمثلها أو ترمز إليها **"**. وأصبحت الإيديولوجيا تعتبر عقيدة تستند إليها أو تستوحي منها الحكومات أو الأحزاب السياسية. و في الماركسية

---

[1]-Le petit Robert, **Dictionnaires Le Robert**. Paris, 1990, P.957.

[2]-منير عبد الحفيظ البعلبكي, **المورد**, دار العلم للملايين, ط1, 1977, ص446, ومعجم الرافدين, دار الحرية, بغداد,1987, ص441.

[3]-أحمد العايد و "آخرون", **المعجم العربي الأساسي**,المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم, تونس, 1988, ص123.

تعتبر الإيديولوجيا انعكاسا صادقا و تعبيرا عن الواقع, و هي جزء من البناء الفوقي. لذلك هي تعكس العلاقات الاقتصادية, يتطابق دائما الصراع الإيديولوجي مع الصراع الطبقي." [1]

هكذا ترتكز الموسوعة على المفهوم الأكاديمي الأصلي للإيديولوجيا, بالإضافة إلى المفهوم الماركسي لها, مع التأكيد أيضا على المنظور المثالي في جانبه الإعتقادي.

◄**الموسوعة الأبجدية لاروس (EncyclopédieAlphabétique) :**تشير إلى أن :**"** الطريقة التي يدرك بها الأفراد علاقتهم بالطبيعة وبالأفراد الآخرين, تكون هذا النظام من التصورات الذي هو الإيديولوجيا. تسعى الإيديولوجيا إلى إدماج الأفراد في البنية الاجتماعية, لا أن تزويدهم بمعرفة دقيقة. هذا المفهوم الماركسي يشير إذن إلى خيال اجتماعي وظيفته تطبيقية بالأساس. في مجتمع مقسم إلى طبقات, وظيفة الإيديولوجيا و الأجهزة الإيديولوجية للدول (مدارس, كنائس و وسائل الإعلام...) محددة بالعلاقات بين الطبقات.**"**[2]

مكتفية بالتركيز على المنظور المادي الإيديولوجيا دون سواه, وبالأخص عند **"ألتوسير"**.

هكذا نخلص إلى أن القواميس و المعاجم و الموسوعات العلمية, لم تخرج عن الإطارين المادي و المثالي في تعريفها للإيديولوجيا, دون إغفال المعنى الأصلي الأكاديمي للمفهوم الذي وظفه **"ديستوت دي تراسي"**, و المعنى ألانتقاصي القدحي الذي صاغه **"نابليون بونابرت"**.

إن تتبعنا السابق لأصول الإيديولوجيا و مضامينها المختلفة, إنما يوضح أن هذا المفهوم قد تأثر بالتطور الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي للمجتمعات, فبعد أن كان ينظر إلى الإيديولوجيا على أنها علم جديد و مبتكر للأفكار, يبحث في خصائصها, و يركز على التحليل العلمي لها, جاء القرن التاسع عشر بثوراته الاجتماعية و بنشاطه الإيديولوجي الشديد ليدخل عليه تعديلات جوهرية جعلته وثيق الصلة بالأوضاع الطبقة و المصالح الاقتصادية المتناقضة.عرف بعدها هذا المفهوم مضمونا مغايرا يركز أكثر على الجوانب الاعتقادية و

[1]-كحميل الحاج, **الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي ,عربي-إنجليزي**, مكتبة لبنان ناشرون, لبنان,ط1, 2000,ص ص(82,81).

[2]-**Encyclopédie Alphabétique Larousse**, librairie , France, 1977, P 932.

الفلسفية و القيمية و الثقافية بعيدا عن الاعتبارات التاريخية و الطبقية, وقد مهد ذلك لظهور محاولات توليفية حاولت الجمع في تعريفها للإيديولوجيا بين عدة جوانب, وقد مثلت من وجهة نظرنا أكثر التعاريف المستعرضة

استيفاءا لخصائص و مميزات الإيديولوجيا المتعددة. في هذا السياق يأتي تعريفنا الإجرائي للإيديولوجيا متخذا هو الآخر صبغة كلية: عقدية, قيمية, فلسفية, ثقافية, تاريخية, وذلك على النحو التالي: " الإيديولوجيا هي نسق من المعتقدات و الأفكار و القيم, منهجي و منظم, يدور حول مفهومات الإنسان و المجتمع و المشروعية و السلطة, يتميز بالوحدة فهو غير قابل للتجزئة, يؤخذ كله أو يترك كله , ويتميز أيضا بالتلاحم القوي بين الجانب النظري فيه أي الفلسفة السياسية و لاجتماعية, وبين جانبه التطبيقي , أي البرامج الملتزم بها و الأهداف المراد تحقيقها, تنتقل معتقداته من وعي إلى وعي بحيث تلعب اللغة في ذلك دورا كبيرا. إنه يهدف إلى تجنيد الجماهير, تسيير إرادتها,و التحكم فيها, فمن خلال تفسيره, و يبرره, من خلال إضفائه الشرعية على الوسائل المستخدمة والغايات المستهدفة, وهو ليس نسقا منغلقا على ذاته, و إنما يقبل التعديل من حين لآخر لما تفرضه مستجدات العصر."

I -3 -خصائص الإيديولوجيا :

تتميز الإيديولوجيا بعدة خصائص يوجزها "**ريمون بودون R .Boudon**" في : 1-الطابع الصريح و الواضح لصياغتها , 2-إرادتها في ألالتفاتها حول معتقد إيجابي أو معياري خاص, 3-إرادتها في التميز بالنسبة إلى منظومات معتقديه أخرى ماضية أو حالية, 4-انغلاقها أمام التجديد, 5-الطابع المتشدد لاقتناعاتها, 6-الطابع العاطفي لانتشارها, 7-مطالبتها بالانتماء, 8-وأخيرا ارتباطها بمؤسسات مكلفة بالدعم و تحقيق المعتقدات المعنية. و لمزيد من التفصيل و العمق, نجمل خصائص الإيديولوجيا فيما يلي:

◄ **الشمولية في التفسير :** الإيديولوجيا تسعى إلى التفسير الشامل للمجتمع الإنساني, و قواه المحركة بغض النظر عن الصحة أو خطأ هذا التفسير, وفي هذا الإطار تسعى الإيديولوجيا إلى اعتبار الحقائق الخاصة – حقائق و مصالح الطبقة – حقائق عامة مقدسة و غير قابلة للنقض, و تخفي أي تناقض يمكن أن يبرز للعيان بين المصلحة الطبقية الخاصة أو المصلحة العامة. و حتى تستطيع الإيديولوجيا صياغة هذا التفسير الشمولي, فإنها تخضع لها كل

المتطلبات الكائنة و الممكنة : اللغة, الأسطورة, الدين, الأخلاق, الحقوق, الفلسفة, وتعمل على إقامة نسق معقد من التعقيدات و التبريرات.[1]

◄**التعبئة و تحيك الجمهور :** ما يميز الإيديولوجيا هو خطابها الذي صمم لتحفيز و لتعبئة الناس وراءها,فهي لا تنحو فقط للإعلام و لكن لتوليد الحركة بين معتنقيها قوة الإيديولوجيا لا تكمن في البرهان التجريبي أو المنطقي, و لكن في قدرتها على تحفيز الحركة , و ذلك من خلال تقديمها أفضل الوعود. إن الإيديولوجيا بطبيعتها, تمارس سلطة على الذين يقبلونها. و سلطة الإيديولوجيا مستمدة من الشعور الذي يوقظه العمل الذي تحرص عليه الإيديولوجيا.

◄**التطور و التغير التدريجي :** الإيديولوجيا تتطور, و لكنها تقاوم التغيير الجذري و الأساسي, **"فماركس** هو الذي وضع أسس الإيديولوجيا الماركسية, و لكن الآخرين مثل **"لينين"** و**"تروتسكسي"** و **"ستالين"** هم الذين قاموا بتفسيرها و أضافوا إلى هذا التفسير, فالتغيرات في الإيديولوجيا تحصل ببطء شديد لأنها تعتمد نسبيا على هيكلها **"**[2].

هكذا الميل إلى الاستقرار يرجع إلى أن التطورات الإيديولوجية ترتبط بمنظومات القيم, المستمد من الدين و العادات و التقاليد و التراث. فتصلب مختلف أدوات التربية, و الاستمرار الشكلي لنفس الأدوات اللسانية, و قوة

الأساطير, و المقاومة الغريزية للتجديد التي تنغرس في عمق آليات الحياة, تعوق عملية التحول خلال انتقالها من جيل قديم إلى جيل جديد. و لأن الإيديولوجيات تتغير في مضامينها و تطبيقاتها, فهي غالبا ما تمر المرحلة صراع مركزة, خاصة بين المجددين و التقليديين حول الحاجة إلى التغيير, فالصراع داخل الماركسية- مثلا – منذ**"لينين"** و حتى **"جورباتشوف"** ما هو إلا مظهر لهذا التغيير.

◄ **التركيز على مناشدة العاطفة لا العقل :** إن الإيديولوجيا لا تعرف المبادئ العلمية المتمثلة في الموضوعية و إعادة النظر و النقد و التمحيص الدائم, إنها تقدم تفسيرا شاملا و

[1]-Voir,François Bourricaud,**Le Bricolage idéologique** ,Essai sur les intellectuels et les passion Démocratique, Presses Universitaires De France ,1ére édition, 1980,P.10.

[2]-أحمد محمود صبحي و صفاء عبد السلام جعفر,**في فلسفة الحضارة**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000, ص 208.

جامعا للعالم, بحيث يستند هذا التفسير إلى افتراضات مسبقة تطلق عليها صفة اليقين النهائي. الإيديولوجيا تسعى إلى ممارسة تأثيرها عن طريق الشعارات و مخاطبة العواطف, و ليس عن طريق الشعارات و مخاطبة العواطف, وليس عن طريق الأسباب العقلانية,
فالإيديولوجيا تضع نفسها فوق لعلم, و تقدم حقائقها زاعمة أقصى درجات اليقين, و مؤكدة للناس أنها على أهمية بالغة بالنسبة لحياتهم العملية, فهي تزود معتنقيها بتوجيه إجمالي ثابت في الحياة, و تضبط سلوكهم من خلال تلك المعايير و التوجهات. هذا لا يعني أن الإيديولوجيا المعاصرة لا تستخدم العلم في سبيل تكريس ما تراه من حقائق,حيث تعمل الإيديولوجيا على اختيار النظريات العلمية لهذا الغرض, يتم هذا الاختيار بشكل مسبق, فلا يجري اختيارها أو تسخيرها إلا بقدر ما تحقق به متطلباتها.كما أنه ليس من النادر أن يتم تفسير النظريات بحيث تأتي منسجمة مع تعاليم إيديولوجيا معينة, أو بحيث يصبح استخدامها كحجج لتأييد هذه الإيديولوجيا.

◄ **التمييز بين الأصدقاء و الأعداء :** تميز الإيديولوجيا بين أصدقائها و أعدائها, فتسعى إلى احتضان أصدقائها و الكفاح ضد أعدائها, وهم ممثلو الإيديولوجيات الأخرى الذين يعيقون انتشار و انتصار المبادئ التي تدعوا لها. وبالتالي فلا مكان للتسوية أو المهادنة معهم حتى تنتصر الحقيقة التي تدعو لها هذه الإيديولوجيا و هكذا تعمل الإيديولوجيا على الربط بين أعضائها و معتنقيها الذين يعتقدون بأنهم يمتلكون المعرفة المطلقة للحاضر و المستقبل, وتصف أعداءها ومن يضعها موضع التساؤل بالهرطقة و الضلال و الخطأ.

◄ **التحيز و التعصب :** ينظر إلى المعتقدات الإيديولوجية على أنها من أمثر أنواع المعتقدات انحيازا, لاشتمالها على الأحكام المسبقة, و التحيز إلى جانب المصطلح و المواقع الاجتماعية التي تسعى إليها. و في هذا السياق يلاحظ أن الإيديولوجيات السائدة تنزع إلى حجب الفوارق الاجتماعية, و إخفاء التناقضات, وصرف الناس عن معرفة أوضاعهم, و العمل على إظهار المجتمع على حالة من الوحدة و التماسك و الاستقرار في حين أن الإيديولوجيات الناقدة, تظهر الاختلاف, و تكشف عن الفوارق و التناقض الاجتماعي, داعية إلى تجاوزه. من هنا تظهر الإيديولوجيا بوصفها فكرا غائبا, مصلحيا و انتقائيا. وبموجب أن للإيديولوجيا جانب

اعتقادي يتمثل في اليقين الإيديولوجي الذي لا يقيم أحكامه على الاستدلال أو التحقق التجريبي كان التعصب إحدى مميزاتها. هذا الوثوق في المعتقد هو الذي يجعل منها فلسفة مغلقة أقرب إلى العقيدة الدينية منها إلى التفكير العلمي المتميز بالانفتاح و التجديد و النقد.

I -4 -وظائف الإيديولوجيا :

يحدد **"بخلر"** في كتابه **"**الإيديولوجيا و السلطة**"** وظائف الإيديولوجيا في خمس وظائف هامة هي:[1]

* وظيفة التجمع: فالحياة الإنسانية لا تخلو من الصراع, و حيث أن الصراع في السياسة لا يكون بشكل فردي, فإن الإيديولوجيا تقوم بوظيفة خلق تعارف بين الأصدقاء و تعيين الأعداء بحيث تدفع الفرد إلى الذوبان في المجموعة الحامية وتحثه على استخدام العنف ضد كل من لا ينتمي إلى هذه المجموعة .

*وظيفة التبرير: تتوجه الإيديولوجيا بالتبرير إلى المتعاطفين الذين هم في حاجة إلى الاقتناع بصدق ما يؤمن به و بخطأ معتقدات الخصوم أو الأعداء. كما تتوجه بالتبرير إلى الأنصار المحتملين مادام أن كل الفاعلين السياسيين سيستقطبون الأنصار داخل نفس الوسط الاجتماعي. لذلك يجب إعطاء أدلة مقنعة للأنصار تجعلهم يختارون هذا المعسكر الإيديولوجي دون الآخر.

*وظيفة الإخفاء : و التي تعتبر المهمة الأساسية المعروفة للإيديولوجيا, حيث تقوم بإخفاء مصالح أو عواطف محددة اتجاه الأنا أو اتجاه الآخر, كأن تخفي البرجوازية مصالحها تحت شعار الدفاع عن الحرية و الإعلاء من شأنها. أو كان يخفي الفاعل السياسي عن نفسه عواطفه,عندما تكون تصرفاته مع المعاييرالسادة, إذا ليس من السهل القيام بالقتل و النهب و الاغتصاب... في الوقت الذي يتألم فيه الآخرون.

*وظيفة التعيين: فالفعال السياسي يجد نفسه أمام عدة اختيارات, و من حيث أنه ليس هناك إمكانية إقامة تفاضل بين القيم بشكل عقلاني, فالإيديولوجيا تسمح بتعيين قيمة أو عدة قيم على

[1]-محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999, ص ص (53,52).

أساسها يقوم تنظيم معين للمجتمع, كالقول إن النظام البرلماني يحقق الحرية, التأميم يحقق الفاعلية و العدالة, التسيير الذاتي يضمن الحرية و المساواة, و تزداد أهمية هذه الوظيفة حين تتضاعف الاختيارات و تمس قطاعات جديدة من الحياة الاجتماعية.

*وظيفة إجازة الإدراك (Autoriser la perception): ذلك أن الفاعل السياسي في سعيه لإيجاد السبل وسط عدم اليقين يكون في حاجة إلى إدراك الواقع الاجتماعي. هذا الإدراك الواقعي يمكنه من تقييم أثار أعماله, ومن التحكم في المستقبل وفي الطريق المؤدية إليه. و بدون هذا الإدراك المستمد من الإيديولوجيا فإنه لن يكون إلا لعبة للصدفة و القدر.
فالإيديولوجيا تزود الأفراد و الجماعات بخريطة فكرية توضح لهم كيف تدور آلة المجتمع, و تزودهم برؤية للحياة و العالم . وبذلك تلعب دورا هاما في دمج الأفراد و الجماعات عبر هذا الفهم في بيئة اجتماعية معينة.أما **"كلوس ميللر Claus Mullére"** فقد لخص وظائف الإيديولوجيا في النقاط التالية:[1]

*وظيفة الخداع: طبقا للتحديد الماركسي, ينقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية كل على حدة, تحددها الظروف المادية و أساليب الحياة. وقد فهم **"ماركس"** الإيديولوجيات على أنها أنساق فكرية مظللة, تقوم أساسا على الخداع, باستثناء إيديولوجية البروليتاريا.

*وظيفة التعبئة: تقوم الإيديولوجيا بتعبئة المعتقدات السياسية في وضع يتمسك به مجموعة أو طبقة, فكل الإيديولوجيات تعكس مصلحة طبقة أو جماعة محددة, بحيث تختلف في درجات تضليل الواقع السياسي. تسعى الإيديولوجيات المسيطرة لتعبئة الجماهير في اتجاه مساند للنظام السياسي و مؤسساته. أما الإيديولوجيات المضادة فتعمل على تعبئة مجموعات أو طبقات تخالف و تعارض النظام السياسي.

*وظيفة التبرير: تسعى الإيديولوجيات التي تعتنقها الطبقات الحاكمة و المسيطرة في المجتمع إلى تبرير الوضع الراهن و الحفاظ عليه, أما الإيديولوجيات التي تسعى إلى الإصلاح و التغيير في العلاقات المجتمعية و السياسية, فيكون هدفها تبرير ضرورة إعادة توزيع علاقات السلطة و القوى السياسية.

[1]-طه نجم: **علم اجتماع المعرفة**, دار المعرفة الجامعية,مصر, 1996, ص ص (187,185).

أما "بكري خليل" فيحدد للإيديولوجيا جملة من الوظائف تتمثل فيما يلي: [1]

*الوظيفة البنائية: تبعا للاتجاه الوظيفي فإن كل جزء من النسق الاجتماعي يؤدي وظيفة خاصة لصالح الكل, وفيما يخص الإيديولوجيا, فإنها تقوم بوظيفتين: الوظيفة الأولى و هي خدمة بعض المصالح, و هي عادة المصالح قيادة الحركة أو البلد. الوظيفة الثانية وهي مساعدة أنصار الإيديولوجيا المعنية على التكيف مع العالم بتحديد موقعهم فيه.

*الوظيفة النفسية : تكمن الوظيفة النفسية للإيديولوجيا في كونها تعكس صورة مثالية مغايرة لما عليه الواقع. إنها الصورة التي يريد الناس أن يكونوا عليها أمام أنفسهم و أمام أنظار غيرهم. و بالمفهوم الماركسي, تمثل الإيديولوجيا مرآة ثلاثية الأبعاد تعكس للطبقة المهيمنة صورة تزين ذاتها و تبعث فيها النشوة و الزهو, و الثانية ترسم فيها صورتها لتنال التعظيم و التبجيل من الطبقات الأخرى, و صورة ثالثة تحط من قدر الطبقات الأخرى فتذعن وتسلم بمصيرها.

* الوظيفة الاستشرافية : يتضح الدور الإستشرافي للإيديولوجيا لا سيما المجتمعات التي تعيش مراحل من التطورات و التحولات و الصراع السياسي. فالإيديولوجيا تمثل نظرة إلى الأمام, و تمثل عقلا متوجها إلى المستقبل, لذا فهي تمتلك قابلية التنبؤ و الإستشراف و تحديد الأهداف و وضع التوقعات.

نخلص من كل ما سبق إلى أن الإيديولوجيا تقوم بثلاث وظائف أساسية هي: *الوظيفة النفسية: تقوم الإيديولوجيا على المستوى النفسي بتوفير الشعور بالانتماء الحميم و الوحدة لأفراد الجماعة التي تعتنق الإيديولوجيا نفسها, فيحل مفهوم النحن بدلا من مفهوم الأنا, مع مايو حي به هذا الانتماء من قوة, و ما يعد به من امتيازات.

*الوظيفة الاجتماعية: تقوم الإيديولوجيا على المستوى الاجتماعي بوظيفة تجسيد الوعي الطبقي, أو الديني, أو المهني لفئات المجتمع المختلفة, و تمثيل إرادتها في شكل برامج و تنظيمات سياسية و حزبية تميزها عما سواها , كما تقوم الإيديولوجيا بمهمة اللحمة الرابطة للمجتمع.

[1]-بكري خليل, **الإيديولجيا و المعرفة**, دار الشرق, الأردن,ط1, 2002, ص ص 193,181 .

*الوظيفة السياسية: على المستوى السياسي تختلف وظيفة الإيديولوجيا قبل تسلم السلطة عنها بعد تسلمها, ففي المرحلة الأولى تعمل الإيديولوجيا على نقد السلطة القائمة للإيديولوجيا المنافسة بغرظ إظهار تناقضاتها و عيوبها و تعبئة الرأي العام لإزاحتها و الحلول محلها, إما عن طريق الانتخابات أو بالقوةعبر الانقلابات السياسية. و ما إن يتحقق لها ذلك حتى تبدأ وظيفة المرحلة الثانية و التي من أهم مظاهرها الدفاع عن السلطة الجديدة و تسويغ أخطائها و دعوة التي بذلت قبل تسلم السلطة, و عدم الثقة في خصومهم الإيديولوجيين و الخضوع لأقاويلهم.

I -5 -**تصنيف الإيديولوجيا:** يتميز تصنيف الإيديولوجيات بميزات مشابهة لتلك التي تلازم عملية تعريفها من حيث تكاثر فئات التصنيف, بحسب خصائص الإيديولوجيا و وظائفها المختلفة. ومن أبرز التصنيفات التي وضعت للإيديولوجيا نذكر:

***التصنيفات العامة :** و المقصودة بالتصنيفات العامة هو تلك التصنيفات التي تشمل أنواعا إيديولوجية مختلفة تجمعها مواصفات تصلح أن تكون فئات لتصنيفات أخص. ويغلب على مثل هذه التصنيفات التقسيم الثنائي للفئات الإيديولوجيا, مثل :

- تقسيم الإيديولوجيا إلى شخصية و عامة: و هو تقسيم يقوم على التمييز بين مجموعة الآراء و الاتجاهات و القيم, أي أسلوب التفكير عند الإنسان و المجتمع, و بين الإيديولوجيا الشخصية الخاصة بالأفراد. " فالإيديولوجيات العامة يقصد بها تلك الإيديولوجيات التي تعود إلى نظم اعتقاديه عالية (سامية), و إلى قيم معنية تتصل بالمجتمع كما هو وكما ينبغي أن بكون, و الإيديولوجيا بهذا المعنى منفصلة عن الأفراد, و لها وجود مستقل عنهم, أيا كان قبولها من الأفراد كلا أو جزءا, و قد تكون الإيديولوجيا الشخصية غير متأثرة بأي من الإيديولوجيات "[1]

- تقسيم الإيديولوجيا إلى مفتوحة و مغلقة: و يعتمد هذا التصنيف على التفريق بين الإيديولوجيا المتفاعلة و القابلة على التعاطي مع غبرها و تبادل و التأثير معها, و بين تلك

[1]- James C.Scott, **Political Ideology In Malaysia Reality And The Belief of An Elite**, University of Malaya press, Kuala Lampur; 1968, P.31.

التي تفتقد إلى هذه الخصائص. و قد ميز "**جينز برج Gensberg**" بين الإيديولوجيا المفتوحة و الإيديولوجيا المغلقة " و يقصد بالإيديولوجيا المفتوحة تلك التي تتعلم من بعضها و تتقبل النقد الداخلي, و تعترف بنظرتها الخاصة, و تستعير الأفكار و تتبادلها, و ذلك بعكس الإيديولوجيا المغلقة التي تطالب بالاعتراف الكامل, و لا تقبل لذلك بديلا" [1].

كما يعني "**جينز برج**" بالإيديولوجيا المفتوحة : الليبرالية و المحافظة, و الاشتراكية غير الشيوعية, بينما يقصد بالإيديولوجيات المغلقة تلك التي مثل الشيوعية البلشفية.

- تقسيم الإيديولوجيا إلى كلية و جزئية: يميز "**كارل مانهايم**" الذي اعتمد هذا التصنيف لأول مرة, بين الإيديولوجيا الجزئية و التي تعني ما يساور من شك إزاء آراء و تصورات المعارضين لنا, فنعتبرها أقنعة تحجب

حقيقة الوضع الاجتماعي, لأن المعرفة الحقيقية بتلك الوضعية تتعارض مع مصالح المعارضين, و بين الإيديولوجيا الكلية التي تضع رؤية الخصم الكلية للعالم موضع التساؤل.

- تصنيف الإيديولوجيا إلى شاملة و محدودة : يميل هذا التصنيف إلى الاعتماد على معيار البساطة و التركيب, لتحديد مدى انضواء الأخص في الأعم. في هذا السياق يميز "**ماكري Macrea**" بين الإيديولوجيا الشاملة و المحدودة, "فلكل مجتمع مستوياته, فالمجتمع الأكبر له إيديولوجيته الشاملة على الرغم من تكويناته الداخلية الأدنى, مثلما توجد ثقافات فرعية ضمن الثقافة العامة. فالصفة الجامعة المشتركة في التصورات و القيم الجماعية تنم عن إيديولوجيا شاملة, و هكذا فإن المجتمع الذي حقق ترابط ممتدا يظل يحافظ على وحدته بصرف النظر عن التراتبية و الطبقية التي تنتظمه , و التي تطور ثقافتها الفرعية, و بالتالي وعيها الخاص, ضمن الوعي و الإيديولوجيا الشاملة."[2]

- تصنيف الإيديولوجيا إلى علمية و دارجة: ويركز هذا التصنيف على وظيفة الإيديولوجيا في تعزيز التضامن و الهوية, ويعود هذا التصنيف إلى "**دافيد أبتر D.Apter**" الذي يميز بين " الإيديولوجيا الدارجة و تتمثل أهميتها في توكيد الشخصية و ربط البنى الاجتماعية ببعضها, القديمة منها و الجديدة, ويتوقف بقاؤها على فعاليتها وقيامها بدورها و تتميز بأنها

[1]-M.Ginsburg,**Facts and Values in :Advancement Of Science**, Vol 21, n°81, P.118.
[2]-Macrea Donald, **Ideology And Society**, Heniman, 1961, pp,72,66.

برمجية و تفسيرية و الإيديولوجيا العلمية,وهي مهنية و أساسها التخصص, و تستمد سلطتها من التفوق المعرفي, وترتبط بمفهوم البحث الحر ومع ذلك فهي تقوي حس الواجب, و لها أفكارها الضامة و المعبرة عن الميراث الفكري. لذا فإن هذه المهنية تقوم بدور تضامني منظم, و لكن الإيديولوجيا العلمية تقلل من دور المعتقدات و العلاقات الحميمية التي تنشدها الإيديولوجيا الدارجة".[1]

- التصنيف الطبقي للإيديولوجيا: يرتبط هذا التصنيف بالاتجاه الذي طوره "لينين" حول الطابع الطبقي للإيديولوجيا, مؤكدا على أنه لا توجد إيديولوجيا في المجتمع الطبقي خارج الطبقات. و عنده نجد أن هناك إيديولوجيا برجوازية, وإيديولوجيا اشتراكية, و بخلافهما لا توجد إيديولوجيا أخرى لأن البشرية لم تصنع إيديولوجيا ثالثة.

◄**التصنيفات النوعية** :ونعني بها تلك التصنيفات التي تربط بين الإيديولوجيا و موضوعها, أي مجال كل منها الخاص, و هنا يكتسب التصنيف تقسيما يربط كل إيديولوجيا بحقها و خصائصها المحددة, فلا يتم إدراج الإيديولوجيات ضمن تصنيف تحليلي أوسع و من بين هذه التصنيفات نذكر:

- تصنيف **"ناصيف نصار"** : حيث قابل نصار بين معايير التصنيف و بين أنواع الإيديولوجيات على النحوالتالي: [2]

+ الجماعة التي تعبرالإيديولوجيا عن وجودها : قومية, طبقية, طائفية, إثنية, فئوية...إلخ.

+العلاقة بين الفرد و المجتمع: ليبرالية, اشتراكية, شيوعية, فوضوية...

+اتساع النظرة و مدى إحاطتها : شاملة أو جزئية.

+الموقف و النظام القائم: محافظة, ثورية, إصلاحية.

+قيمة الزمان التاريخي : تقدمية, مستقبلية, رجعية, سلفية.

- تصنيف **"نبيل السمالوطي"**: تتشابه المعايير التي وضعها **"السمالوطي"** مع تلك وضعها "نصار" مع اختلاف فيما يقابلها من أنواع و ذلك على النحو التالي:[3]

---

[1]-Apter David :**Ideology And Discontent** , The Free Press , 1967, pp,12,43.

[2]- ناصيف نصار, **مطارحات العقل الملتزم**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1986, ص ص, 95,94.

[3]- نبيل السمالوطي, **الإيديولوجيا و أزمة علم الاجتماع المعاصر**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الإسكندرية, 1975, ص ص217,215.

+ الجماعة التي توجه إليها الإيديولوجيا: إيديولوجيا موجهة لجماعة, أو للمجتمع, أو ما بعد, مثل إيديولوجيا الطبقة, القومية, أو الوحدة الوطنية أو العالمية.

+ العلاقة بين الإيديولوجيا و القوة الاجتماعية داخل المجتمع: و هي التي تعبر عن الجماعة المستوحذة على القوة,أو التي تسعى إلها, أو التي تسعى للتأثير في المسيطرين.
+ أسلوب الفعل و الإجراءات المراد تحقيقها : السعي إلى التغيير بالتدرج و الإصلاح و الطرق الثانوية(إيديولوجيا الإصلاح)أو نشدان التغيير بالعنف و الأساليب غير التقليدية.

+ المضمون : الإيديولوجيا الرجعية, المحافظة و التقدمية.

وهنا تجدر الإشارة إلأى أن تصنيفنا للإيديولوجيات التي طبعت مسيرة علم الاجتماع يدخل ضمنالتصنيفات النوعية, و يعتمد على معيار الموقف من النظام القائم, على اعتبار أن نشأة علم الاجتماع و تطوره كانا مرتبطين إلى حد كبير بمشكلات النظام فيه, مما يعني أن قراءتنا للفكر الاجتماعي, أو لأعمال رواد علم الاجتماع, أو للنظرة السوسيولوجية الكلاسيكية منها و المعاصرة سوف ينصب أساسا على إبراز أبعادها الإيديولوجية بتياراتها المحافظة, الرادكالية و الإصلاحية.

I -6 -**علاقة الإيديولوجيا ببعض المفاهيم الأخرى :** اتأينا أن نتناول علاقة الإيديولوجيا ببعض الأنساق الفكرية التي تتداخل معها فتأخذ منها أو تحاول التأثير فيها إطلاقا أو تعويقا و على رأسها: الدين, اللغة, الفلسفة و العلم.

◄**<u>الإيديولوجيا و الدين :</u>** لما كان لكل إيديولوجيا نواتها العقيدية فإن ما يثار عن أوجه التماثل بين الإيديولوجيا و الدين ليس غريبا أو أمرا من قبيل المماثلة المبسطة. و عن تلك النواة و حولها, نشأت تصورات تتراوح بين عد

الدين مثيلا لإيديولوجيا العصور القديمة أو العكس, يجعل الإيديولوجيا الحديثة دينا دنيويا. **"** فالضبيه بين الاثنين قد شمل جانبا مهما في أعمال فكرية كثيرة و مؤثرة' تمتد من" **فيوروباخ"** إلى **" ماركس"** و **"فرويد"**, وظهر في أفكار **" كوربت"** بصورة واضحة عندما

حسب الكثلكة أحد أهم ثلاث إيديولوجيات إلى جانب الديمقراطية و الماركسية, لأنها دعوة ذات مضامين إنسانية عامة شأنها شأن الإيديولوجيتين الأخريين". [1]

في نفس السياق يذهب "**باسكال PASCAL**" إلى أنه لكل إيديولوجيا دو متعصبيها, مبينا أن "الإيديولوجيا بالمعنى الدقيق ظاهرة دينية. و حسب الاشتياق اللاتيني للكلمة, فإن الدين هو مايربط الناس فيما بينهم بحيث يجعلهم يشاركون في نفس المعتقدات و نفس الطقوس المتعلقة بما هو مقدس بالنسبة لهم. و بالرغم من أن الديانات الإيديولوجية تختلف عن الديانات الميثية, فهذه الأخيرة هي ديانات التعالي : الكلام القدس (الميثوس) يتجاوز فيها الكلام المعقلن (اللوغوس), و الاعتقاد يتجاوز فيها حدود المعرفة... إلا أن الديانات الإيديولوجية مثلما مثل الديانات الميثية, تؤكد أنها صالحة للجميع و صادقة دوما و في كل مكان."[2]

وخلافا لهذا الرأي الذي ينحو إلى المطابقة بين الدين و الإيديولوجيا, يذهب آخرون إلى أن ثمة أوجه شبه بينهما, بالإضافة إلى أوجه تضاد تجعل لكل منها صبغته المتميزة و المستقلة, فهذا "أحمد محمود صبحي "يذهب إلى أن الإيديولوجيا تشترك مع المعتقد الديني فيما يلي: [3]

*أنها تؤلف بين معتنقيها, و توجد التحاما عضويا بينهم, و إن لم تبلغ الإيديولوجيا في ذلك مبلغ الدين.

*تنطوي الإيديولوجيا مثل الأديان على مجموعة من المعايير و القيم لتي تنظر إليها على أنها حق بينما القيم المعارضة لها باطلة.

*تواجه الإيديولوجيا مثل الأديان في مسيرتها من انشقاق مذهبي بعد وحدة دينية, و منشأ الخلاف في الحالتين: الختلاف بين إخضاع الواقع للنصوص المقدسة(رأي السلفية) أو النص للواقع (رأي المؤولة), و لاغرابة أن يحدث الانشقاق في المعسكر الشيوعي, وأن تتهم الصين الإتحاد السوفيتي –سابقا- بالتحريف لأنه حرف تعاليم "**ماركس**" و"**لينين**". إلا أن

[1]- Corbett Patrick,**Ideologies** ,Hutchinson, London, 1965, pp,15,53.
[2]- محمد سبيلا و عبد السلام و عبد السلام بنعبد العالي, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999, ص 27.
[3]-أحمد محمود محمود صبحي وصفاء عبد السلام جعفر, ,**في فلسفة الحضارة**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000, ص206.

الأمر لا يخل من الاختلاف بين الإيديولوجيا و الدين و يدعم **"أحمد محمود صبحي"** رأيه بما ذهب إليه **"توينبي"** الذي يرى أن: *الإيديولوجيات الحديثة لا تغني عن الديانات, حيث أن أخطر كارثة يواجهها العالم اليوم أن الجماهير الغربية قد استعاضت عن الفراغ الديني بالإيديولوجيات, ذاهبا إلى أن السرطان الحقيقي هو أن تحل الإيديولوجيات محل الأديان, ولا أمل في استقرار السلام أو السكينة في نفس الإنسان إلا بالاستناد إلى الدين.

*الإيديولوجيات تنشأ أحيانا من الطبقة المسيطرة, على حين تنشأ الأديان دائما من بين الرعية, و كل محاولة لفرض الدين أو مذهب على الرعية مصيرها الإخفاق, و في مقابل العبارة الشائعة: (الناس على دينهم ملوكهم) يقدم **"توينبي"** عبارة مخالفة: (دين الملك دين الرعية) .

وخلافا لهذا الرأي, يذهب آخرون إلى اختلاف الفلكين الذين يسبح فيهما كل من الدين و الإيديولوجيا, على الرغم مما لديهما من أساس اعتقادي ففي المحتوى, و تتخلص رؤية **"أنسار ANSART"** في الآتي: [1]

*أن الديانات تنطوي على ضمانات علوية لا نجدها في الإيديولوجيات,و بدلا من أن تكون العلاقة بالله و العمل من أجل الخلاص مجالا رمزيا لها, تتخذ الإيديولوجيا النزاعات الاجتماعية و السياسية مجالا رمزيا لها.

*على عكس الدين الذي يمكن أن يعطي أجوبة عامة,فإن المطلوب من الإيديولوجيا هو الإجابة بدقة عما يراد عمله, و حتى لو لم يوجد بعد, دون اعتماد معيار مطلق.

أما**" ناصيف نصار"** فيرى أن الدين ذو طابع إنساني و يقوم بربط تجربة الإنسان بالمطلق و الحقيقة باللإيمان الماورائي, في حين أن الإيديولوجيا تلبي مصلحة جماعة تاريخية معينة, و تحدد هدفها نحو الواقع, و تستند إلى

[1]-بيار أنسار,**الإيديولوجيا و المنازعات و السلطة**, ترجمة إحسان الحصيني, منشورات وزارة الثقافة و الأرشاد, دمشق, 1984, ص ص 39,38.

تفسيره, ويتأتى إيمانها من الخبرة الإنسانية. ويعرض "نصار" أهم الفروق بين الدين و الإيديولوجيا على النحو التالي:[1]

*العقيدة: في الدين مبدؤها الإيمان بالخالق الواحد للكون, و الغيب, و الحياة الأخرى. أما في الإيديولوجيا فمبدؤها الروابط الإنسانية و حية الجماعة التي يصيغها البشر في مسيرتهم.
*القيم: في الدين مستمد من الحقائق الدين, وتطلب لذاتها, بحسبان أنها تجسد نواميس الكون, و تعتبر عنالشرع و وحي السماء , لذا فهي تتصف بالكلية و القداسة. أما في الإيديولوجيا فمستمد من التجربة و المبادئ المتصلة بأعراف و تقاليد المجتمع و ما تواضع عليه الناس و ترجم انتماءهم الحضاري و الثقافي, لذا فهي تنقسم بالتاريخية.
*التاريخ: في الدين, يجري ضمن القوانين كونية شاملة و في أطوار مقدمة منذ الأزل و إلى الأبد, أما بالنسبة للإيديولوجيا فالتاريخ وعاء يستوعب حقائق الحياة النسبية, وخاضع لمشيئة الإنسان ويتجه نحو آفاق ماييتغيه.
*مشكلات الإنسان: في الدين, جوهرها يتمثل بخروج الإنسان عن مقتضى الطاعة الإلهية التي هي معيار الهدى و الضلال فالأوامر و النواهي هي الثوابت المنجية للإنسان و التي يتقرر مصيره على ضوء الالتزام بها. أما في الإيديولوجيا, فهي عينية و مشخصة, و هي علة وجود الإيديولوجيا التي تتصور علاجها وفق رؤيتها للظروف التاريخية و الاجتماعية و الثقافية و السياسية السائدة.

5-الأحكام: في الدين قطعية و ملزمة و وجوبية في كل ما يستند إلى النص و الدليل الشرعي, و أساسيات الدين, مع تجويز الحجة العقلية فيما عداها. أما في الإيديولوجيا فتتخللها يقينيات ضمن منطقها الخاص و ثوابتها المقررة, لكنها معرضة للنقد و التعديل و التطوير,و تقع ثوابتها في دائرة الإتباع النصي .

أما "**أوليفيي كاريه Oliver Carre**" ففي تمييزه بين الإيديولوجيا و الدين يشير إلى أن هذا الأخير " متضمن في الكتب و النصوص ذات الطابع المقدس في حين أن الإيديولوجيا

[1]-ناصيف نصار,**الفلسفة في معركة الإيديولوجيا**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1980, ص72.

نجدها متضمنة في البرامج السياسية و المؤسسات و القوانين و التشريعات و الخطب و المقالات الصحفية ".[1]

وفي نفس هذا الاتجاه يعرض موقع " **إسلام أون لاين** "مقالا بعنوان: " الإسلام و الإيديولوجيا و معيار العقلانية "يرفض فيه المطابقة بين الدين و الإيديولوجيا, و بالأخص بين الإسلام و الإيديولوجيا, منطلقا من الاستفهام التالي : هل الإسلام الإيديولوجيا ؟ حيث يرى صاحب المقال" أن الإسلام في حد ذاته, أي في نقائه الأول و الأصيل لم يكن أبدا وعيا زائفا أو مغلوطا بالواقع, و إنما جاء أساسا لمحاربة هذا الوعي المشوه و تأسيس وعي يقوم على هدي العقل و النظر بقدر ما أنه يقوم على هدي الوحي و النقل, حيث لاتعارض و لا تناقض البتة بين العقل و النقل في دائرة المعرفة الإسلامية... و إذا كانت الإيديولوجيا لا تعني بطرح الإشكالات... وتقديم الأسئلة, وإنما تقتصر على تقديم الأجوبة الجاهزة فهذا الأمر لا ينطبق على الإسلام باعتباره دينا سماويا متعاليا, لا

يقدم لمعتنقيه في عالم الشهادة أجوبة جاهزة و نهائية, فالعقل المسلم مطالب بالتفسير و التحليل و التفكيك و التساؤل و النقد و التقويم ".[2]

أما هذا الاختلاف في تحديد علاقة الإيديولوجيا بالدين نقول: إن الإيديولوجيا ليست مطابقة للدين فثمة اختلافات جوهرية بينهما تجعل للخطاب الديني مميزاته الخاصة في مقابل الخطاب الإيديولوجي, على نحو ما يذهب إليه "**بيير أنسار**" و "**ناصيف نصار**", و لكن الأمر لا يخلو من نقاط تشابه ولا سيما فيما يتعلق بجوانب القيمة و الدلالة الاعتقادية و البعد التضامني التوحيدي. هذا الاختلاف من حيث المضمون و الوظيفة لا ينف إمكانية استفادة الإيديولوجيا من الدين في صياغة أفكارها و قيمها و معتقداتها و نماذجها السلوكية, فذلك يمنحها مصداقية أكبر عند معتنقيها, وقدرة أكبر على الإقناع و لا سيما إذا كانت مدعمه بالشواهد و الأدلة النقلية المقدسة. صحيح أن الإسلام دين و ليس إيديولوجيا, ولكن هذا لا يمنع من قيام إيديولوجيا إسلامية

[1] -Oliver Carré, **Enseignement Islamique Et Idéal Socialiste**, Dar El Machreq Editeur , Liban, 1974, P.2.

[2]- الإسلام و الإيديولوجيا و معيار العقلانية,
http://WWW.islamonline.net/Arabic/comtemporary/tech/2001/article28b.shtml

تستوحي منظومتها الفكرية و التصورية و حلولها للمشكلات الاجتماعية و نموذجها لمجتمع الغد المأمول من تعاليم الإسلام كتابا و سنة.

◄-**الإيديولوجيا و اللغة :** تعد دراسة اللغة بوصفها ظاهرة حاسمة في فهم الوعي و الحياة الاجتماعية, أحد المظاهر المهمة في تطور الفكر المعاصر, و ذلك بالنظر إلى اللغة باعتبارها نظاما من العلامات التي تعبر عن الأفكار. ومن هنا تصبح الإيديولوجيا ظاهرة جديرة بالبحث في علاقاتها باللغة على أساس أن الإيديولوجيا هي

مستوى من المعنى الذي يمكن العثور عليه في كل أنواع الخطاب, حيث يقول شتراوس " أن اللغة هي الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي تبدو اليوم قابلة لدراسة علمية حقا ".[1]

وتتضح أهمية اللغة بالنسبة للإيديولوجيا في أنها هي " الأداة الأساسية المستخدمة في نقل و إيصال الأفكار و تفسيرها و تعليل أغراضها و مراميها, كما أنها الوسيط القادر على التوجه لمختلف الاتجاهات التي تدعو إليها أو تعمل للتركيز ولفت النظر لها, بحكم أن اللغة هي الوسيلة التي لا غنى عنها في التعبئة و التثقيف لما تتوخاه الإيديولوجيا من عمل أو جهد لبلوغ أهدافها. فعن طريق اللغة تفرض الإيديولوجيا نفسها, كما أنه لا توجد إيديولوجيا أو سلطة لم تسع إلى استثمار اللغة لصالح أغراضها. إن الإيديولوجيا لا بد و أن تستعين بالعواطف و المشاعر و الأحاسيس ووجدان مؤيديها. و في هذه الوسائل تدخل اللغة و البلاغة في صلب المطلوب.

إن للإيديولوجيا لغتها الخاصة التي تنتج من خلالها مفاهيمها و توضح بها هويتها و منطلقاتها, فتتفاوت مع غيرها من حيث خطابها و كيفية عملها وقيامها بوظائفها . وهذا ما يؤكده **"ميشيل فوكو Michel Foucaut"** حيث يذهب إلى " أن الخطاب يحمل إيديولوجيا ما يفرضها, و كل إيديولوجيا تجد خطابها, ذلك أن الأنساق الدالة و نماذج البلاغة و الأسلوبية, تتضمن كل منها إيديولوجيا و تصور للعالم, و موقف اجتماعي. فكل محتوى

[1]-كلود ليفي شتراوس,**الإيديولوجيا البنيوية**, ترجمة مصطفى صالح, منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي, دمشق, 1977, ص78.

إيديولوجي يجد شكله وبلاغته الخاصة به إذا أصبح لكل تحول اجتماعي تحولا في بلاغته حتى كاد أن يكون قانونا موضوعيا".[1]

من هنا تبرز أهمية اللغة بالنسبة لموضوع دراستنا. إن تحليلنا للبيانات الميدانية سوف يعتمد بشكل أساسي على المفاهيم المستخدمة من قبل الباحث, و التي من شأنها أن توقفنا مباشرة على خلفية الإيديولوجية طالما أنه لكل الإيديولوجيا لغتها الخاصة و مفاهيمها المتميزة. قد يذهب البعض إلى وجود مفاهيم مشتركة تستخدماه جميع

الإيديولوجيات بلا استثناء, ولكن يبقى أن السياق الذي يوظف فيه المفهوم من شأنه أن يكشف لنا عن التوجه الإيديولوجي الذي يغذيه.

◄ **الإيديولوجيا و الفلسفة :** تتداخلالإيديولوجيا مع الفلسفة في علاقة تشابه فضلا عن اختلاف كل منهما عن الأخرى, فأما عن أوجه الاختلاف بين الإيديولوجيا, فتتركز في أمرين: [2]

*فارق من حيث المضمون فنظريات "**أرسطو**" في الطبيعة و ما بعد الطبيعة... الخ فلسفة في حين أن رأيه بأن شعوب الشمال تتصف بالشجاعة دون الذكاء, و شعوب الشرق تتصف بالذكاء دون الشجاعة,و الشعب اليوناني وحده يتصف بالشجاعة و الذكاء معا, إنما يعبر عن إيديولوجيا, و نفس الأمر ينطبق على كل النظريات الأوروبية المعبرة عن استعلاء الجنس النور دي أو الآري بوجه عام.

*فارق من حيث الشكل حيث تهتم الإيديولوجيا بالشعبية و الجماهير, أما معظم الفلاسفة فلايسعون إلى أن تكسب نظرياتهم شعبية بين الجماهير, بل إن بعضهم قد ضن على العامة بفكره خشية سوء الفهم مثل "**أفلاطون**" الذين ذهب إلى أن نظرية المثل قد تثير دهشة المستمعين " بين الحمقى يكون الفلاسفة غرباء". و من ناحية أخرى فان المذهب الفلسفي مقصور على قلة من الأتباع هم صفوة المثقفين و إن امتد إلى الجماهير, فإنه

[1]-جوليا كرستيفا, **الممارسة اللغوية**, مجلة بيت الحكمة, العدد5, السنة 2, ابريل, 1987, ص157.
[2]-أحمد محمود صبحي و صفاء عبد السلام جعفر,**في فلسفة الحضارة**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000, ص ص204,203.

يتخذ صورة مهزوزة تسيء إلى المذهب كما حدث بالنسبة للوجودية, و الإيديولوجيا في المقابل تسعى إلى الانتشار و العالمية, وتقيم جسرا من البرامج و الخطط بين الفكر و التطبيق.

وأما عن التشابه بين الإيديولوجيا و الفلسفة, فالإيديولوجيا نتاج مفكرين بل فلاسفة شأنها في ذلك شأن أي مذهب فلسفي, إلا أنها في النهاية تميل نحو تبرير أوضاع قائمة معبرة عن مصالح طبقة معينة.

وقد عمل**"حامد عبد الله ربيع"** على التمييز بين الإيديولوجيا و غيرها من المفاهيم التي تتداخل معها حسب الآتي : [1]

*عقيدة + تبرير= فلسفة سياسية.

*عقيدة + حركة = إيديولوجيا سياسية.

*منهاجية تجربية + تبرير= علم سياسي.

* منهاجية تجربية + حركة = نظرية سياسية.

فالأفكار عندما ترتبط بالحركة تصبح إيديولوجيا و لكن الحركة عندما ترتبط بالمناهج العلمي للتحليل السياسي ترتفع إلى مرتبة النظرية السياسية, و كذلك فيما يتعلق بمجرد التفسير يدور في تلك العقيدة فهو فلسفة, و لكنه إذا ارتفع إلى مرتبة التفسير القائم على أساس المنهاج التجريبي فهو علم. هذا لا يعني بأنهمن السهولة التمييز بين الفلسفة و النظرية و الإيديولوجيا بشكل مطلق, فالأخيرة تحتوي مجموعة من الفرضيات قيمية و تجريبية حول الإنسان و المجتمع, فهي بالتالي تتصل بالفلسفة و بالنظرية أيضا و أكثر من ذلك, فإن بعض الأفكار السياسية لبعض المفكرين كانت أساسا لإيديولوجيات مثل أفكار **"هيجل"** و مساهمتهم في بناء الاشتراكية الألمانية, و أفكار **"ماركس"** و مساهمتها في بناء الشيوعية العالمية, أو أفكار **"جون لوك"** و أثرها في بناء الليبرالية في القرن 19.

[1]-مالك عبيد أبو شهيوة و "آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**, ص ص (69,67)

◄**الإيديولوجيا و العلم:** أثارت المقابلة بين العلم و الإيديولوجيا و ما تزال مجموعة واسعة من الأفكار عن طبيعة الأسس التي يقوم عليها العلم, و تلك التي تستند إليها الإيديولوجيا, وذلك ضمن السعي إلى عقد مقارنات

تخص كل منهما بالأهمية في مجال فعاليته, أو تعطي لكل منهما الأولوية في ميدانه الخاص. وتتوقف العلاقة بين العلم و الإيديولوجيا ليس فقط على المقصود بالإيديولوجيا, و لكن أيضا المقصود بالعلم, و ما إذا كان المقصود العلوم الطبيعية فقط أو الطبيعية و الانسانية. وما كان المقصود الحقائق الناتجة من التجربة و المشاهدة الخاضعة لمنهج يتفق عليه يضمن الموضوعية و الدقة في جمع الحقائق و القوانين المستنبطة منها, أم يشمل أيضا البناء النظري ؟ وحيث أن القضية على هذا النحو من التشابك و التعقيد, فسوف نتعرض لها حسب موقف المفكرين.

يفصل" **ماركس**" بين العلوم الطبيعية من جانب و العلوم الإنسانية, و باقي أشكال المعرفة من جانب آخر. و يرى أن العلوم الطبيعية تتميز بدقتها و موضوعيتها و قدرتها على كشف حقيقة العالم الخارجي, و يعتبر أن الإيديولوجيا أو التشويه الإيديولوجي للحقد لا يمتد إلى العلوم الطبيعية. أما العلوم الإنسانية فتخضع في فكر "ماركس" للتشويه الإيديولوجي بل هي الشكل المعرفي الذي تتخفى فيه الإيديولوجيا في النظام الرأسمالي على وجه التحديد . ويرى "**ماركس**" أن دور العلم و لاشك أنه يعني العلوم الإنسانية هو الكشف التناقضات و بالتالي كشف الإيديولوجيا بمعنى كشف التشويه الحادث في الواقع و المنعكس في الفكر. أما القضاء على الإيديولوجيا فلا بتم إلا بالقضاء على أسبابها,أي القضاء على المجتمع الطبقي.إذن في فكر "**ماركس**", الإيديولوجيا هي نقيض العلم . ويعتقد "**ماركس**" أنه باكتشافه المادية التاريخية و نظريتي القيمة وفلئض القيمة فقد قدم العلم الذي كشف الإيديولوجيا من حيث أن نظريته في القيمة كشفت حقيقة الاستغلال في المجتمع الرأسمالي, ونظريته في التاريخ كشفت أن المجتمع الرأسمالي ليس أبديا و سيتم تجاوزه.

وإذا انتقلنا إلى "مانهايم" نجده يرى أن العلوم الطبيعية تعبر عن الحقيقة التي لا ترتبط بالزمان أو المكان أما ما عدا ذلك من أشكال المعرفة ومنها العلوم الاجتماعية فإنها مازالت

حتى الآنلا تعتبر عن الحقيقة بشكل كامل وإنما تعبر عنها من وجهة نظر طبقة أو فئة, وأن التخلص من الإيديولوجيا هو مهمة المثقفين الذي يمكن أ يتجردا من النظرة الأحادية الجانب و يعبروا عن الحقيقة الكاملة أي العلم الحقيقي.

هذا ويميز **"مالك عبيد أبو شهيوة"** بين العلم و الإيديولوجيا فيذهب إلى أن "العلم يتطلب التفكيرالمستقل بمعنى المحرر من القيود المباشرة في اختبار موضوعاته و في أساليبه, فالعلم يقبل النقد العلمي و الفحص لما يستجد من حقائق علمية تستند إلى براهين موضوعية, و العلم نسبي يخضع دائما للبحث و التمحيص... أماالإيديولوجيا فإنها لا تعرف المبادئ العلمية السابقة مثل الموضوعية أو إعادة النظر أو النقد أو التمحيص, فهي

تقدم تفسيرا شاملا و جامعا للعلم بحيث يستند هذا التفسير إلى افتراضات مسبقة يطلق علها صفة اليقين النهائي, و هي تسعى إلى ممارسة تأثيرها عن طريق الشعارات و مخاطبة العواطف و ليس الأسباب العقلانية... و على الرغم من ذلك فإن الإيديولوجيا المعاصرة تستخدم العلم في سبيل تكريس ماتراه من حقائق فتعمل على اختيار النظريات العلمية لهذا الغرض كحجج لتأييدها.[1]

في نفس السياق يؤكد "سبيلا" الاختلاف بين العلم و الإيديولوجيا حيث يذهب إلى أن الحكم الإيديولوجي هو حكم تقريري و متحيز حتى عندما يكون في حالة حيادية و صفية و ذلك : [2]

* الإيديولوجيا لأنه لا يعني بإثبات واقع ما أو وصفه, فهو يرمي إلى التقويم لا الوصف بل هو تقييمي حتى عندما يصف.

* الإيديولوجيا على عكس العلم الذي يحاول أن يكون موضوعيا معتمدا على الأحكام الوصفية الوقائعية فهو يهتم بالكشف عن البيانات و القوانين لفهمها و التحكم فيها بينما الإيديولوجيا تعبوية و تسعى للفوز من خلال التعاطف.

أما **"ريمون ريس R.Reis"** الذي لا ينف العاطفة أو الالتزام في العلم فيفرق بين نوعين من الالتزام: [1]

[1]-مالك عبيد أبو شهيوة و "آخرون", **الإيديولوجية و السياسة**, ص ص (207,206).
[2]- محمد سبيلا: الإيديولوجيا, **نحو نظرة تكاملية**, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, دار البيضاء, 1992, ص 148 .

* الالتزام العلمي, وهو التزام مهني في جوهرة, ومغزاه إتباع أخلاق علمية تتمثل في التحلي بالمنهج العلمي الموضوعي في الاستقصاء و البحث من دون أن يعني ذلك التزام مسبقا بمضمون المعلومات التي سوف يسهم بها العلم أو الباحث في تراكم المعرفة الإنسانية.

* الالتزام الإيديولوجي, و هو الإيمان بفكرة أو بمجموعة من الأفكار التي تتجاوز الحقيقة أو الواقع القائم, و غالبا ما يكون هدفه إحداث تحولات في الحياة أو الواقع الاجتماعي, و الأفكار التي يؤمن بها الباحث أو العلم تضفي اتجاها على آرائه كما تؤثر على رؤيته للعالم الاجتماعي.

كذلك يؤكد "بكري خليل" على أن الفارق الأساسي بين النظرية في كفة العلم و بينها في كفة الإيديولوجيا, " أن النظرية في الأولى تتميز بصيغة الفرضية الوصفية التي يجري تجربتها و الوصول إلى مستوى القانون و التحقق و القابلية إلى التنبؤ, بينما المناظرة لها في الإيديولوجيا تعبر عن قواعد و مؤشرات للعمل, و تشكل عوامل و بواعث نحو ما ينبغي أن يتم التوصل إليه".[2]

في نفس السياق يعيد "**شاف**" التناقضبين العلم و الإيديولوجيا عند القائلين به إلى انطلاقهم من مقدمتين:[3]

*التميز الإنشائي: فالإنشاء العلمي مركب من جمل اثباتية وضعية أما الإنشاء الإيديولوجي فيتكون من جمل تقويمية معيارية و الفارق أن لغة الأول لغة ما هو كائن بينما لغة الثاني هي لغة ما يجب أن يكون.

*التمييز التقويمي: فالعالم بحكم إنشائه يمثل المعرفة الموضوعية, بينما تمثل المعرفة الإيديولوجية معرفة ذاتية.

ويعتقد "**شاف**" بأن هاتين المقدمتين لا تصلحان معيار للتميز بين العلم و الإيديولوجيا, بيد أنهما ليستا خاطئتين أو صحيحتين بشكل مطلق إلا إذا أخذتا ف نسبيهما و من ثم فإن الحدود بين العلم و الإيديولوجيا نسبية, فلا الإنشاء العلمي إثباتي خالص, و لا الإنشاء الإيديولوجيا معيار خالص. " إن العلم لا يمثل نمط من المعرفة الموضوعية, كما أن الإيديولوجيا لا تمثل

---

[1]-نبيل السمالوطي, **الإيديولوجيا و أزمة علم الاجتماع المعاصر**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الإسكندرية, 1975, ص ص 226,225.

[2]-بكري خليل,**الإيديولجيا و المعرفة**, دار الشرق, الأردن,ط1, 2002, ص 392.

[3]-جورج طرابشي, **الماركسية و الإيديولوجيا**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1971, ص ص 178,177.

معرفة ذاتية خالصة. فالمعرفة معرفة نسبية و ليست مطلقة. و الإطلاق صفة الحقيقية وحدها, كما أن معرفة الحقائق الموضوعية مشروطة اجتماعيا و تنطوي على عامل ذاتي في عملية المعرفة, أي على ذات عارفة, فضلا عن ذلك إن المعرفة تجري عن طريق اللغة و هي لون من ألوان الذاتية, و هكذا فإن الحدود بين العلم و الإيديولوجيا متداخلة و ليس هناك علاقة انقطاع بينهما بل تدرج وفارق كمي لا نوعي".[1]

على الرغم من أن "شاف" قد أهمل الفارق النوعي بين الإيديولوجيا و العلم إذا استدرجته المقارنة التي تكشف بالفعل عن تفاوت الدرجات, فيبقى أن ترك المسألة مفتوحة بهذا الشكل لا بد و أن يرد العلم و الإيديولوجيا إلى بعضهما تلقائيا ,وهو الأمر لا يستقيم مع حقائق الأشياء, فيمكننا أن نقول بوجود فارق درجيبين الإيديولوجيا, و أخرى, و علم و آخر, ولكن ليس من البساطة أن نتحدث عن فارق من هذا النوع بين العلم و الإيديولوجيا, ولهذا نقول:[2]

لغة الإيديولوجيا لها كل مظاهر الوضوح, إنها تعرض بشكل حاسم مبادئ النظام الاجتماعي الشرعي, و المعايير التي تضمن تحقيق حياة جمعية توافق تماما طموحات الأفراد, و هي تدين بعنف النماذج الاجتماعية التي تعتبرها غير شرعية , و تصفها بالاعقلانية . إنها تحث كل فرد و بإلحاح من خلال الشرح و الإرشاد, على النضال من أجل تحقيق الأهداف المعلنة و تدين مباشرة أو ضمنيا اللامبالاة و الانحراف. إنها خطاب فعل, موجه ضد خطابات أخرى, معتنق من قبل فاعلين اجتماعيين ضد فاعلين آخرين. إنه منصوص من طرف جماعة اجتماعية تبعا لمكانتها, طموحاتها, للتعبير عن أهدافها, و عند الضرورة لفرضها في المنافسة الاجتماعية. إن ما يوجد بصفة دائمة فيما يتعلق بالإيديولوجيا, هو العلاقة بين القول و الفعل, فكل إيديولوجيا تهدف إلى المطابقة بين الممارسة و الفكر.

وفي المقابل,فإن لغة العلم تتحد في المقام الأول بنوع الأسئلة التي تطرحها, بطرق البحث التي تقترحها, و التي لا يمكن أن تكون مثمرة إلا إذا طبقت بدقة و صرامة.

---

[1]-جورج طرابشي, **الماركسية و الإيديولوجيا**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1971,ص 179.

[2]-يعيش وسيلة حرم خزار, **تدريس علم الاجتماع بين العلم و الإيديولوجيا (عمل غيرمنشور)** قسم علم الاجتماع, جامعة منتوري, قسنطينة, 2000/1999 ,ص ص 49,47.

إن الشكل ألإثباتي يناسب الخطاب الإيديولوجي, والإيديولوجيا تقدم إثباتاتها على أنها أكيدة. الخطاب يتطور من خلال الإثباتات المتتابعة, و يظهر ليس على أنه بحث, ولكن على أنه حقيقة. كل إيديولوجيا تنتظم وفقا لمجموعة من القيم الأساسية و التي تسمح بالتميز بين الإيجابي و السلبي, الخير و الشر, بالحكم على التصرفات و السلوكيات. هذه القيم لا يمكن إثباتها إلا كحقيقة حية و ليس كحقيقة عقلانية, فالقيم يمكن شرحها, تعظيمها, و لكنها لا يمكن أن تكون موضوع ملاحظة بسيطة.

وبالمقابل, فإن لغة العلم تقتضي التشكيك الدائم في الإجراءات و النتائج, و هي بذلك تطرح قضية العلاقة بين الخطاب و حقيقة ؟ هذه الحقيقة هي محل للاختيار و المراجعة, و إن اقتضى الأمر الرفض, ذلك أنها تقع في سلسلة واضحة, كل حلقة فيها يمكن أن تكون نظريا موضوعا للاختيار, و يمكن أن تكون خاطئة, ويمكن

تجاوزها, و هذه هي خاصية الخطاب العلمي, في حين أن خاصية الخطاب الإيديولوجي هي بالتحديد عدم التراجع, أو الميل إلى عدم التراجع عن المبادئ المعلنة, على أنها ثابتة لا تقبل النقاش.

و الخطاب الإيديولوجي مثل الخطاب العلمي, يحتمل حدود أية معرفة, و لكنه في مقابل الخطاب العلمي لا

يمكنه أن يضمن الأدوار الاجتماعية إلا إذا ظهر على أنه حقيقة لا تقبل النقاش, و إذا تم احتواؤه على أنه عقيدة. إن نظام السيطرة لا يمكنه التأثير إلا إذا و صلت رسائلة و حظيت بالقبول و عاشها الوعي الفردي على أنها بديهيات. و أكثر من ذلك, فإن هذه الاعتقادات مشتركة, و إذن مبسطة بالقدر الذي يسمح بتقبيلها من طرف جمهور عريض. و يشير" غرامشي" في هذا السياق إلى أن هذه المعتقدات يجب أن تكون مشتركة بالنسبة للمنظر و غير المنظرو في مقابل العلوم و التي هي باضرورة قضية خاصة بالمتخصص. إن المعتقدات الإيديولوجية يجب أن تتقاسمها الكتلة و المثقف, و يجب على هذا المستوى أن تلغي الشك, و بعكس النقد العلمي عليها أن تحارب إعادة النظر فيها. فإذا كان العلم يتقدم من

خلال إعلانه عن شكوكه, فإن الإيديولوجيا لا تتقدم في الواقع إلا بانتقائها كالإيديولوجيا و إثباتها كحقيقة.

الإطار النظري

II - الإعلام المرئى في فرنسا.

II 1- التلفزيون.

II 1-1- مفهوم التلفزيون.

II -1-2- نشأة و تطور التلفزيون.

II -1-3- خصائص التلفزيون.

II -1-4-وظائف التلفزيون.

II -2-تاريخ الإعلام المرئي الفرنسي ومراحل تطوره.

II -2-1- نبذة تاريخية.

II -2-2- هيكلة التلفزيون الفرنسي.

II -2-3- الهيئات المنظمة لقطاع البث و هيكلة الإدارة.

II -2-4-تمويل التلفزيون الفرنسي.

II - الإعلام المرئى فى فرنسا :

II 1- التلفزيون-

II 1-1- مفهوم التلفزيون-

يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل الإعلام التثقيفية و الترفيهية الأكثر إنتشارا و ينفرد هذا الجهاز بخاصيتين تميزانه عن سائر وسائل الإعلام الأخرى, و هما "الصورة الحية"
و "لصوة لطبيعي" و هذا ما يجلب إليه أكبر عدد ممكن من المشاهدين.[1]
و التلفزيون أهم الوسائل الإعلامية و الإتصالية التي يتعرض لها الأفراد و تؤدي في تكوينهم
سلوكيتهم و سلوكياتهم و إتجاهاتهم[2], و جمعه بين الصور و الصوت جعله من اخطر الوسائل الإتصالية بفضل قدرته على مخاطبته لشرائح واسعة من الجمهورمع مختلف مستوياتهم و لفترات مختلفة.[3]
فالتلفزيون وسيلة اعلامية إلكترونية تنقل الصورة و الصوت في آن واحد
عبر"الذبذبات الهرتزية" أو الألياف, و تكون على شكل برامج منظمة و موقوفة.[4]

II -1-2- نشأة و تطور التلفزيون

ظهور أول تجربة التلفزيون في القرن العشرين بعد سلسلة من التقدم لعلمي في ميادين الكهرباء و التصوير الضوئي و المواصلات السلكية و اللاسلكية, فهذه التطورات جميعا سبقت اختراع التلفزيون و مهدت له.[5]

---

[1]ياسمين فضل ياسين, **الإعلام الرياضي**,ط, دار سامة للنشر و التوزيع,الأردن,ص31.
[2]إبراهيم إهام, **الإعلام و التلفزيون**, طبعة الثانية, دار الفكر العربي, مصر,1995, ص19.
[3]محمد جمال الغار,**المعجم الاعلامى**, الطبعة الاولى, دار الفكر اساسة, عمان,2010, ص117.
[4]**Dictionnaire petit Larousse en couleur**, Edition Larousse, France, 1992, p90.
[5]طارق سيد احمد الخليفي, **فن كتابة الاذاعة و التلفزيون**, دط, دار المعرفة الجامعية, القاهرة,2005, ص30.

أول تجربة لإرسال صورة ثابتة بالأسود و الأبيض تم إجراءها في منتصف القرن التاسع عشر و التي كانت الأساس بتمكن المخترع الألماني "دي كورت" "Dey kort" من إبتكار جهاز الفوتوغراف, و في عام 1927 بدات اهتمامات العلماء بتحويل البث من الأبيض و الأسود إلي الملون, كما بدت التجارب على عمليات نقل الصوت سلكيا و كان النجاح حليفهم عندما تمكنوا من إرسال صورة تلفزيونية عبر دائرة مغلقة بين واشنطن و نيويورك.[1]

و لقد جاء التقدم لمفاجئ نحو التلفزيون على يد العالم الروسي "فلا ديمير زوكتين"FladimirZakin" الذي استطاع اختراع جهاز الإكونوسكوب اي عين كاميرا التلفزيون الإلكترونية ثم تم تطويره على يد العالم الأمريكي "فارنزورت" Philo Fornsxoth الذي قام بتصميم جهاز تلفزيوني عالي الوضوح[2], و في العام التالي اصبح العلم "فلادمير" على رأس فريق مكون من مجموعة من المهندسين في شركة "Corporatif Rca " لأمريكية, يطور إختراعه حت إستطاع أن يقدم جهازتلفزيون بنظام إلكتروني كامل في المرض العالمي الذي أقيم في مدينة نيويورك سنة 1939.[3]

و الولايات المتحدة كانت عدة جهود متواصلة للعديد من الشركات مثل : NBC و RAC لتكون سباقة في البث التلفزيوني حتي ا ستطاعت تسجيل بثها في نطاق ضيق و تجريبي بداية عام 1940و أزداد اهتمامها في توسيع قاعدة استخدام القنوات التلفزيونية غير التجارية حتي اصبح عدد هذه القنوات أكثر من 80 محطة و كانت في المقدمة محطة الإذاعة القومية NBC ثم تبعتها محطة ABC, و تواصلت وتيرة التطور في التلفزيون من حيث إتساع بثه عبر مساحات شاسعة من الكرة الأرضية و عبر القارات بعد النجاح الباهر المحقق في نقل الصوت و الصورة و الألوان بإستعمال الأقمار الصناعية في منتصف الستينات من القرن الماضي و من هنا بدأت مرحلة جديدة تاريخ التلفزيون و هي عصر البث الفضائي.[4]

فكان لظهور التلفزيون كوسيلة إعلامية حديثة و مميزة تأثر تجاوز كل ما أحدثته وسائل الإعلام السابقة, و هذا راجع إلى القدرة الخاصة على الجمع بين الكلمة و الصورة, فالصورة

---

[1]عبدالرزاق محمد الدليمي, **عولمة التلفزيون**, دط, دار حرير للنشر و التوزيع, عمان, 2005, ص20.
[2]طارق سيد احمد الخليفي, مرجع سابق, ص20.
[3]خليل صابات,**وسائل الإعلام, تطورها نشأتها**, القاهرة, المكتبة الأنجلو مصرية,1985, ص272.
[4]نفس المرجع,ص20.

المنقولة في التلفزيون تقرب المشاهدة من الواقع و تصنيف إلى هذا الواقع تأثيراتها أخرى و ما تقدمه من جديد عن مختلف الأحداث و القضايا.[1]

II -1-3- خصائص التلفزيون :

يتميز التلفزيون بأنه يجمع العناصر الثلاث المؤشرة في خيال الجماهر و هي الصوت, و الصورة, و الحركة, و التلفزيون يجذب الأطفال و العوامل و الطبقة غير المتعلمة بوجه عام, و يتميز التلفزيون عن سائر وسائل الإعلام الأخرى بما يلى :

1- أنه أقرب وسيلة للإتصال المواجهى, و قد يتفوق التليفزيون على الاتصال المواجهي, في قدرته على تكبير الأشياء الصغيرة و تحريك الأشياء الثابتة.

2- تتطلب مشاهدة التلفزيون التفرغ الكامل لمتابعة برامجه, و التركيز الكلى لذالك من جانب مشاهديه, بعكس الراديو الذي لا يشترط التفرغ و ذالك التركيز لمتابعة برامجه.

3- إن التلفزيون يتفوق على مختلف وسائل الإعلام الأخرى بصورة منقطعة النظير في الأحاديث السياسية التى يلقيها رؤساء الدول و الحكوماتو الحكام و الزعماء و قادة الرأى عن المسائل الدولية و القومية الهامة, و كذالك فى الأزمات السياسية المحلية و الدوالية و الثورات و الحروب و المباريات الرياضية الهامة.[2]

4- إن وجود التلفزيون في المساكن يغنى المشاهدين عن الذهاب إلى أماكن قد تكلفهم مجهودا لا يريدونه أو لا يقدرون عليه, فهو وسيلة تسير الإعلام للناس دون أن تكيدهم عينا ماديا أو مشقة بدنية.

5- **مجانية الخدمة** : قبل ظهور التليفزيون كان الناس إذا سمعوا عن حدث ما في الراديو يضطرون إلى شراء الصحف و ربما المجلات المصورة, للإطلاع على التفاصيل و رؤية الصور, أما في عهد التليفزيون فقد كانت هذه الأشياء تصلهم مجاناً و بلا عناء, و تعرض عليهم بالشكل الذي يشبع فضولهم بلا مقابل مادى سوى الاشتراك الرسمى الذى كانت

[1] محمد علي البدوي, **دراسات سوسيو اعلامية**, ط1, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, 2006,ص50.
[2] محمد منير حجاب, **وسائل الإتصال نشاتها و تطورها**,الفصل 4, دار الفجر للنشر و التوزيع, سنة 2011, ص 231.

بعض الحكومات تفرضه على كل جهاز تلفزيون تقتنيه الأسرة. و كان التليفزيون يقدم مقتطفات مما تنشره الصحف و المجلات فيغنى المشاهدين عن شراتها لقراءتها, كما كان يستضيف كبار المعلقين في المحطات الإذاعية في البرامج الحوارية.

6- **السرعة في نقل الأخبار** : منذ مطلع الستينيات أصبح التلفزيون أشمل وسيلة سريعة لنقل الأخبار, إذا أنه كان يتساوى مع الراديو في قطع البرامج وإذاعة الأخبار الهامة, لكنه يتفوق عليه بإمكانية عرض الصورة لاحقا و خلال ساعات, أما اليوم فانه ينقل الأخبار و الأحداث الهامة مباشرة في لحظة وقوعها, و لذالك فإن الناس في جميع أنحاء العالم, منذ أكثر من أربعين عاماً, كانت تتجمع مساءً حول أجهزة التلفزيون لمشاهدة نشرات الأخبار و مشاهدة تفاصيل ما سمعوا عنه من خلال الراديو أو القراوه في الصحف, و هذا في حد ذاته جعل لجهاز التلفزيون القول الفصل و الكلمة الأخيرة بين ما يصدقه الناس و يقتنعون به لأنهم شاهدوه بأعينهم و بين ما يتشككون في تصديقه لأنهم لم يروه.[1]

7- **سعة الإنتشار** : لا تزال التليفزيون حتى الآن محافظا على المركز الأول بين وسائل الإعلام الأخرى في الإنتشار بين الناس, و هو يتفوق على الصحف و الراديو في عدد الميابعين, و لذالك نجد أنه أيضا حتى الآن بعد الأداة الرئيسية في حملات الإعلان التجارى, و يعود ذلك إلى سهولة الانتفاط منزليا و إمكانية المشاهدة براحة تامة و بالكيفية المفضلة للمشاهد, و كذالك مقدرة التلفزيون على مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية و الإعلامية, حتى الأمية التى تحول دون انتشار الصحف لم تعد عقبة في طريق متابعة التلفزيون, فالناس يشاهدون التلفزيون بأعينهم و يكونون قناعاتهم بعواطفهم و هذا لا يحتاج إلى إتقان القراءة و الكتابة, و هذه الميزة بالذات جعلت الهوة بين أعداد المتعلمين و غير لمتعلمين الذين يتابعون الأحداث العالمية تنكمش, إذا لم تعد متابعة الأحداث العالمية تحتاج إلى مستوى علمى أو إدراك خاص, فهى في متناول الجميع و كل يفسرها حسب مستواه و نضجه.[2]

[1] محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص 232.
[2] محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص 233.

فاقتران التلفزيون بشبكة الأنترنت فتح له بابا واسعا ليستقطب جمهور أكبر مما كان عليه فبإمكان المشاهد أن يستدعي برنامجه المنفصل في الوقت الذي يناسبه عبر التلفزيون.

كما أن تنوع القنوات و تعددها و فرتها يتيح حرية التنقل و سهولة البحث المشاهد, فرغم وفرة القنوات و تنوعها فالمشاهدين غا لبا ما يتجاوزون سقف مشاهد عشر قنوات يوميا لساعات عدّة حيث يرى "نصر الدين العياضي" أنه كلما زاد عدد القنوات فلت فرص الأختيار.[1]

II -1-4-وظائف التلفزيون:

تتمثل الظائف الأساسية للتلفزيون في مجموعة من الوظائف أهمها :

أ- الترفيهية و التسلية و التشويق :

من بين الأسباب الرئيسية لاستقطاب لأعداد كثيرة من المتلقين, تقديمه لخدمات الترفيه الممركزة في حول التسلية و المتعة و الشويق و الإثارة, حيث يجد المتلقى أو المشاهد ضالته في الاستراحة من متاعب الحياة ليومية و عليه فإن المشرفين على خريطة البرمجة التليفزيونية يجتهدون و يتفننون فى توفير هذه الخدمات بكثرة, و لو اضطر الأمر إلى شرالها بأموال باهظة.

و هكذا يجد المشاهد العربي نفسه أمام أطنان و أكوام من البرامج الغنائية و الرياضية و المسبقات و الأفلام و المسلسلات, و غالبية هذه البرامج الترفيهية تكرس لدى المشاهد العربي كما يشير الباحثون توجهات سلوكية سلبية, نظرا لطغيان مرجعياتها الأجنابية و التي يمكن إجمالها فيما يلى :

- تكريس العقلية الاستهلاكية, و تعويض القيمة اللإنسانية للفرد بالقيم "التبضيعية" و التشييئية (سلعة و تشيئ الإنسان حسب نموذج الرأسمالية).

[1] نصر الدين العياضي, **التلفزيون دراسات و تجارب**, د ط, دار هومة للنشر, الجزائر, 2005,ص64.

- تكريس النزعة الفردية و العصبية على حساب النزعات الجماعية و الوطنية و القومية.

- تكريس و إثارة الأبعاد الغريزية لدي الفرد (الجنسية أساساً بأشكالها السلبية).

- تكريس ثقافة العنف و القوة و ننطق الغاب.

- تكريس الفكر الخارافي و الأسطورى و العامى في أشكال معاصرة, و على حساب الفكر العلمى و العقلانى المتنور.[1]

- تكريس مرجعية ثقافية و قيمية غربية أساساً, بالإضافة إلى النمط النخبوى السائد).

ب- الوضيفة الإخبارية :

الأخبار من بين الوظائف التقليدية للتلفزيون, الإخبار بالمستجدات و الأحداث الوطنية و الإقليمية و الدولية, غير أنه من الملاحظ عربيا, أن جل هذه الأخبار على المستوى الوطنى يتمركز حول الأخبار الرسمية للدولة و الدعلية المبالغة لها, و أحيانا بشكل مضخم, و ممل أحيانا أخرى, و يتم فى الغالب إغفال أنشطة و أحداث المجتمع المدنى أو السياسى المعارض و المخالف للتوجهات الرسمية على الخصوص, أما على مستوى الأخبار الدولية, فإن معظم هذه الأخبار تنقل عن مرجعيات غربية, و كما هو معروف, فإن هذه المرجعيات تتحكم فيها و كالات الأبناء الغربية' و التى تكيف و تخرج و تنشر الأخبار المتلفزة أو المكتوبة حسب المصالح الحيوية و الإستراتجية للدول الغربية و حلفاءها (مثلا, لنلاحظ كيف يتم تقيمها لإخبار المتعلقة بالشرق الأوسط) و الملاحظ كذالك بأن المنهجية المعتمدة في تقييم الأخبار الدولية من طرف التلفزيون العربى يطغى عليها الطابع الإستنساخى و التقريرى, دون إعمال للمقرنات التحليلية النقدية أو للمقارنة فى التعامل مع هذه الأخبار, من أجل إغنلء و تصفية المعلومات الإخبارية وفق معايير المصدافية و الموضوعية و الحقيقة, و بالطبع هناك بعض الاستثناءات الإجابية فى لتعامل مع الأخبار وفق الأخلاقيات الصحلفية المعروفة.[2]

ج- الوضيفة الإعلانية :

[1] محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص237 .
[2] محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص238.

كما هو معروف يهدف الإعلام التلفزيون إلى تعرف الجمهور العريض ببعض السلع و المنتجات الاستهلاكية, و يمكننا أن نقول بأن أغلب الإعلانات تقدم في قوانب نفسية لا شعورية و غرزية, لا يهمها فى ذلك لا ثقافة المتلقى العربى, و لا شخصيته النسانية, و لا خصوصياته الأسرية, حيث تطغي على هذه الإعلانات سمة الإغراءات الجنسية, و قد تكون فى بعض الأحيان بطريقة تششيلية سافرة, إذا تصبح المرأة, أو يصبح الرجل, أو الأطفال أحياناّ, مجرد أشياء غريزية و حيونات استهلاكية, تكتسب قيمتها الشخصية, و تحصل على احلامها و على موضوع رغبتها, انطلاقا من السلعة التى يجب عليها اقتناءها, و بالتالى, فإن أغلب هذه الإعلانات تقدم قيم ثقافية سلبية, تكرس التبعية و الاستلاب الاستهلاكى, كما أن الإعلان في تلفزيوناتنا العربية لا تقتصر على السلع المادية, بل تغرقنا كذالك إعلانات للسلع الرمزية و السياسية للإنطمة الحاكمة.

د- الوظيفة لأديوليوجية و السياسية :

يمكننا أن تجازف و نقول بأن التلفزيون العربى, و خصوصاً لرسمى, تكاد تهيمن عليه الوظيفة الايديو سياسية على مضامين جل المنتجات, التلفزيونية و الإعلامية, إذا تتشابه السياسات الاتصالية الفعلية في الأقطار العربية, من حيث سعيها إلى دمج الإعلام فى مؤسسات السلطة و توظيف الإعلام سياسيا و دعاليا على حساب و ظائف الإعلام الأخرى كما يقول محمد شومان, و ربما هذه الاحتكار المستمر للتلفزيون الرسمى من طرف الأنظمة القائمة جعله مجرد مؤسسة حكومية محتكرة و تابعة للدولة الحاكمة, و عدم السماح بتعددية تلفزيونية, بحيث نلاحظ غيابا أو تغييبا شبه مطلق للمعارضات السياسية و الأصوات المخالفة للسياسات الرسمية,[1] (و المقصود بالمعارضة, المعارضة الغيورة على مصالح الوطن, لا المعارضة الانتهازية العميلة و الخاتنة لبلادها).

[1]محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص 239.

و هذا لظروف تجعل المشاهد العربي في وضعية سلبية و تدفع به إلى الهجرة البصرية, و إلى اجوء بصرى, نحو قنوات تلفزيونية خارجية أو أجنابية طلبا للحقيقة و للحرية, و لتثقيف إعلامى أكثر استقلالية و فائدة.[1]

II -2-تاريخ الإعلام المرئي الفرنسي ومراحل تطوره :

II -2-1- نبذة تاريخية :

بدأ البث التلفزيون في فرنسا عام 1935م من برج إيفل, و أول نشرة اخبار أذيعت من التلفزيون الفرنسي كان سنة 1949م.[2]وتوافق تاريخ البثالتلفزيوني الفرنسي مع تطور السياسة الفرنسية خلال نصف القرن الماضي, و يمكن تقسيمه إلى ثلاثة فترات رئيسية, ففي الستينات المعروفة بعقد تلفزيون الدولة, مارس اللجهاز السياسي بالبلاد رقابة شديدة علي البحث و مع ذلك دخل البث في فرنسا عام 1968م عصر التلففزيون الحكومي ذي التجاري عندما سمح بظهور الإعلانات في شاشة التلفزيون, و في عام 1982م ألغي الإحتكار الحكومي على البث التلفزيوني, و في عام 1986م سمح للمشاركين من القطاع الخاص بدخول سوق البث.[3]

تلفزيون فرنسا (France télévision) هو مجموعة قنوات عمومية فرنسية تنتمي بنسبة 100% إلى الدولة الفرنسية, يقع مقرها في باريس, تأسست في 7 سبتمبر 1992م من طرف **هيرفي بورجيو** تضم (فرنسا1, فرنسا2, فرنسا3, فرنسا4 و هي ملك لتلفزيون فرنسا بنسبة 89% , فرنسا 5 ملك لتلفزيون فرنسا بنسة 11%, أرتي فرنسا (Arte France), فرنس أو (France O)).

---

[1]محمد منير حجاب, مرجع سبق ذكره, ص 240.

[2]زينب ياقوت, **الابعاد الإستراتجية لاستعمال اللغة العربية في الفضاءيات الإخبارية الاجنابية (قناة France 24 أنموذجا) : دراسة وصفية تحليلية خلال 2015**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في علوم الإعلام و الإتصال, كلية علوم الإعلام و الإتصال, قسم علوم الإعلام, جامعة الجزائر3, الجزائر, 2006-2007, ص224.

[3]تيري فيديل وآخرون, **تجارب الإعلام المرئي و المسموع في أروبا: القسم الثاني خبرات أروبية في تطوير و سائل الإعلام: الفصل الثاني النموذج الفرنسي**, ترجمة: حازم سالم, (د.ط), مركز القاهرة لدرسات حقوق الإنسان: سلسلة قضايا الإصلاح, (د.م.ن), (د.س.ن), ص168.

إن وسائل الإعلام الفرنسية بدأت تعرف في السنوات الأخيرة عددا من الانحرفات بحيث اصبح يطغى عليها التركيزعلى المذهل, و تعويضه في اليوم الموالي بما هو أكثر ذهولا و إثارة, وذلك طابع تتقاسمه كل القنوات التلفزيونية الفرنسية, إن منح القنوات التلفزيونية الفرنسية استقلالية عن السلطة السياسية تأخر كثيرا مقارنة بالحرية التي ميزت الصحافة المكتوبة, و لم يبرز إلاّ مع مجئ الاشتراكيين إلى الحكم و صعود الرئيس **"فرانسوا ميتران"** سنة 1981م الذي اصدر قانون 1982, منح من خلاله هامشا كبيرا من الحرية, و أ حدث فصلا واضحا بين القنوات و السلطة, تميزات مرحلة حكم اليمين بالتشدد و المراقبة الشديدة للقنوات التلفزيونية, و بالإخص في عهد الرئيس **جيسكار ديستان**, و حسب **بورج**أنالرئيسالسابق ساركوزي لم يضن استقلالية وسائل الإعلام في فرنسا لّما تدخل شخصيا لتعيين مدراء بعض القنوات التلفزيونية, بينما يؤكد قانون 1982م الذي صدر في عهد **ميتران**بأن مدراء القنوات التلفزيونية يتم تعيينهم من قبل المجلس الأعلى للسمعي البصري, بينما لا يعين رئيس الجمهورية سوى رئيس المجلس[1].

كان روح الخدمة العامة و المنطق الإداري يسطران على البث منذ ظهور التلفزيون حتى بداية السبعينات, وفي ظل الرقابة الصارمة لوزير الأعلام, ثم وزير الثقافة و أحيانا و الإتصالات, كانت عمليات البث تدار بواسطة هيئة واحدة هي, مكتب الإذاعة و التلفزيون الفرنسي (ORTF) , الذي كان يمول بالكامل من رسوم الترخيص حتى سنة 1968م, و يتمتع باحتكار إشارات البث و البرامج و الإنتاج, و كان للعاملين في المكتب مكانة معادلة لمكانة المظفين العموميين, و لم تكن هناك ثقة في أساليب الإدارة بالركات الخاصة[2].

و خلال هذه الفترة كان البث موجها بدرجة كبيرة و كانينظر للتلفزيون كاداة لداعم الثقافة و التعليم, و لم يكن يلبي أذواق الغالبية, و نتيجة لذلك كان هناك القليل من البحوث على جمهور المشاهدين, و لم تكن هناك مساءلة, واستخدمات الحكومة التلفزيون كثيرا لتبرير سياساتها, و تدخلت لتحديد محتوى الأخبار, و من وجهة نظر الحكومة سارت القابة السياسة و الطموح الثقافي جنبا إلى جنب, و عبر الرئس **" جورج بومبيدو "** عن ذلك في عام 1970 عندما

[1]زينب ياقوت, مرجع السابق,ص226.
[2]سعديي محمد الخطيب, **التنظيم القانوني لحرية الإعلام المرئي و السموع**, بيروت, منشورات الحلبي الحقوقية, 2009, ص68.

قال إن التلفزيون كان " صوت فرنسا " في الداخل و الخارج, و هو ما يعني أن التلفزيون كان عليه أن يمثل كلا من وجهات نظر الحكومة الشرعية, و الموارد الثقافية للأمة الفرنسية.

و حدث تغير رئيسي في نظام البث في عام 1974م, عقب انتخاب الرئيس " فاليرى جيسكار ديستان ", و اتحذت الحكومة الجديدة قرارا بتقسيم مكتب الإذاعة و التلفزيون الفرنسي إلى سبع شركات عامة[1].

- ثلاث شركات تلفزيونية "إف أر3 (FR 3)", "تي إف1 (TF1)"
- شركة إذاعة واحدة " راديوفرانس" (Radio France).
- تيلي ديفيسيون دي فرانس (télédiffusion de France): الشركة المسؤولة عن إدارة العملية الفنية للبث.
- الجمعية الفرنسية الإنتاج : شركة إنتاج مسؤولية عن تزويد شركات البث ببرامج مرتفعة التكلفة.
- المعهد القومي للصوتيات : الذي عهد عليه بالحاف على سجلات برامج محطات البث العامة, و التدريب المتخصص للعملين في محطات البث العامة, و إجراء بحوث فى مجل تقنيات البث الجديدة.[2]

واستهدف هذه الإصلاح تحقيق قدرا أكبر من التنوع و الجودة للبرامج و استقلالا سياسيا, بإدخال المنافسة بين القائمين على البث, و كان الهدف المقصود أن تخصيص الوظائف سيقلل النفقات, بينما لم يفتح إصلاح 1974 الطريق امام المنافسة على إردات الإعلان و على الجمهور بين محطات البث, كما انه لم يزد استقلاليتها السياسية, حاغظت الحكومة على حقها فى تعيين مسؤولي محطات البث العامة, و على تحديد خطوط العمل لمحطات البث الخاصة, و مع تطور تكنولوجيا المعلومات و مشروع القمر الصناعي للبث الباشر مع المانيا

[1] المرجع السابق, ص83.
[2] الموقع الرسمي للتلفزيون الفرنسي: لمزيد أنظرWWW.FRANCETELEVISIONS.FR

كواحدة منأولى المحاولات لمواجهة الهيمنة الأمريكية و اليابانية, أدخلت رئاسة " **جيسكار ديستان فرنسا** " عصر تقنيات الاتصال الحديثة.

و في عام 1982م الغى قانون و سائل الاتصال المسموعة و المرئية احتكار الدولة للبث.[1] و في محاولة لإقامة عازل بين الحكومة و محطات البث العامة أنشأ القانون هيئة تنظيمية مستقلة للبث, هي الهيئة العليا للبث المسموع و المرئي, و التى كانت مسؤولة عن تعيين رؤوساء محطات البث العامة. و في عام 1984 منح ترخيص لقناة " كنال + (canal+) " كقناة تلفزيونية للمشتركين, و كأول محطة خاصة في تاريخ البث الفرنسي. و في عام 1986 و قبل أسابيع قليلة من الانتخابات العامة منحت الحكومة ترخيصا لقانتين تلفزيونيتين خاصتين أخريين, ودفع تغيير الحكومة في مارس 1986 عملية تحرير قطاع البث الفرنسي خطوة أخرى إلى الأمام. و أنشأ قانون حرية الإعلام لعام 1986 إطارا تنظيميا عاما لنظام مزدوج للبث, تتعيش فيهمحطات البث الخاصة مع المحطات العامة. و جرى توسيع مسؤوليات الهيئة المنظمة للبث التي أطلق عليها في البداية " اللجنة الوطنية لوسائل الاتصال و الحريات ", ثم أعيد تسميتها في عام 1989 لتصبح " المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني "[2], و في عام 1987 تمت خصخصة قناة " تي إف1 (TF1)". و مع تحرير قطاع الإنتاج و البحث, تحول جهاز البث الإذاعي و التلفزيوني إلى قطاع يضم أربعة أسواق متمايزة, هي[3]

- **سوق لبرامج**: حيث يشتري القائمون على البث البرامج من شركات الإنتاج.
- **سوق الإعلانات التجارية** : و فيه يشتري المعلنون أوقات بث من محطات البث.
- **سوق التواصل** : و فيه تشتري محطات البث السعات للبث (من كابل أو أقمار صناعية أو البث الحر عبر الأثير) من شركات البنية الأساسية.

[1]القانون رقم 28-652 الصادرفي 29 جويلية 1982 حول وسائل الاتصال المسموعة و المرئية, و المنشور في الجريدة الرسمية في عدد 30 جويلية 1982, ص ص 24-32.
[2]سعدي محمد الخطيب, مرجع السابق, ص113.
[3]المرجع السابق, ص 83.

- **سوق الخدمات التلفزيون** : و فيه يشتري المشاهدون خدمات البرامج من محطات البث في صورة اشتركات.

II -2-2- <u>هيكلة التلفزيون الفرنسي</u> :

و فيما يخص هيكلة قطاع التلفزيون فقد أنشئت محطة التلفزيون الفرنسية العامة, "فرانس تلفزيون" بمقتضى قانون حري الإعلام 2000. و هي تقدم ثلاث قنوات تلفزيونية قومية- فرانس 2, فرانس 3 و فرانس 5- و كذلك فإن راديو فرانس أوترمير (radio france outre-mer" إرإف أو" (RFO) جزء من فرانس تلفزيون", و يعمل كمحطة تلفزيون عامة, و محطات إذاعية في الإدارات الفرنسية خارج فرنسا. و العديد من القنوات المتخصصة التي تبث عن طريق الكابل أو القمر الاصطناعي. و قناة "فرنس2", التي أنشئت في عام 1964 تحت مسمي "انتين2" هي قناة ذات اهتمامات عامة, و تقدم مجموعة متنوعة من البرامج, من بينها نشرات الاخبار اليومية و لافلام, و الشؤون التجارية و الرياضية, الترفيه و برامج حوارية, إنها القناة العامة التي تتنافس بشدة مع قناة "تي إف 1 (TF1)" التجارية[1].

و أنشئت قناة " فرانس3" (France 3) في عام 1969 باسم "إف إر3" (Fr3) و تركز على كل من القضايا القومية و الإقليمية. و تبث خلال اليوم نشرات أخبار إقليمية, و محلية تنتجها 13 إدارة إقليمية و 37 مكتبا محليا. و هناك تنسيق و تعاون بين قناتي "فرانس2" و "فرانس3" في بعض البرامج المطلوبة مثل بطولة "**رولان جاروس**" للتنس و بعض مراحل سباق فرنسا للدراجات "تور دي فرانس" (Tour de France) أو لألعاب الاولبية. مثل هذه الأحداث يمكن بثها كاملة باستخدام كلتا القناتين[2].

و تأسست" فرانس 5" (France 5) في ديسمبر عام 1994 باسم (القناة الخامسة" "لا سانكييم" و اعيد تسمينا "فرانس 5" في عام 2002. و هي قناة تعليمية مكرسة للتعليم, "و التدريب و التوظيف, و تبث برامج تعليمية و تثقيفية و أفلام تسجيلية. و تشترك في التردد

[1]تيري فيديل, مرجع السابق, ص199.
[2]المرجع السابق, ص200.

مع قناة "أه إرتي إي", و تبث برامجها من الساعة السادسة صباحا حتي السابعة مساء, و تهدف قناة "فرانس 5" إلى اجتذاب الطلاب و لشباب بصفة خاصة.

تخدم المناطق الحضرية حول العاصمة الفرنسية تسع قنوات أرضية قومية, و عشرة محطات تلفزيونية أرضية محلية, و نحو 200 قناة للمشركين, و قناة قضائية (بينها 100 قناة لا تبث برامجها باللغة الفرنسية, تبث من دول أوروبية و أجنبية), و هناك ثلاث قنوات تديرها شركات خاصة, هي[1] :

- **قناة "تي إف 1 (TF1)"** : و هي قناة ذات اهتمامات عامة و موجهة نحو الأسرة. تم اضمامها للقطاع الخاص في أفريل 1987.
- **قناة "إم 6 (M6)"** : حصلت على الرخصة في فيبرير 1987, تركز على مسلسلات التلفزيون و المسيقى, و تستهدف أساسا المشاهدين تحت سن الخمسين.
- **قناة "كنال+ (+canal)"**: و هي قناة مركزية تلتقط بمقابل أي بدفع رسوم و قد حصلت على الرخصة سنة 1982, و هي ذات قاعدة اشتراكات تضم نحو خمسة ملايين أسرة, تركز على الأفلام و الرياضة. و التي تحولت فيما بعد إلى باقة "كنال+" (canal+) التي تضم العديد من القنوات التابعة لها.

و يشهد قطاع التلفزيون تغيرا ملحوظا, حيث توقف بعض اللاعبين الكبار أو قلصوا نشاطهم التلفزيوني, و طور أخرون انشطتهم في هذا الميدان. و في عام 1997 كانت هناك ثلاث شركات تسيطر على قطاع البث التلفزيوني الخاص هي[2] :

- **بويجي (bouygues) :** المالك الرئيسي لقناة "تي إف 1" (Tf1) و المالكة لنسبة 25% من المحطة الفضائية "تي بي اس" (TPS), و المالكة لعدد من القنوات التي تبث للمشركين عبر الكوابل.
- **سويز (Suez):** مالكة المحكمة "إم 6 (M6)", و تدير شبكة للكوابل, و حصة قدرها عشرة بالمائة من المحكمة الفضائية "تي بي إس (TPS)".

[1] تيري فيديل, المرجع السابق, ص 175.
[2] مرجع السابق, ص177.

- **فيفاندي(vivendi) :**المالكة لمجموعة "كنال+ (canal+)" و تدير شبكة من الكوابل و الأقمار الاصطناعية, و مورد لعشرات من القنوات التي تبث للمشركين عبر الكوابل.

و الملاحظ أن النشاط الرئيسي لهذه القنوات قبل دخول قطاع التلفزيون كان المرافق العامة. و من جانب الأسباب التي دفعت هذه الشركات للانتقال إلى القطاع السمعي و المرئي أنها رأت قدرا من التشابه بين إدارة المرافق العامة, و إدارة التلفزيون أو شبكات الكوابل.[1]

و تخلت شركة "سويز" منذ عام 2003 عن معظم أنشطتها التلفزيونية, و باعت حصتها في محطة "إم 6" لمجموعة "أرتي إل", (RTL) شركة البث الخاصة بيرتلسمان(Bertelsmann) أما أنشطة البث للمشتركين (نوس noos) من خلال الكوابل فقد استحوذت عليها في ماي 2004 محطة "يوبي سي (UPC)", و هييفرع لشاركة ليبرتي ميديا لأمريكية. ووضعت "ففيفاندي" إستراتجية جديدة فيما يتعلق بأنشطة الاتصالات الخاصة بها بعد تغيير رئيسها التنفيذي عام 2002, و اعادة تركيز مجموعة "كنال+" (canal+)الأصل الرئيسي لديها على السوق الفرنسي, و تم بيع فروعها في إطاليا و اسبانيا و بولندا و البلدان الاسكندنافية, و في عام 2004 اندمج فرع "فيفاندي" للإنتاج التلفزيوني و لإنتاج الأفلام مع "إن بي سي" (NBC) لتكوين شركة "ان بي سي يونيفرسال" NBC) Universal).[2]

و قد يتيح تطوير البث لرقمي لبعض اللاعبين الأصغر الناشطين في مجال البث للمشتركين أو لبث الفضائي, مثل مجموعة "لاجاردير" (Lagardère), أو الوافدين الجدد مثل مجموعة "إن أرجي (NRJ) تطير نشاطهم التلفزيوني[3].

II -2-3- الهيئات المنظمة لقطاع البث و هيكلة الإدارة :

[1]تيري فيديل, مرجع السابق, ص177.
[2]المرجع السابق, ص177
[3]المرجع السابق, ص178.

يتولي تنظيم قطاع البث الفرنسي ثلاثة لاعبين رئيسين, هم الحكومة المسؤولة عن وضع السياسات, و إعداد مسودات القوانين, و إصدار القرارات لتنفيذ هذه القوانين. و البرلمان الذي تتمثل مهمه في المافقة على قوانين البث الإذاعي و التلفزيوني و الرقابة على تمويل محطات البث العامة, وأخيرا المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني المسؤول عن منح التراخيص لمحطات البث الخاصة, و تعيين رؤساء محطات البث العامة, و الإشراف على البرامج في جميع محطات البث[1].

يدير التلفزيون الفرنسي مجلس إداري مهمته الرئيسية هي الموافقة على إستراتجيات المحطة, و لكن من الناحية العلمية قلما ينخرط هذا المجلس في الإدارة اليومية. و يضم المجلس 14 عضوا يعملون لفترة مدتها خمس سنوات[2] :

- عضوين بالبرلمان أحدهما تعينه الجمعية الوطنية, وواحد يعينه مجلس الشيوخ.
- خمس موظفين بالدولة من كبار الموظفين العموميين تعينهم الحكومة.
- خمس شخصيات مؤهلة يعينهم المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني, و جيب أن يكون أحدهم من المنظمات غير الحكومية, وواحد من الأقلام الفرنسية وراء البحار, و أخر من صناعة التلفزيون أو السينما.
- عضوان ينتخبهما العاملون في التلفزيون الفرنسي.

و هناك مجالس مماثلة لشركات البث الأخرى, و الفرق الوحيد هو أنه لا يشترط وجود ممثل للمنظمات غير الحكومية في هذه المجالس[3].

و أنشئت ثلاثة مكاتب لتحقيق الشكاوى في التلفزيون الفرنسى عام 1998, مهمتها الرئيسية هي تلتقي شكاوي المشاهدين و الرد عليها, و يتعامل إحداها مع المشكلات المرتبطة بالبرامج العامة لمجموعة قنوات التلفزيون الفرنسي, و المكتبان الأخران مسؤولان عن النشرات الإخبارية في قناتي فرانس2, و فرانس3. و يمكن نشر توصياتهما بموقع التلفزيون الفرنسي

[1] المرجع السابق, ص168.
[2] المادة 47-1 من قانون حرية الاتصال الفرنسي 1986, المعدلة بالقانون الصادر في 9 جويلية 2004 من قانون الاتصالات الإلكترونية, قبل عام 2004, كان المجلس الإداري يضم 12 عضوا.
[3] تيري فيديل, مرجع السابق, ص209.

ملى الإنترنت. كما أنهما يستضيفان برنامجا أسبوعيا مدته 20 دقيقة كل سبت بعد اخبار الواحدة ظهرا في قناة فرانس 2, و برنامجا شهريا يوم الأحد في قناة فرانس 3. باالإضافة إلى ذلك تستضيف قناة فرانس 5 برنامجا أسبوعيا عنوانه "تأمل الصورة", يحلل فيه صحفيون و خبراء إعلام, كيف تقدم و سائل الإعلام عموما الأخبار, و هذا البرنامج أصبح منتدى ممتازا لمناقشة أداء وسائل الإعلام, رغم أنه يميل للإفراد في تأكيد التحيزات الإيديولوجية و يقلل من القيود التنظيمية.[1]

و في عام 2000 أنشئت لجنة استشارية للبرمجة بمقتضى قانون أول أوت 2000, و تضم هذه اللجنة 20 عضوا يتم اختيارهم عشوائيا من بين جميع مشاهدي التلفزيون, و مهمتها الأساسية هي تقديم توصيات بشأن برامج التلفزيون, و يجب أن تجتمع مرتين في العام.[2]

بالنسبة للقناة التلفزيونية الخامسة الفرنسية فإنها تتيح المجال لقناة ARTE للبث في مجالها خاصة و أن للمحطة التلفزيونية أرتي أي مكانة خاصة جدا في جهازالبث العام الفرنسي, و قد أنشئت بناء على اتفاقية فرنسية المانية في 2 أكتوبر 1990, و لا تخضع هذه المحطة بالكامل لاختصاص المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيون نظرا لوضعها ثنائي القومية لذالك ليست في حاجة لأن تمتثل للالتزامات العامة للبرامج المطبقة على سائر المحطات. و تعين الحكومتان الفرنسية و الألمانية معا رئيس المحطة. و تدير "أه إرتي إي" منظمة خدنة مركزية مقرها ستراسبورج و تمولها الحكومتان الفرنسية و الألمانية, و لها فرعان للبرامج (آه إرتي إي فرانس) و (كونسورتيوم) شكلته محطات البث العامة الألمانية, يمولان هذين الفرعين من رسوم التراخيص. [3]

و تبث آه إرتي إي في فرنسا من خلال القناة الخامسة من الساعة السابعة مساء إلى الثالثة صباحا في بداياتها, و تملأ قناة "فرانس5" باقي الجدول, و هي تقدم محتوى ثقافيا على الجودة, مع برامج إخبارية و أمسيات متخصصة, و تذيع أفلاما تسجيلية, و برامج حوارية عن موضوع واحد, و صممت في البداية لتكون الخطوة الأولى نحو إنشاء قناة اروبية, و

[1] المرجع السابق, ص209.
[2] المرجع السابق, ص210.
[3] المرجع السابق, ص201.

على الرغم من اتفاقيات التعاون مع سبع قنوات عامة في اروبا, فقد ظلت "آه إرتي إي" قناة فرنسية ألمانية تستقطب جمهورا متوضع العدد[1].

و خلال ثلاثة عقود الأخيرة خرجت شركتان من جهاز البث العام الفرنسي هما, الشركة الفرنسية لإنتاج و شركة "تيلي ديفيسيون دي فرانس" (télédiffusion de France) الشركة المسؤولة عن إدارة العملية الفنية للبث. و كانت الشركة الفرنسية للإنتاج ثمرة لتفكيك مكتب الإذاعة التلفزيون الفرنسي في عام 1974, و أدارت معدات الإنتاج الكبير. إلا أنها عانت من خسائر متزايدة المنافسة في القطاع اعتبارا من منتصف الثمانينات, و من ثم أعيدت هيكلتها عدة مرات. و خلافا للشركة الفرنسية للإنتاج, التي احتفظت بموظفين دائمين على قدر من الكفاءة العالية, كانت الشركات المنافسة أكثر مرونة, و كان المنافسون في الغالب شركات صغيرة تظهر لإنشاء مشروعات محددة, و تغلق مع إنتهاء الإنتاج, ما أتاح لها نقل النفقات الاجتماعية للعاملين بها إلى نظام التأمين ضد البطالة الذي ترعاه الدولة. و في عام 2001 بيعت الشركة الفرنسية للإنتاج, التي ظلت متخصصة في إنتاج شؤون كبيرة مثل الألعاب الأولمبية لمجموعة خاصة, هي مجموعة "يوروميدا تلفزيون جروب (Euromédia Télévision groupe), المرتبطة بمجموعة "بولوريه" (Bolloré).[2]

وانشئت شركة "تيلي ديفيسيون دي فرانس" (télédiffusion de France)عام 1975 كمؤسسة عامة مسؤولة عن تشغيل و صيانة شبكة البث, و في عام 1991أصبحت فرعا لشركة "فرانس تيليكوم", شركة الاتصالات الفرنسية, وفي عام 2002 بيعت الشركة إلى كونسورتيون شركات خاصة تضم شركات فرنسية و بريطانية, واعتبر بث الإشارات التلفزيونية خدمة عامة في فرنسا منذ مدة طويلة, و خضع لاحتكار الدولة حتى صدور قانون حرية الإعلام عام 1986, و الذي أتاح المنافسة, لكن لمحطات التلفزيون الخاصة فحسب.[3]

واستطاعت شركة "تيلي ديفيسيون دي فرنس" الحفاظ على احتكار فعلي للبث, اعتمادا على شبكة محطات البث شديدة الكثافة التي تطورت بمرور الوقت لتضمن لتغطية كاملة

[1]المرجع السابق, ص201.
[2]تيري فيديل, مرجع السابق, ص202.
[3]المرجع السابق, ص202.

للأراضي الفرنسية, لكن هذا الوضع أدى إلى تكاليف باهظة لمحطات التلفزيون, خاصة المحطات العامة, و التى أفقت 162 مليون يورو على البث في عام 2003. و تماشيا مع قانون التزامات الخدمة العامة للإتصالات و فرانس تيليكوم 2003[1], فإن سوق إشارات البث أصبح مفتوحا تماما أمام المنافسة, مادفع بعض المحطات العامة إلى دراسة إمكانية التحول إلى شركة بث جديدة, و أفادت تقارير الى أن راديو فرانس أبدى رغبته في لتعاقد مع شركة "تاور كاست". و هي فرع من مجموعة "إن آرجي" و منافس رئيسي لشركة "تيلي ديفيسيون ديفرانس".[2]

II -2-4-تمويل التلفزيون الفرنسي[3] :

لمحطات البث العامة مصدران رئيسيان للتمويل هما رسوم التراخيص و الإعلان. باالإضافة إلى ذلك فإنها تحصل أحيانا على دعم حكومي خاص أو هبات لتحقيق أهداف خاصة, فيمكنها مثلا أن تحصل على أموال من **وزارة الخارجية لنشر البرامج التلفزيونية الفرنسية في الخارج**, ويمكنها أيضا أن تحصل على مساعدات من الدولة للإسراع بعملية إعادة الهيكلة, و لدعم تطوير تقنيات جديدة أو كتعويض عن التكاليف و القيود المفروضة عليها, مثل الإعفاءات من رسوم التخيص.

و عملية تمويل محطة البث العامة عملية طويلة و معقدة تبدأ في جويلية من كل عام, عندما تعد ميزانيات محطات البث العامة بمشاركة وزارة المالية, و يجب على رئيس الوزراء الموافقة على الميزانية قبل إرسالها للبرلمان للتصديق عليها في نوفمبر. و لا يقرر البرلمان فقط مقدارا لمال, بما في ذلك إيرادات الإعلان التي يتوقع أن تحصل عليها المحطات, لكن يقدر أيضًا النفقات, و توزيعها على المرتبات أو الا ستثمار أو غيرهما من الأنشطة ؟ و نتيجة لذلك يكون لدى محطات لبث العامة سيطرة قليلة على تمويلها و إنفاقها. و تعتمد على توقعات أو خيارات يضعها سياسيون, و التي قد يتبين أنها غير واقعية أو متعارضة مع اتجاهات السوق. و علاوة على ذلك فإن هذه العملية تقيد العاملين بها بإجبارهم على إنفاق

[1]القانون رقم 2003-1365 الصادر في 31 ديسمبر 2003 بشأن التزامات خدمة الاتصالات العامة و فرانس تيليكوم, الجريدة الرسمية أول جانفي 2004, ص9.
[2]تيري فيديل, مرجع السابق, ص203.
[3]المرجع السابق, ص,ص203 204.

الكثير من الوقت و الجهد في اجتماعات إدارية و أنشطة متنوعة لممارسة الضغوط بدلا من التركيز على استراتيجيات البرمجة.

و لتجنب أوجه الغموض المالية الناتجة عن هذه العملية, أدخل قانون أول أوت 2000 مبدأالعقود السنوية المعددة بين الحكومة و محطات البث العامة, أو ما يشار إليها بعقود الأهداف و الوسائل, و بهذه العقود وضعت الحكومة برنامجا لتخصيص الاعتمادات المالية على مدى فتترة تتراوح بين ثلاث و خمس سنوات بشرط أن تلزم المحطة نفسها بتحقيق أهداف معينة, من بينها الابتكار و التنوع في البرامج. هذه العقود هي محاولة لتوقع تطور نفقات محطات البث العامة و كذلك مواردها المحتملة, و ضمان توفير التمويل الضروري. و بينما هذه العقود تمنح محطات البث العامة قدرا من وضوح الرؤية للانخراط في مشروعات متوسطة الأجل, فإنها لا تلغي التزام المحطات بالحصول على موافقة البرلمان على ميزانياتها سنويا.

II -2-5-شروط تنظيم البث الفرنسي :

توجد التزامات معينة لمحطات البث العامة و الخاصة و هي نفس الالتزامات. و نجدها مدرجة في الشروط المرجعية المحطات الإذاعة و التلفزيون العامة.[1]

فبالنسبة لمحطات التلفزيون التجارية الأرضية و القنوات المتاحة من خلال الكابل و الأقمار الصناعية, فإنها مذكورة في عقد الترخيص. واستخدام مصطلحين مختلفين في القواعد المتماثلة يبرز حقيقة أن التزامات محطات التلفزيون العامة مفروضة من قبل الحكومة, في حين أن الالتزامات المفروضة على محطات التلفزيون التجارية تنتج عن اتفاقات تعاقدية بينها و بين المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني.[2]

تهدف الالتزامات المشتركة بين محطات الإذاعية و التلفزيون العامة و الخاصة إلى ضمان تعددية الآراء و تنوعها, و حماية المشاهدين الصغار, و تحديد نطاق المشاهدة. و في فرنسا, كما في العديد من الأقطار الأخرى, تعتبر حرية الإعلام أحد الشوط الأساسية للدمقراطية. إلا

[1]الموقع الرسمي للتلفزيون الفرنسي: للمزيد أنظر:**https://www.francetelevisions.fr**
[2]تيري فيدل, مرجع السابق,ص231.

أنه من المعترف به أن بعض القيود على الإعلام ضرورية لدعم التماسك الاجتماعي, و العدالة و سائر القيم الأخر مثل الكرامة الإنسانية, و يضا حماية حقوق الملكية, و ثمة جانب جوهري أخرمن هذه الالتزامات مصمم لحماية الهوية الفرنسية, و التنوع الثقافي, من خلال حصص البرامج و القيود, و نظام فريد لدعم إنتاج أفلام و أعمال مسموعة و مرئية باللغة الفرنسية, و من أبرز هذه الشروط المنظمة للبث[1] :

II -2-5-1- التعددية و نزاهة المعلومات:

يميز إطار العمل التنظيمي الفرنسي بين نوعين من التعددية: تعددية خارجية و تعددية داخلية, و ترتبط الأولى بتنوع مشغلي القنوات, و التي تتحقق خلال عملية الترخيص, تحت مسؤولية المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني, و تستند على لوائح الملكية و تعدد الملكية. أما التعددية الداخلية فترتبط بتنوع لبرامج لمقدمة على كل قناة.

II -2-5-2-الدفاع عن التنوع الثقافي :

يعتبر الدفاع عن الثقافة الفرنسية و تشجيعها حجز الزاوية في القواعد المنظمة لقطاع البث الفرنسي, حيث نظرت الحكومات المتعاقبة من اليمين و اليسار على حد سواء, باستمرار للمنتجات الثقافية و الإعلامية كشيء مختلف عن أشكال المنتجات السلعية الأخرى لأنها تلخص من جوانب من هوية البلاد, و نتيجة لذالك أصبحت فرانسا مدعومة من بعض الدول الأخرى مثل كندا, و دافعت عن الحق في دعم و تنمية حياة ثقافية محلية خلاقة و تعددية.

تجدر الإشارة إلى أنه أعيدت صياغة فكرة استثناء الثقافة بطريقة أكثر إجابية ليصبح "التنوع الثقافي" في خطوة تكتيكية كبيرة بدأت عام 2000, و سبقها في عام 1989 تبني توجيهات "تلفزيون بلا حدود" التي و ضعها الاتحاد الأروبي[2], و التي أقرت بمبدأ الحصص و إن كان

[1] سعدي محمد الخطيب, مرجع السابق,ص121.

[2] http://europa.eu.unt/eurlex/en/consleg/pdf/1989/en-1989L0552-do-001 .pdf,consulté le 04-05-2021, 13 :26.

بصورة غامضة, و جرى التعبير عنه على المستوى القومي في التزامات البرامج و القيود و كذالك في الأحكام التي تشجع الإنتاج باللغة الفرنسية.[1]

II -2-5-3-التزامات البرامج بنظام الحصص:

- يجب ان يكون نحو 60% من الأفلام و المسلسلات التي تذيعها المحطات لتلفزيونية منتجة أصلا في دول أوروبي, و 40% في دول ناطقة بالفرنسية و التي تشمل دولا غير أروبية, خاصة كندا.
- يجب على المحطات التلفزيونية أن تلتزم أيضا بنظام الحصص المستمدة جزئيا من التجربة الكندية, و وضعت هذه الحصص لتشجيع المطربين الفرنسيين, و هو أيضا لمحاربة تقلص قوائم الأغاني الفرنسية, و كمبدأ عام فإن 40% من الأغاني التي تذاع يجب أن تكون بالغة الفرنسية أو بلغة إقليمية يتم التحدث بها في فرنسا (مثل لغة كورسيا).[2]

II -2-5-4- القيود على البرامج[3] :

في محاولة لحماية صناعة السينما من منافسة التلفزيون, فرض نوعان من القيود الزمنية على محطات التلفزيون, هما :

الأول : يعرف "بالتسلسل الزمني لوسائل الإعلام" و تجديد حد أدنى متفاوت من الفترات الزمنية الفاصلة بين عرض الفيلم في دور السينيما, و توزيعه على وسائل الإعلام الأخرى. و هذا التسلسل الزمني وضعه في البداية القانون الفرنسي, و منذ 1997 و تماشيا مع توجيهات "تلفزيون بلا حدود" المعدلة أصبح مبدأ التسلسل الزمني شرطا من الاتفاقات التعاقدية بين محطات التلفزيون و جمعيات صناعة السينما.

ثانيا:لا يسمح للمحطات أن تبث أكثر من 192 فيلما في العام, بحد أقصى 144 ساعة بث في أوقات ذروة المشاهدة, بالإضافة إلى ذلك لا يمكن إذاعة الأفلام في أمسيات الأربعاء و الجمعة, و خلال أيام السب بالكامل و قبل الساعة الثامنة و النصف مساء في أيام الأحد,

[1] www.arte.tv/de, consulté le 04-05-2021, 18 :50

[2] المادة 28 من قانون حرية الاتصال الفرنسي لعام 1986, المعدلة بقانون أول أغسطس 2000.

[3] تيري فيديل, مرجع السابق, ص236.

و تطبق أحكام خاصة على قناة "كنال +" (canal+) و قنوات الأفلام المتاحة على المحطات التي تبث للمشتركين عبرا لكابل و القنوات الفضائية, و تمثل جميع المحطات عادة لهذه القيود, و في الواقع فإنها تميل إلى إذاعة أفلام أقل من المسموح لها بإذاعته.

II -2-5-5- دعم النتائج الأفلام الأروبية و الفرنسية و الإنتاج التلفزيوني :

يتخذ دعم إنتاج الأفلام الفرنسية و الإنتاج التلفزيوني صورتين :[1]

أولا : يتعين على محطات البث المجانية باستثناء فرانس 5, و "كنال+" (canal+) أن تخصص حصة من إجمالي إيرادات العام السابق كحد أدنى لإنتاج الأفلام الاوروبية, بالإضافة إلى ذلك يجب تخصص 75% من هذه الاستثمارات لمنتجين مستقلين, و فيما يتعلق بالاستثمارات في الأعمال المسموعة و المرئية الأروبية أو الناطقة بالفرنسية, هناك أيضا حد أدنى لكل محطة وفقا لظروفها, و في جميع الحالات يجب تخصيص ثلثى من الاستثمارات في الأعمال المسموعة و المرئية لمنتجين مستقلين.

ثانيا : جميع قنوات التلفزيون, سواء الأرضية أو التي تبث من خلال الكابل أو الفضائية, جيب أن تساهم بحوالي 5% من صافي إيرادات من العام السابق في صندوق دعم البرامج الذي يحصل كذلك على أموال من الضرائب على تذاكر دور عرض الأفلام, و من إيجارات الفيديو, و يخصص الصندوق منحا و أشكالا لدعم الأفلام الفرنسية, و منتجي الأعمال المسموعة و المرئية, و في الوقع يعمل الصندوق كآلية دعم مزدوج بين الملنين و المنتيجين, و كذالك بين المنتجين الأجانب و المنتتجين الفرنسين, فعلي سبيل المثال, كلما كان فيلم أمريكي ناجحا من حيث الإيرادات زادت أهمية الدعم للمنتجين الفرنسين.

II -2-5-6- تمثيلالتنوع الثقافي بالمجتمع الفرنسي[2] :

لم يصبح هذا الموضوع قضية مهمة إلا في أواخر التسعينات كجزء من جدول الأعمال السياسي العام المختص باندماج القادمين من بلدان أجنية في فرانسا. و بينما يسلم العديد من المشاهدين و مراقبي وسائل الإعلام لأن التعبير عن تنوع المجتمع الفرنسي في

[1] تيري فيديل, مرجع السابق, ص237.
[2] المرجع السابق, ص,ص 238-239.

التلفزيون ضعيف للغاية, إلا أن تطبيق التنظم في هذا المجال, في شكل حصص مثلا صعب, إن لم يكن مستحيلا.

و في فبراير 2001 أضيف التزام جديدة للشروط المرجعية لكل من فرانس 2 و فرنس 3, و بموجبه يتعين على محطتي الخدمة العامة "تشجيع الثقافات المختلفة المكونة للمجتمع الفرنسي دون أي تمييز, و في العام نفسه, أدخل المجلس الأعلى للبث الإذاعي التلفزيوني تغييرًا في عقود الترخيص الخاصة بمحطات "تي إف 1" و "إم6" و "كنال+" لضمان أن تعكس برامج المحطات الخاصة "تنوع الأصول و الثقافات داخل الجماعة القومية.

و بالإضافة إلى التزاماته العامة و المجردة إلى حد ما, طبق التلفزيون الفرنسي, اعتبارا من جانبي 2004 خطة عمل تشمل إجراءات لزيادة تمثيل الأجانب الذين يعيشون في فرنسا بدلا من القادمين من بلدان اجنبية في البرامج و المناقشات, و خصصت قناة "فرنس 3", منذ عام 2001, اسبوعا خاصا لتشجيع الاندماج و محاربة التمييز, ركز خلالها جدول برامج المحطات العامة على الأجانب الذين يعيشون في فرنسا, و الفرنسيين الذين ينحدرون من المهاجرين, كما أرسلت إدارة التلفزيون الفرنسي خطابا لمنتجي البرامج الادبية و برامج الشؤون الجارية, لحثهم على أن يأخذوا في الاعتبار تمثيل الأجانب القاطنين في فرنسا.

و في تقرير في 17 مارس 2005, قدم المجلس الأعلى للاندماج1, و هو لجنة أنشأتها السلطات لمراقبة قضايا الاندماج, و اقتراح إدخال تغييرات على السياسة لمحطات البث التوصيات التالية[1]:

- تقديم صورة أكثر واقعية و توازنا لتنوع المجتمع الفرنسي و تعدديته.
- عدم الإشارة إلى أصول الأفراد في الأخبار عندما لا يتعلق ذلك بالمعلومات.
- ضمان أن تمثل المكونات المختلفة للمجتمع الفرنسي بين هيئة العاملين بها.
- واقتراح أن تمثل المكونات المختلفة للمجتمع الفرنسي بين هيئة العاملين بها.

[1]تيري فيديل, مرجع السابق, ص240.

و اقتراح المجلس إدراج هذه المبادئ في عقود تراخيص محطات المجلس الأعلى للبث الإذاعي و التلفزيوني, و أوصي بأن تراقب الأخيرة مدى احترام المحطات لهذه المبائ.

II -2-5-7-حماية الشباب و القصر:[1]

كان تصوير العنف, و بشكل أكثر عمومية, كإذاعة برامج قد تكون مسيئة أو غير مرغوبة للشباب, قضية متكررة في قطاع التلفزيون الفرنسي, و لعلاج هذه المشكلة, طبق المجلس الأعلى للبث لإذاعي و التلفزيوني منجها يمزج بين التدخل الإداري و التنظم الذاتي لمحطات البث, و طبقا للمجلس الأعلى للبث فإن هدف هذه السياسة ليس علاج برامج التلفزيون عن طريق حظر أي تصوير للعنف أو الإباحية, و لكن من خلال زيادة وعي المحطات و أولياء الأمور حول الأثار السلبية المحتملة لبعض البرامج.

لذالك وضع المجلس الأعلي للبث الإذاعي و التلفزيوني, بالتعاون مع المحطات, إطار عمل لتصنيف البرامج, و الذي نفذ للمرة الأولى في عام 1996, و جرى تعديله في نوفمبر 2002, و تألف هذا الإطار للتصنيف من خمس فئات للبرامج حسب أثارها الضارة المحتملة على صغار الشاهدين.

و يتوقف تنفيذ هذا النظام إلى حد كبير على الإنضباط الذاتي و المسؤولية الاجتماعية عن تحديد ما إذا كان برنامج معين مناسبا للصغار من المشاهدين, و إذا كان الأمر كذلك, أن يعرف البرنامج بالأيقونية المناسبة و وضعها على جدول البرامج لتذاع في الوقت المناسب, و يترك للآباء مسؤولية الرقابة على سلوك الاطفال و تحديد أي البرامج مسموع لهم بمشاهدتها, و من الناحية الثالية, فإن تعريف البرامج باالأيقونات سوف يفيد في بدء المناقشات بين الآباء و الأطفال حول طبيعة و تأثيرات التلفزيون.

[1] المرجع السابق, ص,ص 240-241.

الإطار النظري

III-الإسلام في فرنسا.

III-1- مفهوم الدين الإسلامي.

III-2- الإسلام في فرنسا.

III- 3- تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا.

III-4- الإسلاموفوبيا.

III- 4-1- مفهوم الإسلاموفوبيا.

III-4-2- أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا.

III-4-3- مظاهر ظاهرة الإسلاموفوبيا.

III-4-4- وسائل الإعلام الغربية و التخوف من الإسلام.

III-الإسلام في فرنسا :

III-1- مفهوم الدين الإسلامي :

إنّ الإسلام في المعنى الشرعي له يعني الاستسلام، والانقياد لله تعالى في جميع أوامره الشرعية[1]، وله بهذا المعنى قسمين: الإسلام الخاص، والإسلام العام، فأمّا الإسلام العام؛ فهو الدين الذي جاء به الرسل والأنبياء جميعاً عليهم السلام، وقد دلّ على ذلك عددٌ من الآيات القرآنية، منها قول الله تعالى: "*وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ*"[2]، وأمّا الإسلام الخاص؛ فهو الدين الذي جاء به محمدٌ صلّى الله عليه وسلّم، ويشتمل على أركانه الخمسة؛ شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإخراج الزكاة، وصيام رمضان، والحجّ إلى بيت الله الحرام، والإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده، وأخبر أنّه لا يقبل من أحدهم ديناً غيره، حيث قال تعالى: "*وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ*"[3]، كما جعل شريعته هي الشريعة الناسخة لكلّ ما قبها من الشرائع، وأمر بالاحتكام إليها، وردّ الخلاف والنزاع إلى نصوصها.

الدين الإسلامي دينٌ إلهيٌّ، أنزله الله -عزّ وجلّ- على نبيه محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وتكفّل له بحفظه، ونصرته، ومصدره هو القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ لأنّهما وحيٌّ من الله سبحانه، ومن خصائصه أيضاً أنّه دينٌ شاملٌ، فقد شرع الله سبحانه فيه أحكام وتشريعات تشمل جميع تصرفات الناس، وعلاقاتهم، وجعله ديناً للثقلين؛ الإنس، والجن، وهو أيضاً دين الفطرة، فلا يتعارض مع طبيعة الإنسان، ورغباته، بل يتوافق معها، وينظمها، كما أنّه دين الوسطية؛ أي دين العدل، والتوازن، فلا يغلب فيه جانبٌ عن جانبٍ آخرٍ، وهو دين العلم، فالقرآن الكريم يحثّ على التعلّم، ويحترم العلماء، كما أنّه دين الأخلاق، فكلّ أحكامه تلبّي

[1] مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الفقهية الكويتية** (الطبعة الثانية)، الكويت: دار السلاسل، ص 315.
[2] القرآن الكريم, **سورة المائدة**, الآية 111.
[3] القرآن الكريم, **سورة آل عمران**, الآية 85.

مقاصد أخلاقيّةٍ حميدةٍ عند الإنسان.[1]

III-2- الإسلام في فرنسا

يعتبر الإسلام الدين الثاني في فرنسا، وتتراوح نسبة المسلمين وفقا لتقديرات جريدة لوموند (2007) ومؤسسة ايبسوس موري سنة 2011 بين 3% وبين 5-8% وفقا لكتاب حقائق العالم، تشير أغلب التقديرات أن عدد المسلمين في فرنسا يتراوح بين 5 إلى 6 ملايين. في حين قدرت وزارة الداخلية الفرنسية أعدادهم ب 4.5 مليون. ذكرت احصائية أن 33% فقط من مسلمون فرنسا هم ممارسون وملتزمون في أداء الشعائر الإسلامية. كما تعد فرنسا من أكبر الدول الأوروبية من حيث حجم الجالية المسلمة، فحتى منتصف 2016، كان يعيش فيها نحو 5.7 ملايين مسلم، بما يشكّل 8% من مجموع السكان.[2]

وفقا لدراسة لمعهد الوطني للدراسات الديموغرافية فان الغالبية الساحقة من مسلمي فرنسا هم من دول المغرب العربي ونسبتهم 82% من مجمل مسلمي فرنسا. (43.2% من الجزائر، 27.5% من المغرب و11.4% من تونس) و9.3% من أفريقيا جنوب الصحراء و8.6% من تركيا و0.1% فرنسيون تحولوا إلى الإسلام بين 100,000 و200,000 متحول للإسلام، و4,000 متحول جديد كل عام.[3]

توفر الحكومة الفرنسية أراضي لبناء المساجد في جميع مدن فرنسا ولا تفرض أي ضغوطات على المسلمين في التمسك بمعتقداتهم، كما أن الرئيس السابق نيكولا ساركوزي شجع المحال والمنشأت التجارية الكبرى على توفير اللحم الحلال على مدار السنة وطبعا تم التقيد بهذا الرأي في كل المحال الكبرى مثل "كارفور" و"كورا" و"جيان" مئات المحال الأخرى إضافة إلى توفير المأكولات المغاربية والشرقية العربية في شهر رمضان.وفرنسا دولة لا دينية منذ عام 1905، فهي لا تعترف بالأديان ولا تعاديها، فدستورها ينص في مادته الثانية أنها «جمهورية علمانية، لكنها تحترم كل الأديان». فنظريا وقانونيا، يعامل الإسلام في

[1] مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الرابط التالي : https://mawdoo3.com اطّلع عليه بتاريخ 20-03-2021 الساعة 22:10.
[2] تقرير :" زيادة مقلقة في عدد الاعتداءت على المسلمين مفرنسا عام 2020" www.aljazeera.net أطلع عليه بتاريخ 05-05-2021, الساعة 22:30.
[3] لمعهد الوطني للدرسات الديمغرافية الموقع الإلكتروني : https://www.insee.fr طلع عليه يوم 05-05-2021, الساعة 23:10

فرنسا كما تعامل جميع الأديان بما في ذلك الكاثوليكية التي كانت فرنسا تعتبر ابنتها البكر قبل الثورة الفرنسية. هذا ما تنص عليه قوانين كثيرة أما في الواقع المعاش فيختلف الأمر قليلاً أو كثيراً حسب تعاقب السياسات وتقلب الأحداث المتعلقة بالإسلام محلياً أو عالمياً و حسب تسريبات ويكليكس توجد برقية سرية استمدت معلوماتها من تقارير سرية للمخابرات العامة الفرنسية تفيد بأن الإسلام آخذ في الانتشار بين مختلف فئات المجتمع الفرنسي بما فيها الجيش، لافتا إلى أن "3.5% من العسكريين فرنسيين بمن فيهم ضباط، اعتنقوا الإسلام" مؤخرا.[1]

III- 3- تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا

استوطن المسلمون فرنسا في مرحلتين اثنتين عبر التاريخ، إحداهما تتعلق بهجرة، ثم تهجير، مسلمي الأندلس الجارة. وتمتدّ هذه المرحلة من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر الميلادي. أما المرحلة الثانية فتبدأ من الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين إلى يومنا هذا.

- **المرحلة الأولى** :

بدأت الغزوات الإسلامية للأراضي الفرنسية في سنة 96 هـ، فأرسل طارق بن زياد حملة استكشافية إلى طرطوشة وبرشلونة وأربونة ووصلت إلى بلدة أبنيون على نهر الرادنة (الرون). وأرسلت حملة بقيادة السمح بن مالك الخولاني، فخرجت من برشلونة واتجهت إلى مدينة طلوشة وقتل قائدها ورجع الجيش إلى برشلونة. وخرجت حملة فوصلت إلى مدينة نيم على بعد 150 كيلومتر من (Sens) ثم إلى مدينة ليون، ثم مدينة أوتان ووصلت سانس باريس وهذه أبعد نقطة وصلها المسلمون في فرنسا. وقاد عبد الرحمن الغافقي حملة عبر فيها جبال البرانس واتجه إلى مدينة برديل وهزم جيش الفرنجة، ثم اتجه إلى بواتييه وهزم المسلمين في معركة بلاط الشهداء الشهيرة في رمضان سنة 114 هـ وقتل الغافقي. وأرسلت وسان ريمي دو بروفنسدد (Arles) حملة إلى وادي الرون واستولت على مدينة أرلس

[1] ويكيليكس: فرنسا تقصي مسلميها,على الموقع الإلكتروني : https://web.archive.org أطلع عليه يوم 2021/05/05, الساعة 23:50

وأبنيون وواصلت مسيرتها إلى جبال الألب، غير أن الفرنجه استعادوا الكثير من هذه المدن. وفي القرن الثالث الهجري استطاع البحارة الأندلسيون الاستيلاء على مدينة نيس واستوطنوا الشواطئ الفرنسية الجنوبية ونشأت دولة أندلسية في جنوب فرنسا ووصلت إلي سويسرا ولم تهزم هذه الدولة إلا بعد 82 عاماً، واحتل الأغالبة جزيرة كورسيكا في سنة 191 هـ-806 م وظلّوا فيها 142 عاماً. الأراضي التي استولى عليها المسلمون في فرنسا لم تدم طويلاً تحت سلطتهم بسبب قلة عددهم وهجوم الفرنجة المتواصل. وفي القرن السادس عشر الميلادي نفت إسبانيا الكاثوليكية الغالبية من الموريسك إلى جنوب فرنسا وقد بلغ عدد هؤلاء المسلمين الذين يبطنون إسلامهم أكثر من 150000 واندمجوا مع تعاقب الأجيال في المجتمع الفرنسي.[1]

- **المرحلة الثانية :**

أصل تواجد المسلمين في فرنسا حاليا ليس تَلقائيا بل يعود لأسباب تاريخية وسياسات استعمارية واقتصادية متعدّدة قامت بها فرنسا نفسها، وهذا ما يتناساه بعض الفرنسيين ذوي الميول العنصري، في النقاش الدائر اليوم حول مكانة الإسلام في فرنسا.

في بداية القرن العشرين بدأت فرنسا وأرباب الأعمال فيها باستقطاب اليد العاملة من المستعمرة الجزائرية بغية استدراك تأخرها الصناعي مقارنة بإنجلترا وثورتها الصناعية في القرن التاسع عشر. واستطاعت هذه السياسة أن تستجلب حوالي 30000 جزائريا معظمهم من البربر (القبائل). ولم يكونوا عرضة لعنصرية بادية لقلّة عددهم وقلّة اختلاطهم بالمجتمع أي الأتراك) أو باعة الزّرابي. رغم ذلك تعتبر فرنسا «turcos») الفرنسي الذي كان يسمّيهم قد فشلت في السياسة استجلاب اليد العاملة الجزئرية لعدم استعداد المسلمين نفسيا وثقافيا آن ذاك لترك بلدهم والهجرة إلى وسط غريب الدين والأخلاق والعادات. وفي ذروة الحرب العالمية الأولى جنّدت فرنسا تجنيدا إجباريا عددا كبيرا من المسلمين من مستعمراتها الجزائر والمغرب وغرب أفريقيا، فمرسوم 14 سبتمبر سنة 1916 م شديد الوضح: «...القيام

[1] Bruno Etienne, « **Nos ancêtres les Sarrasins** » in : hors-série no 54 du Nouvel Observateur, « Les nouveaux penseurs de l'islam », avril mai 2004, p. 22-23

بالتشجيع على التشغيل الطوعي وإلا فالتجنيد الإجباري للجزائريين»[1] وبلغ عدد المجنّدين المسلمين للحرب 175000 وقُتل 25000 من الجزائريين حسب الدراسات الدقيقة.[2]

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصدرت فرنسا قانونا، يعدّ استثناء من علمانيّتها، يمكّنها من بناء مسجد ومعهد إسلامي في عاصمتها لمكافأة المسلمين وعرفانا منها لتضحيتهم في الدّفاع عنها. وقد دشّنت هذه المؤسّسة الدينية في الدائرة الخامسة من باريس في حفل رسمي عالمي سنة 1926 م.

ولإعادة بناء ما دمّرته الحرب قرّرت فرنسا سنة 1920 المزيد من استجلاب العمّال فوصل .عدد المهاجرين المسلمين إلى 70000 جزائريا ونحو عددهم من المغاربة.

وما بين عامي 1940 و1945 أرسلت الحكومة الفرنسية إلى كل من والي الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة «تأمرهم» بإرسال (10000) عاملا في كل شهر. لكن استحواذ الحلفاء على شمال أفريقيا علّق هذا الإرسال[3].

وبعد الحرب العالمية الثانية تزايد عدد المسلمين ليبلغ أرقاما هائلة. فبغية إعادة التعمير استقدام (200000) من (Plan Monnet) وتطوير القطاع الصناعي نصّ مخطّط مونيه رعايا المستعمرات في مدّة لا تتجاوز الأربع سنوات[4]. وفي سنة 1952 بلغ عدد المسلمين رقما غير مسبوق، فالمكتب الوطني للهجرة.[5]

تحدّث رسميا عن 500000 مهاجرا، وقد شكّك بعض المختصّين في هذا الرقم بينما يجمعون كلّهم على أن في خمسينيات القرن العشرين أصبح المسلمون يشكلون في فرنسا جالية محدّدة المعالم وواقعا اجتماعيا وسياسيا بيّن التأثير.

- **المرحلة الثالثة (استقلال الجزائر)** :

وسواء احتلت فرنسا بلادا إسلامية أم انسحبتْ عنها فقد صحب ذلك في كلتي الحالتين هجرة

[1] Soheib bencheikh, **Marianne et le prophète**, Ed. Grasset, paris, 1998, p 84.
[2] Marianne Amar et Pierre, **L'immigration en France au XXe siècle**, Ed. Armand Colin, Paris, 1990, p. 156.
[3] Ibid, p 85.
[4] Ibid, p 224.
[5] L'Office National de l'Immigration.

لأعداد ضخمة من المسلمين إلى أرضها. فأول الوافدين إليها عند استقلال الجزائر هم الحركة أو الحركيون «أصحاب الدَّيْن على فرنسا». والحركيون هم الجزائريون الذين أغرتهم السلطة الاستعمارية بالانخراط في «كتائب الإعانة» التابعة للجيش النظامي الفرنسي إبّان حرب الاستقلال. ولما تحتّم على فرنسا ترك الجزائر، وعشية إعلان استقلالها، جرّدت جميع الحركيين من السلاح وتخلت عنهم من غير أن تفاوض أحدا في مصيرهم، تاركة إياهم عرضة الإنقام الجماعي، فهم «الخونة» و«أعوان العدو» في نظر جيش التحرير الوطني الجزائري المنتصر. فقُتل بعضهم واختفى عن الأعين بعضهم الآخر وفرّت غالبيتهم إلى فرنسا في تعاسة وتمزّق شديدين. ولم تُمنح لأكثريتهم الجنسية الفرنسية إلا في أواخر الستينيات. وقد بلغ تعدادهم وذووهم في 31 جويلية 1985 زهاء 60000 نسمة.وهذا الإحصاء رسمي صادر من الحكومة الفرنسية في محاولة منها لتعويضهم عن بعض ما فقدوه بسببها. وأمام حرمانهم من الوطن الأصلي الجزائر، وعدم الترحيب بهم في فرنسا، لم يجدوا في غالبيتهم العظمى إلا الإسلام دارا وموطنا، ففي الثمانينيات خصوصا، أسسوا الجمعيات وفتحوا المساجد والمصليات والتفّ كثير منهم حول الشيخ عباس بن الشيخ الحسين عميد المعهد الإسلامي ومسجد باريس الذي بحكم شعبيته وماضيه الوطني، استطاع أن يقارب بين هؤلاء الحركيين وأعضاء الجالية الجزائرية بفرنسا. بل استخدم الشيخ جاهه لدى السلُطات الجزائرية لإقناعهم ب«عفا الله عمّا سلف»، فسُمح بعد ذلك لأغلب الحركيين ولأبنائم بزيارة الجزائر أو تنظيم العودة إليها إن شاؤوا.[1]

- **المرحلة الرابعة (تشجيع الهجرة)** :

وحتى بعد استقلال الجزائر، استمرّت فرنسا، طبقا لتخطيطاتها الاقتصادية، في تشجع جلب اليد العاملة من مستعمراتها ومحمياتها القديمة. فقد كانت في ذروة «الثلاثين الذهبية» أي العقود الثلاثة (1945-1975) التي ازدهر فيها الاقتصاد الفرنسي ووصل إلى أعلى مستواه مستدركا ما خرّبته الحرب ومتفوقا على كثير من الدول الغربية. ومعظم العمال الوافدين أتوا

[1] Pierrette Meynier, Gilbert Meynier**, L'immigration algerienne en France : histoire et actualité,** articles disponible sur le site : https://www.cairn.info/revue-confluences-mediterranee-2011-2-page-219.htm 09/05/2021.

من المغرب العربي، وكانوا عزّأبا غير متزوجين أو تركوا أزواجهم في بلادهم رجاء العود القريبة. إذ لم يكونوا في أول أمرهم يقصدون هجرة من غير رجعة. واستمرّت الهجرة في تزايد حتى «الصدمة البترولية» سنة 1973 إذ انكبح الاقتصاد وخفتت معه الهجرة ثم أوقفت رسميا سنة 1975. وبعد شكاوى ومرافعات وأخذ ورد في البرلمان أقرّت فرنسا بحق جمع شمل العوائل وسمحت لأزواج العمال ولأبنائهم القدوم إلى أرضها.[1]

III-4- الإسلاموفوبيا :

III- 4-1- مفهوم الإسلاموفوبيا :

يعد مصطلح الإسلاموفوبيا من المصطلحات الحديثة التداول حول علاقة الغرب بالإسلام, و قد نحت هذا المصطلح الذي استعير جزء منه من علم الاضطرابات النفسية و هذا المصطلح و هو "الفوبيا" و الذي يعرف أنه خوف غير منطقي, ليس له سبب معروف و حقيقي و محدد و مستمر عن شيئ أو موقف أو شخص و هذا الخوف ليس له ما يبرره في الواقع و لا يحمل في ذاته أي خطر. و كما يعرفها علماء علم النفس الطبى أنها : خوف شاذ أو غير منطقي, أو غير عقلاني يمارسه الفرد كنوع من الدفاع ضد القلق لكنه خوف مؤلوم و حاد.[2]

و هذه الكلمة عادة ما توصل باخرى تبين يراد وصفه بحالة مرضية بصورة مفصلة, مثل فوبيا الظلام, فوبيا الأماكن الضيقة, ...الخ و الفوبيا خوف كامن مزمن و غير مبرر و غير منطقى من شيئ أو مكان سلوك معين يؤدي بالمريض بلقيام بمحاولات واضحة للهروب من موقف أو لمواجهة الشئ الذي يضن أنه يكون خطرا على حياته.

و عليه فالإسلاموفوبيا هي العداء و الخوف و الرهاب من كل ما هو غسلامي او له صلة قريبة أو بعيد للإسلام حتى اصبح مرادف الإسلام في قاموس العقل الغربي "الإرهاب" و من هنا يمكن القول أن ظاهرة الإسلاموفوبيا قديمة و جديدة في آن واحد.[3]

---

[1] Op. Cite

[2] عبد الرحمان عسوي, **علم النفس الطّبي**, (ط1), در المعارف الجامعية, الإسكندرية, 2002, ص23.

[3] خالد سليمان, **ظاهرة الإسلاموفوبيا**, أرشيف دراسات, قراءة تحليلية, تارخ المادة : 07-10-2006.

III-4-2- أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا :

إن لظاهرة الإسلاموفوبيا أسباب متعددة أدت إلى تشكيل هذه الظاهرة, و الأن سوف نقوم إبراز أهم الأسباب التي يمكن أن تكون مسئوولة نشوء هذه الظاهرة :

أ- احتشاد التاريخ بوقائع الصراع بين الإسلام و الغرب : إن الفتوحات الأسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول (ص) التي توسعت حدودها و أفاقها على امتداد قرون طويلة متعاقبة, و أبرز الخبرات التي تعرض لها الغرب في علاقاتها بالعالم الإسلامي جعلته يطور مخاوفه من الدين الإسلامي, بالإضاقة إلى العديد من المعارك الحاسمة التي تعتبر كتهديد للعالم الغربي كفتح الأندلس سنة 91 هجري, و معركة بلاط الشهداء سنة 114 هجري, التي لو انتصر فيها المسلمين لدخل الإسلام إلى باريس, و يظهر التفاعل المباشر بين الغرب و المسلمين لعقود طويلة, سواء في سياق احتلالهم بعض البلدان الإسلامية و التي عرفت لدى المؤرخين بالحروب الصلبية و ما أخذه الغرب الإسلامين من علم و معرفة لم يكن كافيا لتبيض الصورة القائمة التي رسموها في اذهانهم اتجاه الإسلام و أتباعه بوصفه دنيا دمويا لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف و التخلف و الإرهاب.[1]

ب)- **الجهل بالاسلام** : يعد الجهل بالإسلام أحد أهم السباب التي يمكن أن نبررها التخوف من الإسلام و نفور منه و معاداته, فالإنسان بطبعه يميل إلى معاداة كل ما يجعله و ذلك في تصوره أنه خطر بالنسبة له, و لواضح أن هناكجهلا كبيرا و واضحا لحقيقة الإسلام, و المسلمين خاصة في العام الغربى الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر للموضوعية و النزاهة و المصداقية, و لا تحيط إحاطة كافية بحقيقة الغسلام و جوهره, فالمناهج المدراسية و حتى الجامعية في العالم الغربي ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات النضللة و الخاطئة عن الإسلام, فهي كثيرا ما تحيز و تزيف الواقع و هي كثيرا ما تكون افترضات قبلية خالية من الصحة.[2]

---

[1] تمام أحمد, **معركة لبرموك و انحصار دولة الروم**, مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني على الرابط التالى : **http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/09/article22.shtml**

[2] سعيد إدوارد,**الإستشراق, المعرفة, لسلطة, الإنشاء**, (ط5), (ت ر) كمال أبو ديب, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, 2001, ص 60.

و هذا الجهل بالإسلام يعود إلى :[1]

- دور اليهود في تقديم صورة عن المسلمين و أنها دولة ضعيفة يهدد العرب و المسلمين أمنها و وجودها.
- الميل إلى الحديث عن الأخلاق اليهودية و المسيحية في المجتمع الغربيى و وصفها با الأخلاق العلية و الجديرة بالإتباع, مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية.
- وصف الإسلام بالإرهاب و التعصب و احتقار المرأة و الإبتعاد عن التسامح مع غيره المسلمين و رفض الديمقراطية.
- تركيز وسائل الإعلام الغربية على تصوير الحركات الإسلامية و خاصة حركة المقاومة على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية و حقوق الإنسان.

ج)- **تضارب المصالح و اختلاف المنطلقات القيمية** : لقد جاء الإسلام ليشكل رؤية جديدة من أجل نشر قيم العدالة و الأخوة و المساواة و الفضيلة بين البشر, لكن تصادم مصالح الفئات الانتهازية التي تحرص على استمرار الأعمال المختلفة القائمة بما فيها الاستغلال و الظلم فعلى سبيل المثال نجد اليهود الذين احترفوا العمل بالدعارة وتجارة الخمور ..الخ الذين كانوا نتأكدين من صدق الرسول (ص) إلا أنهم أصروا على معاداة الإسلام و الكيد له إسناد لفرض الإسلام للمكاسب الغير مشروعة, و أيضا قام الله تعالى بفضل اليهود و مكرهم و إنكارهم لمعرفة الرسول (ص) و ذلك لقوله تعالى: " الّذينَ آتَينَاهُم الكتَابَ يَعْرفُونَ أبْنَائَهُمْ وَ إنَّ فَريقًا مهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ".[2]

و هذا ماينطبق على على المجتمع الغربي اليوم فمن المعروف أنه يتبنى الكثير السلوكيات الخاصة به التي ترتبط بالنظام الرأسمالي و مبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح و اللذة و المتعة الخاصة.

د)- **الخطة بين الإسلام و واقع المسلمين** : إن الواقع السيء الذي يتخبط فيه العلم الإسلامي

[1] خالد سليمان, **ظاهرة الإسلاموفوبيا**, نقلا عن مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني التالي : http://www.thamarat.com/tourpage3/htm.

[2] القرآن الكريم, **سورة البقرة**, الآية 146.

با لإضافة إلى الجهود الاستعمارية التي تعمل على هذا الواقع و غبرازه و تضخيمه, أدى خلق نوع بين الإسلام من جهة و حالة الفقر و التخلف من جهة أخرى. و الغرض منه هو تحميل الإسلام جرائم ضعف أبنائه و تخلفهم و عليه يبدوا أن من العسير إن يتعاطف الغربي الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام و يولى جزءا منه لمحاولة.[1]

ه)- تبني صورة نمطية سلبية عن المسلمين : في الكثير من الأحيان يتم الخلط بين الأفكار و معتنقيها, فيتم غزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء و تجاوزات إلى الأفكار التى يزعمون تبينها, إذا يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك الغير السوى الذي يصدر عن بعض المسلمين, و هذا ما يعود بالمصلحة للكثيرين من انصار التوجهات الاستعمارية و الصهيونية باستغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم و من دينهم, و أثبات صور النمطية المنسوجة في أذهان الكثير من أبناء الغرب التي تطورت عبر قرون طويلة ظللتها أجواء التصارع و التفاعل المتوتر و الغير متوازن بين الجانبين فإنها تسط على الشخصية المسلمة كما هائلا من الافتراءات و الخيالات فتصورها بالبشع و الغباء و السفه و احتقار المرأة و الإفراط في الشهوات ...لخ بالإضافة أن السينما العالمية و وسائل الإعلام المفترضة التي تخضع لسيطرة واضحة من جانب الصهيونية التي تلعب دورا كبيرا في ترسيخ معالم تلك الصورة النمطية و تضخيمها و تعميمها, حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تحتمل النقاش التي تعاطي كثيرا من أبناء الغرب مع الإسلام و المسلمين. و الحقيقة لقد لعب بعض المسلمين دورا لا يستهان به في تصديق تلك الصور النمطية الشائعة و ذلك عن طريق سلوكهم المتخلف و المنحرف أثناء تجوالهم في عواصم العام, مقدمين بذلك النموذج الاسوأ عن الشخصية المسلمة ثم عن الإسلام نفسه.[2]

III-4-3- مظاهر ظاهرة الإسلاموفوبيا :

عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر التي تفاوتت بين فترة زمنية و أخرى و فيما يلي بعض هذه المظاهر :

[1] ملكاوي أسماء, **حالة العام الإسلامي : أرقام و مؤشرات**, مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني للجزيرة, على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net طلع عليه يوم 2021/05/05, الساعة 18:50.
[2] خالد سليمان, مرجع سبق ذكره.

1- **الطعن في رسالة الإسلام و اللتشريك بنبوة الرسول (ص) :** منذ انبعاث رسالة الإسلام, لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة و صدق صاحبها (ص) فكما هو معروف تعرض الإسلام منذ بزوغ ظهوره إلى حملة شرسة من جانب كثير من قبائل العرب و اليهود لمحاربته و التشكيك بدعوة الرسول (ص) و كذا نعته بالكثير من الصفات التي تعطنه على المستوى الشخصي و ترميه بالكذاب و الجنون و الكهانة و السحر و الاستبداد...لاخ و لم تقف هذه الاتهامات عند الرسول (ص) فقط بل مست الإسلام الذي أهتم من قبل بغض الحاقدين بأنه دين مادي لا يأخذ بالأبعاد الروحية بعين الاعتبار, و أنه دين دموي قام و بنى بقوة السيف, و كذالك أنه دين يخلو الأصالة و يسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية و المسيحية...الخ. و في الواقع من المحال الفصل بين الإسلام و رسوله, فهذا الأخير (ص) هو صاحب الدعوة إلى الإسلام و هو رمزها.[1]

2- **إثارة النزاعات بين المسلمين :** إنّ الدول الغربية و خاصة الاستعمارية منها, تبدي حرصا واضحا على تسليط الأضواء على مواطن الاختلاف القائم على أساس دينية في العالم الغسلامي و العمل على تضخيمها و تطويرها على مستوى الخلاف, سعيا إلى إثارة الصراعات بين المسلمين أنفسهم من جانب, و الاقليات الغير المسلمة من جانب بخر.[2]

3- **تفعيل أنشطة لتنصير :** يمكن القول أن هناك علاقة طريدة بين ازدياد المخاوف الغربية من الغسلام و تصاعد و تيرة الأنشطة التنصيرية التي يلجاء إليها من اجل تنصير المسلمين و إدخالهم في المحبة المسيحية شكلا من أشكال الخيل الدفاعية للتعويض عن كراهيتهم, تفاقمت الظاهرة بإنشاء محاكم التفتيش التي قامت باقتراف العديد من المجازر من أجل إخبار المسلمين على ترك دينهم, بالإضافة إلى جمع كل المصافة إلى جمع كل المصاحف و الكتب العلمية و الدينية و إحراقها من أجل قطع صلة المسلمين بكتبهم.

أما في عالم اليوم فتشهد عملية التنصير نشاطا محموما في العالم الإسلامي و خاصة البلدان

---

[1] خالد سليمان, **ظاهرة الإسلاموفوبيا**, نقلا عن مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني التالي : https://annabaa.org/nbanews/59/375.htm

[2] باسيل يوسف, **قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق**, مجلة المستقبل العربي, العدد 323, كانون الثاني, ص ص 104,100.

الفقيرة التي تعاني من عدم الإستقرار السياسي, التي يؤمن الغرب بأنها تشكل بنية مناسبة لتفريغ ما درج على اعتباره إرهابا.[1]

III-4-4- وسائل الإعلام الغربية و التخوف من الإسلام :

ليس من السهل دائما محاولة القيام بعملية تقديم موضوعي لدور وسائل الإعلام في زيادة ترسيخ المخاوف من الإسلام, لكن الباحث يتمتع بعامل الزمن الذي يتيح له إقامة فاصل تاريخي فيما يتعلق بالانفعالات المؤثرة كما يتمتع بصورة خاصة, بغعمال قدراته في مقارنة الوثائق المتنوعة. الآلية تقود بالتأكيد إلى التساؤل حول السمة الموحدة الخاصة بالخطاب الإعلامي مقارنة بغيره من وسائل نشر التصورات الاجتماعية الأخرى. لا يمكن تشبيه وسائل الإعلام اختزالا بنوع من الملخص الهابط من المساء الذي يحتكر صناعة الصور السالبة و الأحكام النمطية عن الإسلام و المسلمين و كما يشير "فرانك فري جوسي" و "جان روبير هنري" فإنه : من المهم هنا أيضا أن لا نركز إلى الأمور التي تستنبط الأمور جدا, فالخطاب الإعلامي ليس موحدا, خاصة أنه ليس الوحيد في مساحة, فهو يمثل عنصرا واحدا من مجموعة العناصر من خلال كثافته و بلاغته, لكن دون القضاء عن الوسائل الاخرى في تقديم الإسلام في الواقع إننا نجد انفسنا داخل لعبة مكونة من ثلاثة أو أربعة خطابات تتنافس جزئيا و تندرج تحت السيطرة النسبية للخطاب الإعلامي, لذالك يمكن أن نفهم أن وسائل الإعلام لا تخلق المخاوف من الإسلام و لكنها تقوم بعملية توجيه للحس الشعبي اتجاه الغسلام و الإسلاموية : توجيه يتم من خلال اختيار محتوى المقالات ة التقارير و الموضوعات و الصور التي تفرض على القراء و المشاهدين.[2]

وفي هذا المعنى فإن المخاوف من الإسلام في وسائل الإعلام لا تختلف نهائيا عن النطق

---

[1] **الأندلس بعد سقوط غرناطة : ماذا حدث لأمة الإسلام و فارس لأندلس الأخيرة**, مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني" الحقائق" على الرابط التالي : **http://www.alhaqaeq.net** أطلع عليه يوم 2021/03/22, الساعة 21:40.

[2] فنسان جيسير, **الإسلاموفوبيا, المخاوف الجديد من الإسلام في فرنسا**, (ط1), (ت ر) محمد صلاح ناحي الغامدي و قسم السيد آدم بله, كتاب العربية, الرياض, 2009, ص 41.

الذي تقوم عليه لغة المخاوف من الاسلام في المجتمع الفرنسي, فوسائل الإعلام لا تخلق المخاوف من الإسلام بقدر ما تهتم في جعلها أمرا عاديا تحت غطاء البحث الجاد (الاستطلاعات) و أحاديث مسؤولة (استدعاء المثقفين مدافعي عن قيم الجمهورية). هذا الحس الإعلامي المشترك يكتسب اليوم قدرا كبيرا من الفاعلية بارتكازه على نوع من التعمق في

العلوم الدنيوية, في واقع الأمر فإن هناك ازدياد في عدد الصحفيين الذين قرؤوا عن الإسلام و ذهبوا في رحلات استطلاعية في البلدان العربية و الإسلامية أو في التجمعات الغسلامية المحلية, بل و بعضهم تعلم بعض الكلمات العربية.[1]

[1] فنسان جيسير, **مرجع سبق ذكره**, ص42.

الإطار النظري

IV- سيميولوجية الصورة.

IV-1- السيميولوجية.

IV-1-1- نشأة السيمسولوجيا.

IV-1-2- مفهوم السيميولوجيا.

IV-1-3- موضوعالسيميولوجيا.

IV-1-4- المدارس و الاتجاهات السيميولوجيا.

IV-1-5- مقاربات التحليل السيميولوجي.

IV-2-الصورة.

IV-2-1-مفهوم الصورة.

IV-2-2- تصنيفات الصورة.

IV-2-3- ظهور الصورة.

IV-2-4- وظائف الصورة.

IV-2-5- التصوير.

IV- سيميولوجية الصورة :

IV-1- السيميولوجيا :

IV-1-1- نشأة السيميولوجيا :

إن تاريخ الدراسات الدلالية لم يكن وليد هذا العصر بل نجده موغلا في القدم حيث تناوله المفكرين و الكتاب منذ أكثر من ألفي سنة مضت, إذا بدأت دراسة المعنى في اللغة منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي, فقد كان لليونان أثرهم الواضح في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة. [1]

إذن يعوذ تاريخ السيميائيات إلى ألفي سنة مضت كما يقول **"اميباتو"** وهو يتكلم عن السيميائيات القديمة على النحو التالي:

إن الرواقيين هم أول من قال بان للعلامة (دال و مدلول) و ارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى, و عندما أقول بدراسة العلامة يقول **"ايكو"**فاني اقصد كل أنواع العلامات و كل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط.

فاللباس و نظام الأزياء و الموضة السائدة في المجتمع ما, تشكل علامات و أنظمة علامات تختلف من مجتمع إلى أخر مثل آداب التحية في اليابان, علاقات الزواج و تقاليده, نظام المطبخ, وإشارات المرور كل هذا يشكل علامات و إشارات و دلالات و يرى **"ايكو"** أيضا أن الرواقيين هم أصلا من العمال الأجانب في أثينا و بالتالي فهم دخلاء عليها , فاصلهم الحقيقي يعود إلى الكنعانيين الفينيقيين القادمين من ارض كنعان إلى شمال إفريقيا, ومع الرواقيين ظهر أول مرة في الحضارة الإغريقية, أولئك الذين لا يتكلمون اليونانية كلغة أصلية, حيث اكتشف هؤلاء أن الاختلاف في أصوات اللغات و حروفها أي شكلها الخارجي الذي يدعى بالدال, و يصل **"ايكو"** إلى أن هؤلاء البرابرة قد سبقوا **"دي سوسير"** في

[1] إبراهيم محمد سليمان, **مدخل إلى مفهوم سيميانية الصور**, المجلة الجامعية, مجلد 2, عدد16, جامعة الزاوية, دبن, 2014, ص155.

اكتشاف الفرق بين الدال و المدلول, فهؤلاء الدخلاء كانوا يمتلكون تجربة لا يمتلكها اليونانيونأي تجربة الازدواج الثقافي و الحضاري و اللغوي من خلال ثلاث لغات: الكنعانية, البونيقية, الأمازيغية و اليونانية.

أما المرحة الثانية فهي مرحلة القديس أو غستين حسب **"ايكو"**, فهو أول من طرح السؤال : ماذا يعني أن نفسر و نؤول, و هكذا راح يشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة). حيث أكد على إطار الاتصال و التواصل و التوصيل عند معالجته لموضوع العلامة.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة العصور الوسطى, و كانت فترة مهمة من فترات التأمل بالعلامات,اللغة .

ثم جاءت المرحلة الرابعة, حيث تنشطت فيها نظرية العلامات, و الإشارات مع المفكرين الألمان و الانجليز في القرن السابع عشر, و يمكن ذكر اسم كتاب ل **"جون لوك"** عام 1690 بعنوان "مقال نحو الفهم البشري " وقد استعمل **"لوك"** مصطلح السيميوطيقا ليعني به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق و الوسائط التي من خلالها على معرفة نظام الفلسفة و الأخلاق و توصيل معرفتها . و يكمن هدف هذا العلم في الاهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل بغية فهم الأشياء أو "نقل معرفته إلى الآخرين " ثم استمرت الأمور على هذا النحو في القرن الثامن عشر مع ظهور الموسوعة و الموسوعيين حيث اعتبر "لايبتنز" سيميولوجيته في علاقة مع كل أجزاء النسق بما فيها المقتضيات الفلسفية و الوجودية والابستمولوجية لنظرية الدلائل, كما تعتبر التقاء مثطلحي بين التعبير و التمثيل و التواصل. ويقول **"امبيرتو ايكو"** :" ينبغي ألا ننسى الفيلسوف **"هوسيرل"** الذي ألف دراسة كبيرة بعنوان "سيميائياتت". وفي القرن العشرين نلاحظ أن كل الفلسفة تدور بشكل ما حول مشكلة اللغة, وخصوصا مع برتراند راسل و غيره ". [1]

كما تميزت سنوات السبعينات بالتطور الكبير للسيميولوجيا, العلم المؤسس في بداية القرن العشرين من قبل السويسري **"دي سوسير"** و هي تعني حسب هذا الأخير: العلم العام الذي

[1]-سليمان العسكري, **نشأة السيميولوجيا**, علم الفكر, مجلة دورية, العدد الثاني, الكويت, 1977.

يدرس حياة الدلائل اللسانية أو غير اللسانية وسط الحياة الاجتماعية, حيث تميزت السيميولوجيا بطابعها الواسع كما اعتبرت اللسانيات فرعا من السيميولوجيا.

أخذت الدراسات السيميولوجية أهميتها من جديد منذ سنوات الخمسينات, فهي أثارت اهتمام كل نظام دلائل مهما كانت مادته: رسم, كاريكاتير, أسطورة, إيماءة, موضة, صورة تشكيلية, صورة فوتوغرافية, ملصقة...[1]

IV-1-2- مفهوم السيميولوجيا:

المفهوم اللغوي: إن السيمياء مشتقة من الكلمة اليونانية sémion, ومعناها العلامة و هي مركبة من العلامة . وlogos, الذي هو العلم, إذن السيميولوجيا في مجموعها هي علم العلامات. [2]

- تكوينيا الكلمة آتية من الأصل اليوناني sémion الذي يعني العلامة و logos الذي يعني الخطاب الذي نجده مستعملا في كلمات من مثل Sociologieعلم الاجتماع, Théologie علم الأديان(اللاهوت),Biologie علم الأحياء, Zoologieعلم الحيوان ...إلخ وبامتداد أكبر كلمة logos تعني علم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا على النحو التالي:**"علم العلامات"** إنه هكذا على الأقل يعرفها **"ف.دي سوسير"**

التعريف الاصطلاحي للسيميولوجيا:

إن السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو السيماء, لدى دارسيها تعني علم دراسة العلامات دراسة منظمة و منتظمة, فهي تدري مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية و قوانينها التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل و الشرب عندهم ...إلخ.إلا أن الأوروبيون يفضلون مصطلح السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السويسرية نسبة إلى **"دي سوسير"**. أما الأمريكيون فيفضلون مصطلح السيميوطيقا التي جاء بهاالمفكر والفيلسوف الأمريكي **"تشارلز سندرس بيرس "** أما المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيماء محاولة منهم في تعريب المصطلح و كما يقول **"معجب الزهراني"** إن السيماء ترتبط بحقل

[1]- محمود ابراقن, ترجمة احمد بن مرسلي, **التحليل السيميولوجي للفيلم**, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2006, ص15.
[2]-عبد الله قدور الثاني, **سيميائية الصورة** " مغامرة سيميائية في أشهر اللسانيات البصرية في العالم", ص101, ص102.

دلالي لغوي, ثقافي يحضر معها كلمات مثل السمة و التسمية و الوسام و الوسم و الميسم و السيماء والسيمياء (بالقصر و المد) و التي تعني علم العلامة.

- وقد وردت لفظة السيماء في القرآن الكريم خمس مرات:

- قال الله تعالى: ﴿... تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...﴾.[1]

- قال تعالى : ﴿...وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ...﴾.[2]

- وقوله :﴿...وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ...﴾.[3]

- وقوله تعالى : ﴿...وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ...﴾.[4]

- وقوله تعالى : ﴿...سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾.[5]

- السيميائية علم خاص بالعلامات,هدفها دراسة المعنى الحرفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان و الحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور, و أساليب العرض في واجهة المحلات التجارية و الخرائط و الرسوم البيانية و الصور و غيرها.

و يعرف اللساني الشهير **"فريدينانند دي سوسير"** و هو أول من عرف هذا العلم بأنه "علم يدرس حياة العلامات في وسط الحياة الاجتماعية" و ستظهر السيميولوجيا ما ينشئ العلامات, و ما القوانين المكتشفة من قبل السيميولوجيا سيتم تطبيقها على الألسنة, فهمه السيميولوجي عند **"دي سوسير"** هي الكشف عن العوامل أو تحديد عملية التسميؤ, و كذلك **"شارل سندرس بيرس"** الذي يقول : اعني بعلم السيمياء مذهب الطبيعة الجوهرية و التنوعات الأساسية للدلالة الممكنة. و بالإضافة إلى هذين الأصلين االذينأشار إليهما مختلف

[1] القرأن الكريم,**سورة البقرة**, آية 273.
[2] القرأن الكريم, **سورة الأعراف**, آية 46.
[3] القرأن الكريم, **سورة الأعراف**, أية 48.
[4] القرأن الكريم, **سورة محمد**, آية 30.
[5] القرأن الكريم, **سورة الفتح**, أية 29.

الدراسيين لتاريخ السيمياء بمن فيهم **"جوليا كريستيفا"** التي تقول: أن دراسة الأنظمة الشفوية و غير الشفوية و من ضمنها اللغات. ويقول **"بارث"**: إن السيميولوجيا هي علم الدلالة (العلامات) و استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات.[1]

تشير **"جوليا كريستيفا"** إلى أن القول بمصطلح سيميائية يعني استعادة المفهوم الإغريقي لمصطلح sémion, علامة مميزة(خصوصية), اثر, قرينة,سمة مؤشرة, سمة منقوشة أو مكتوبة, بصمة, رسم مجازي و غيرها.[2]

IV-1-3- موضوع السيميولوجيا :

السيميوطيقا—كما هو معلوم—عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب, و تحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنايات السطحية الظاهرة فونولوجيا و صرفيا و دلاليا و تركيبيا. ومن ثم, تسكتنه السيميوطيقا مولدات النصوص و تكويناتها البنيوية الداخلية, و تبحث جادة عن أسباب التعدد, ولانهائية الخطابات و النصوص و البرامج السردية, و تسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة, و ترصد الأسس الجوهرية المنطقية, والتي تكون وراء سبب اختلاف النصوص و الجمل و الملفوظات و الخطابات.و بالتالي, فالسيميوطيقا لا يهمها ما يقول النص, ولا من قاله, بل مايهمها هو كيف قال النص ما قاله. أي: إن السيميوطيقا لا يهمها المضمون, ولا حياة المبدع أو سيرته, بقدر ما يهمها شكل المضمون.[3]

وإذا كانت اللسانيات تدرس كل ما هو لغوي و لفظي, السيميولوجيا تدرس ما هو لغوي وما هو غير لغوي, أي تتعدى المطوق إلى ما هو بصري كعلامات المرور و لغة الصم و البكم و الشفرة السرية و دراسة الأزياء و طرائق الطبخ. وإذا كان " **فرديناند دو سوسير**" يرى أن اللسانيات هي جزء من علم الإشارات أو السيميولوجيا, فإن رولان بارت في كتابه "عناصر السيميولوجيا" يقلب الكفة فيرى بأن السيميولوجيا هي الكل. و معنى هذا أن

---

[1]- عبد الله قدور الثاني, **مرجع سبق ذكره**.

[2]-يوسف وغليسي, **النقد الجزائري المعاصر من اللاالسنية إلى الألسنية**, دار البشائر للنشر و الاتصال, الجزائر,2002,ص131.

[3]-جميل حمداوي, **السيميولوجيا مدخل عام**, موقع الالكتروني:
http://alantologia.com/blogs/3665 2021/04/27, 25: 22.

السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية كالأزياء و الطبخ و الموضة و الإشهار تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها و تفكيكها و تركيبها. ومن أهم هذه العناصر اللسانية عند "**رولان بارت**" نذكر: الدال و المدلول, اللغة و الكلام, و التقرير و الإيحاء, و المحور الاستبدالي الدلالي والمحور التركيبي النحوي. وإذا كان الأنجلوسكسونيون يعتبرون السيميولوجيا إنتاجا أمريكيا مع " **شارل سندرس بيرس**" في كتابه "كتابات حول العلامة", فإن الأوربيين يعتبرونها إنتاجا فرنسيا مع "**فرديناند دوسوسير**" في كتابه "محاضرات في علم اللسانيات" سنة 1916م.

إن السيميولوجيا علم الدول اللغوية وغير اللغوية, أي تدرس العلامات و الإشارات و الرموز و الأيقونات البصرية. كما تستند السيميولوجيا منهجا إلى عمليتي التفكيك و التركيب (تشبه هذه العملية تفكيك أعضاء الدمية و تركيبها) على غرار البنيوية النصية المغلقة. ونعني بهذا أن السيميوطيقي يدرس النص في نظامه الداخلي البنيوي من خلال تفكيك عناصره و تركيبها من جديد عبر دراسة شكل المضمون وإقصاء المؤلف و المرجع و الحيثيات السياقية و الخارجية و التي لاننفخ عليها إلا من خلال التناص لمعرفة التداخل النصي و عمليات التفاعل بين النصوص وطبيعة الاشتقاق النصي وتبئير الترسبات الخارجية و المستنسخات الحالية داخل النص, المرصودة سيميائيا. وعليه, فالسيميوطيقا هي لعبة التفكيك و التركيب تبحث عن سنن الختلاف و دلالاته, فعبر التعارض و الاختلاف و التناقض و التضاد بين الدول اللغوية النصية سيميوطيقيا و تطبيقيا هو البحث عن المعنى و الدلالة و استخلاص البنية المولدة للنصوص منطقيا و دلاليا. [1]

ومن بين الأهداف المعلنة للسيميائية هو إبراز لعبة المعنى أو التدليل في و جه الموضوع السيميائي الذي يقترح عليها هذا الموضوع يمكنه أن بعبر في مسرى الإدراك الحسي بطريقة لفظية (شفوية وكتابية)أو غيرلفظية.

[1] ماهي السيمياء أو السيميولوجيا, ملتقي منشور يوم الإثنين 2010/12/13 علىالموقع الالكتروني:https://student.alafdal.net/t294-topicتاريخ الإطلاع 2021/04/28,على الساعة 00:25

الصعوبة الأولى في ما يخص التجديد الملموس للموضوع السيميائي والتي تظهر حين نريد بدئ التحليل هي إلا نتجه نحو الذاتية لنتحكم فيها.

في الواقع يمكن الحد عن الموضوع السيميائ مع الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط المدلول و لكن أيضا الدال(أي الحامل السمعي, البصري , أللمسي و ألشمي أو الذوقي الموظف الموافق للمستوى عند "**يامسلاف**", عند هذا التطور تكونت لدينا فرصة للتحرك في أفق أكثر " موضوعية" هذا ما جرى فعلا في المجال السمعي البصري. فمن خلال أخر موضوع لا متغير مثلا تمثيل كاريكاتوري ل"الوجه" البشري يمكن أن نغير موضوع أو شكل الخطوط الممثلة ل"العين و الفم" لتغير التدليل. و الذي يبرز في هذه الحالة الواردة في مفردات لسانية تحت الرسوم.في هذه الحالة يوافق اللامتغير المنتمي إلى مستوى الدال ليس صورة بسيطة ولكن مجموعة المشكلات البصرية المفصلة : انه نوع من التشكيل في مستوى العبارات يخص "رأس" و "عنق" و التغيرات لها علاقة بالوضعيات و شكل الخطوط البصرية الأخرى الموظفة, أننا نرى مثلا بان مدلول اللاتأثير يتضمن مشكلات (الخطوط منفصلة و موزعة في مستويات مختلفة للتعبير عن المدلول "العين و الفم") مرتبطة بالأفقية بينما في حالة الفرح و الحزن يكون الفم مثلا من مصف المنحنى و لكنه يكون في كل حالة متجها و جهة معكوسة نحوى الأعلى, و نحو الأسفل(نفس الأمر بالنسبة للعين).[1]

IV-1-4- المدارس و الاتجاهات السيميولوجيا :

لقد استعرض "**مارسيلو داسكال**" هذه الاتجاهات في اتجاهين رئيسيين: المدرسة الأمريكية المنبثقة عن "**بيرس**" و التي يمثلها كل من "**موريس**"و"**كارناب**" و"**سيبووك**" , و المدرسة الفرنسية أو بالأحرى الأوربية المنبثقة عن"**سوسير**"ولتي يمثلها كل من "**بوسنس**" و "**برييطو**" و "" "و "**رولان بارت**" وغيرهم.كما استعرض بعض الاتجاهات الفرعية الأخرى يمثلها كل من "**كريماس**" و"**بوشنكسي**" و"**جوليا كريستيفا**". مكن ما يلاحظ على "**مارسيلو داسكال Dascal Marcelo**" هو إغفاله لاتجاه أو مدرسة تعد من أهم المدارس السيميولوجية الروسي, وهي مدرسة **تارتو**التي يمثلها كل من "**يوري لوتمان**" و"**أسبنسكي**"

[1]-جوزيف كورتيس, ترجمة جمال حضري, **سيميائية اللغة**, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع, لبنان, 2007,ص13.

و"**بياتغورسكي**" و"**إيفانوف**", أما الأستاذ "**محمد السرغيني**" فهو يرتضي تقسيما ثلاثيا للاتجاهات السيميولوجية تتمثل في الاتجاه الأمريكي و الاتجاه الفرنسي و الاتجاه الروسي. ولكنه يقسم الاتجاه الفرنسي إلى فروع على النحو التالي:

1-السيميولوجيا التواصل و الإبلاغ كما عند جورج مونان.

2- اتجاه الدلالة الذي ينقسم بدوره إلى الأشكال التالية:

أ- اتجاه **بارت** و **ميتز** الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللفظية.

ب- اتجاه مدرسة باريس الذي يضم: **ميشيل أريفي** و **كلود كوكيه** و **كريماس**.

ج- اتجاه السيميوطيقا المادية مع **جوليا كريستيفا**.

د- اتجاه الأشكال الرمزية مع **مولينو** و **جان جاك ناتيي** أو مايسمى مدرسة "أيكس" على اعتبار **مولينو** كان و لايزال يدرس بكلية آداب هذه المدينة الفرنسية.

في حين يفضل مبارك حنون التقسيم التالي: السيميولوجيا التواصل, السيميولوجيا الدالة, السيميوطيقا بورس, ورمزية كاسيرر والسيميولوجيا الثقافة مع الباحثين الروس " **يوري لوتمان** و **أوسبانسكي** و

إيفانوف و **طوبوروف**..." والباحثين الإيطاليين " **أمبرطو ايكو** و **روسي لاندي** ..." وتنطلق هذه السيميولوجيا من اعتبار "الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساقا دلالية".[1]

تستمد السيميوطيقا – باعتبارها منهجا للتحليل – أصولها من اللسانيات و البنيوية و الفلسفة و المنطق. وبالتالي فهي تتفرع إلى مدارس و اتجاهات متعددة و مختلفة ومتنوعة.

وهكذا, يفرع الباحث المغربي "محمد مفتاح " النظريات اللسانية إلى: التيار التداولي, و التيار السيميوطيقي, و التيار الشعري. فعلى المستوى البويطيقي الشاعري, يتحدث عن مساهمات **رومان جاكبسون RomanJakobson**و **جان كوهن jean cohen** , **مولينو Molino**, و **طامين Tamine**. أما ضمن التيار السيميوطيقي, فيتحدث عن ‹‹ محاولات

[1]- أسماء الجزائرية,**السيميولوجيا السيميائية السيميوطيقا**, تاريخ الإطلاع2021/04/27, الساعة 10:30, الموقع الإلكتروني : http://itfctk.ahlamontada.net/t195-topic

في السيميوطيقا الشعرية›› و‹‹بلاغة الشعر›› لجماعة مو Groupe M, و ‹‹سيميوطيقا الشعر››**لميكائيل ريفانتير**, و ‹‹المعجم المعقلن››**لكريماص كورتيس**.

أما التيار التداولي عنده فيتفرع بدوره إلى شعبتين كبيرتين, ألا و هما:

1-نظرية الذاتية اللغوية: و يمثلها الفيلسوف **موريس Morris**, وتبعه في ذلك لسانيون آخرون, فتناولوا عدة ظواهر لسانية و لغوية (المعينات , ألفاظ القيمة...).

2-نظرية الأفعال الكلامية: ظهرت كرد فعل على الوضعية المنطقية التي كانت تستند إلى التجريب و التمحيص في قبولها للتعابير و الأخبار, و يمثل هذه النظرية فلاسفة جامعة أكسفورد, وخاصة **أوستين Austin**,و **سورل Searle**, و **كرايس**.

بينما يتحدث "**بيير غيرو Pierre Guiraud**" في كتابه الذي خصصه للسيميولوجيا عن ثلاثة أنواع من الأنظمة : أنظمة الرموز المنطقية و الفلسفية, و أنظمة الرموز الجمالية في الفنون و الآداب, وأنظمة الرموز الاجتماعية. أي: محددا للسيميولوجيا ثلاث وظائف أساسية : وظيفة منطقية, ووظيفة اجتماعية, ووظيفة جمالية.

هذا, ويقسم الباحث المغربي "**حنون مبارك**" الاتجاهات السيميوطيقية إلى سيميولوجيا التواصل, وسيميولوجيا الدلالة, وسيميولوجيا **دو سوسير** , سيميوطيقا **بيرس**, ورمزية **كاسيرر Cassirer**, و سيميوطيقا الثقافة. أما الدكتور "**محمد السرغيني**" في كتابه: "محاضرات في السيميولوجيا", فيحدد ثلاث اتجاهات: سيمياء التوصل و سيمياء الدلالة, و سيمياء الثقافة. و يحدد" **مارسيلو داسكال Dascalmarcelo**"كغيره, اتجاهات السيميولوجيا في ثلاثة تيارات: السيميولوجيا التواصل, السيميولوجيا الدلالة, السيميولوجيا التعبير عن الفكر.[1]

IV-1-5- مقاربات التحليل السيميولوجي :

1-5-1-مقاربة مارتن جولي :

[1]- جميل حمداوي, **مرجع سبق ذكره.**

إن الأنساق البصررية تتميز بكونها تتوفر على بناء محكم خاص تتضافر فيه مختلف مكوناته التعبيرية لتبليغ رسالة محددة, و هناك بعض العناصر التي تتوفر في نسق و تغيب في آخر, إلا أن هناك العديد من العناصر المشتركة في كل نسق بصري و قد حددت Martine joly هذه العناصر في :

- علامات أيقونية و علامات تشكيلية و علامات لغوية.

1- العلامات الأقونية :

إن الطريقة المباشرة للتعريف بشيء للتغير هو أن نقدم له الموضوع نفسه من حيث يستطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بكافة أحاسيسه Jean Martiné, و لعله ما نقدر أن نقدم له صورة أي شيء آخر يشبه الموضوع نفسه, حيث تستطيع الصورة أن تحدث نفس الأحاسيس بنفس الطريقة فتلكم هي الأيقونة icone إذ تعتمد على مبدأ التشابه التشابه ressemblance بين الدال و المدلول.

كالشابه السمعي auditive في مثل إنتاج صوت ما.

و للشبه البصريvisuel في الرسم, الصور الفوتوغرافية.

و تشكل العلامة الأيقونية مكونا أساسيا من مكونات الأنساق البصرية, ليس باعتبارها تساعد على استنساخ الواقع و تقديمه فقط, بل لما تضمره كذلك من أبعاد إحيائية عديدة و متشعبة, حيث أن الصورة تحاول أن تقول دائما أكثر مما تعرضه بالدراجة الأولى أى على مستوى التصريح.

- إن تأويل الموضوعات الأقونية في الرسالة البصرية يتم على أساس إجراءات إيحائية عديدة مؤسسة على مؤثرات مختلفة تتوزع بين الإستعمالات السوسيوثقافية الموضوعات الصورة من جهة و اشكال و طرق عرضها على المشاهد من جهة أخرى.

العلامات الشكيلية :

و تتمثل فى مجمل العناصر التشكيلية المضافة للعلامات الأيقونية و المساهمة فى تشكيل النسق البصري لا سيما الصورة الثابتة (للوحة الفنية, الصورة الإشهارية).

و اعتبرها جماعة "مو البلجيكية" أكثر من مواد تزيينية و تكميلية للعلامة الغيقونية, حيث تساهم بصفة كبيرة فى تحديد مضمون الرسالة ككل, حيث أن كل عنصر له مساهمة في توجيه المشاهد نحو قراءة محددة و من أهمها نجد:

●الإطار: لكل صورة حدود مادية تضبط, و في حالة إلغائه تبدو الصورة كما و لو كانت مقطوعة و غير تامة أو أن حجمها تتجاوز جم الوسيلة الحاملة, و هو ما يؤدي إلى عدم مشاهدة الصورة كاملة.

و في هذا الصدد تقول مارتن جولي (غياب الإطار يؤس لقيام صورة منزاحة عن المركز, محفزة على بناء تخيلى تكميلى).

و في حالة ما إذا استخدم فضاء صحيفة بيضاء إطار لصورة صغيرة أو متوسطة فيكون ذلك لإحداث تأثير عكسي, أي سحب المشهد, و المشاهد.

●التأطير : و هو غير الإطار, و يقابل حجم الصورة كنتيجة مفترضة المسافة الفاصلة بين الموضوع المصور و العدسة اللاقطة.

●الألوان و الإنارة : تأويل الألوان و الإنارة و بعد أنترولوجي يحيل فى العمق إلى خلفية سوسيو ثقافية محددة, رغم ما نكتسبه أحيانا من مظهر طبيعي يخفي أبعادها التعبيرية.

●العلامات اللغوية : تتواجد بصفة كبيرة فى الصورة الإشهارية حيث تعتمد فى تمرير رسالتها على مجموعة مختلفة و متكاملة من العلامات اللغوية.

و تعود ضرورة حضور هذا المكون فى بناء الرسالة الإشهارية, لقدراته التواصلية الخاصة و الكفيلة بسد النقص التعبيري الملحوظ في الرسائل لأخرى و تحصين القراءة من كل انزلاق تأويلي محتمل من شأنه الإخلال بالهدف الاساسي للصورة.[1]

1-5-2- مقاربة رومان جاكبسون :

[1] عبد الرحمان عمار, **الصورة و الرأي العام**, مطبعة هومة, الجزائر, 2005, ص30.

يرى رومان جاكبسون أن اللغة و سيلة للتواصل الإنساني الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر التالية :

- المرسل : يقوم بأداة الرسالة.
- المتلقي : يستقبل الرسالة.
- إقامة الاتصال بين المرسل و الملتقي : كي ينجح هذا الاتصال لابد من وحدة التجربة بينها, و ذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال و تبقية قائما.
- لغة مشتركة يتكملها المرسل و الملتقى معا : و هو ما يساعد و يسهل عملية التواصل.
- رسالة لغوية : و هي ظرف للمحتوى الكلامى الذي تشير اليه و يفهمه الملتقي في الوقت نفسه.
- محتوى لغوي ترمز اليه الرسالة : و تشكله اللغة المشتركة بين المرسل و المتلقى و نستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي :

مرسل ⟵ سياق ⟵ مرسل إليه ⟵ رسالة اتصال[1]

كما حدد رومان جاكوبسون الوظائف الاتصالية للغة و التى يمكن أن نسقطها على الصورة الصحفية في ستة وظائف هي :

1 - الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية : و تركز على المرسل لأنها تهدف إلى أن تعبر بصفة مباشر عن موقف المتكلم تجاه ما يحدث عليه, و هي تنزع إلى تقدم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب و تنقسم الانفعالات من هذه الزاوية التعبير الانفعالي الخاص عما يختلج في الذات التي كانت مصدرا لخطاب المرسل, و أخرى تجاوزت النقل المباشر للأحداث الذي يبدى المرسل اتجاهها موقفا مميزا يجعل الخطاب المنجز ملكا له, و يتجلى الصنف الأول فى الرسالة المشحونة في خطاب علمي او حديث, حيث تنطبق في معظمها الدوال مع مدلولاتها بينما تزداد الرسالة المشحونة بخطاب متعال في قيمتها الإبداعية كما تمكن المرسل من إرسال سلسلة وحدات خطابية ذات مدلول متجاوز للواقع الخاص, متعال عن الحقيقة كما هي

[1]نعمان بوقرة, **أللسنيات اتجاهات وقضاياها الراهنة**, ط1, عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع, السعودية, 2009, ص96.

في وجودها الطبيعي, و بالتالي فمعيار الصدق و الكذب هنا ليس بالقياس إلى القيمة الابلاغية التى تحملها الرسالة, و إنما من زاوية التزام بالواقع الموصوف او التخلص منه في خطاب ما,و عليه تصبح الوظيفة التعبيرية بتركيزها على المرسل فإنها تنزع إلى التعبير عن عواطيف المرسلو مواقفه ازداد الموضوع الذي يعبر عنه, و يتجلى ذلك في طريقة النطق أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال.

2- الوظيفة الندائية : وتدخل الجمل الأمرية ضمن هذا الوضيفة, كما يستدل من اسمها في الجمل التي ينادي بها المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال.

3- وظيفة إقامة الاتصال :وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المستقبل و يحاول الإبقاء على هذا الاتصال, و مصطلح إقامة التواصل هذا الإتصال, و هنا تظهر ألفاظ مثل (الو) و غيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو هدف سواء إبقاء الاتصال, و مصطلح إقامة التواصل هذا أوجده "مالينوفسكي" للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي و يشهد وسائل الصلة بين الناس, عبر تبادل الكلمات البسيطة دون أن تكون النية منه تبادل الأفكار.

4- وظيفة ما وراء اللغة : هناك مستويين من اللغة, المادة (اللغة, الهدف) و تتكلم عن الأشياء المحسوسة, و اللغة الماورائية (أو ما وراء اللغة) التي تكون لنفسها لغة تكون مادة دراستها, أي التي تقوم على وصف اللغة و ذكر عناصرها و تعريف مفرداتها, و هذا ما نجده في الصورة التي تحمل معاني و رموز دلالية و ما على التلقي إلا فك هذه الرموز و استدلال معانيها.

5- الوظيفة المرجعية : و هي في أساس كل تواصل, فهي تحدد العلاقات بين المرسل و الشيء أو الغرض الذي ترجع إليه, و هي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها فهذه الوظيفة المسماة (تعيينية) أو (تعريفية) أو (مرجعية) هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات في حين لا تمارس الوظائف الأخرى في مرسلات كهذه سوى دور ثانوي.

6- الوظيفة الشعرية : و هي الوظيفة التي تركز على الرسالة مع عدم إهمال العناصر الثانوية الأخرى, و نلمح تعرفها في تحديد "جاكبسون" لمجال الشعرية بوصفها علما قائما بذاته ضمن اللسانيات, أي بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل

اللفظية فهي تكون المرسلة معدة لذاتها: كما في النصوص الفنية اللغوية (مثل القصائد الشعرية و غيرها),فهي كذالك تؤكد إلى إضافة قيمة انفعالية و هذا يكون عندما تقوم بعض المؤسسات بالاعتماد على الفنانين و غيرهم في بعض الصور الاشهارية.[1]

1-5-3- مقاربة رولان بارث :

مع بداية الستينيات قام رولان بارث بتوظيف التحليل السيميولوجي على الصور, حيث بين أن المعاني توجد في نظامين أو مستويين:

- المستوى التعييني للدليل.
- المستوى التضميني للدليل.

أ- المستوى التعييني : يعنى الفوري أو البديهي السطحي للصور أو القراءة الأولية, و هو ما يقابل الدال عند "دي سوسير" بنعنى أخر انه وصف أولي تعييني للصور, هذا المستوى هو وصف جزئي لا يمكنه أن يوصلنا لكل معنى الصورة إذا نحن في هذا المستوى نقوم بالإجابة على السؤال "ماذا" فهو يساعد على تحديد الموضوع الذي تعالجه الصورة و يعرفنا على موحتواها.

ب- المستوى التضميني : هو كما يقول اللغوي الدانمركي : "هيمسلاف" التالي للفهم الاديولوجي الاجتماعي و هو أعمق مستوى في قراءة الصورة, و التي تكون حسب قيم و دوافع الملتقي إذا أن الوصول إلى المعنى الحقيقي العميق للصورة أنما يتم على مستوى المدلول أو الدلالة التضمينية و هو ما أكده العديد من الباحثين في مجال السيميولوجيا, فالصورة في مستواها التضميني أو الرمزي تصبح نسيجا من العلاملت التي تنبثق من قراءات متعددة أو معاجم و لغات متغيرة هنا نطرح السؤال "لماذا".

و أهم ما "بارث" يتمثل في تحديده لوظيفتي الدليل اللغوي في الملصق الاشهاري, و يتمثلان في:

[1] ساعد ساعد, **الصورة الصحفية** (دراسة سيميولوجية), ديوان المطبوعات الجامعية,

1- وظيفة الترسيخ: و تتجلى في توقيف مسيرة المعاني المرتبطة بتأويل الصورة, و أكد من تعددها الدلالي.

2- وظيفة الربط : وظيفة تكميلية تتجلى أساسا في المهام التعبيرية, فمادات الصورة رغم قدرتها التواصلية مجرد رسالة بصرية قاصرة عن أداء بعض المهام التعبيرية, فإنها تستعين باللغة لتكمياها.

و يرى "بارث" أن للصورة ثلاثة رسائل:

- الرسالة الأولى : الرسالة الغوية, الكتابية, الألسنية.
- الرسالة الثانية : الصورة التقريرية, الأجسام, الصور.
- الرسالة الثالثة : بلاغة الصورة.[1]

قسم بارث في كتابه عناصر السيميولوجيا القراءة الدلالية إلى المستويين, مستوى تعيين أي دلالة حقيقية تعيينية و هو المستوى الذي يدركه الجميع.

أما المستوى الثاني فهو المستوى الأولي الإيحائي حيث أن هذا المحتوى يتعلق بقدرة الباحث على تفكيك مختلف الدلالات التضمينية للمكان في الومضات الاشهارية و هنا يقوم (رولان بارث) على أن الصورة ليست هي الأشياء التي تمثلها و إنما استعملت لتقوم شيء آخر.

و حسب (جوديت لأزار) هناك موقفان فمن جهة هناك التأمل الذي يحمل على المظهر الصوري للصورة و هناك من جهة أخرى الفعل الذي يرتكز على فهم و تشخيص و فك رموز الرسالة و هو الأمر, الذي يحيل على مضمون الرسالة, يتعلق الأمر في الحالة الأولى بالقراءة التعينية و في الحالة الثانية القراءة التضمينية اي أننا نتحدث عن قراءة دلالية.[2]

إن التوجه الذي سنه بارث في مؤلفاته يرمي إلى دراسة سيميائية اللسانية و غير اللسانية, و هو في ذلك يتجاوز السيميائية النسقية و البنوية و يناقض في ذلك ما جاء عند دي سوسير من أن اللسلنيات جزء من السيمياء الذي هو جزء من علم النفس الإجتماعي, ليرى " رولان

[1] محسن بوعزيز, **السيميولوجيا الاجتماعية**, ط1, مركز الدارسات الوحدة العربية, لبنان, 2010, ص112.
[2] احمد بوخاري, **دلالات المكان في الومضات الاشهارية التلفزيونية**, مذكر ماجستر في علوم الأعلام و الاتصال, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2009/2008, ص83.

بارث " عكس ذالك, و كان لكتاباته, و خاصة كتابة علم الأدلة أو عناصر السيميولوجيا, الذي كان بمثابة القنبلة, و يعتبر في الوقت الراهن إنجيل المنهجية السيميولوجية, و من خلال المفاهيم التي قدمها فيه حاول أن يؤسس لنموذج يدرس الدلالة في مختلف صورها على اعتبار أن السيمياء هو العلم الذي يدرس سائر أنظمة المعلومات. فقد اخذ المقولة المتعلقة بثنائية اللغة, و ثنائية الدال و المدلول عن " دي سوسير " و احذ عن "يملسليف" التعيين و التعبير, التضمين أو المحتوى, فلكل تعبير لغوي مضمون أو محتوى, و ذلك ما يميز العلامات الأخرى التي لا تعبير فيها و لا تحتوي على مضمون, و هذا يقابله عند بارث دال التعيين الذي يقوم في المرحلة الأولى بتعيين مدلول فيتشكل عنهما دال التضمين و الذي يتضمن بدوره مدلول التضمن, و يلخص ذلك في سنن للتعيين و أخرى للتضمين.[1]

1-5-4- مقاربة دي سوسير :

إن السمليولوجيا السوسيرية تعني بمعوم العلامات في نطاق المجتمع و هي بذالك ظاهرة سيسيولوجية, كما أنها فرع من علم النفس العام ويبدو التأثير لسيكولوجي في نظرية دي سوسير واضحا في تعريفه للعلامة باعتبارها كيان نفسي قوامه عنصران يرتبطان جدليا وفق علاقة اعتباطية, وفد ركز في المحل الأول على اللسنيات في بناء نظريته حول حول العلامة بحيث استمد العديد من مبادئه و مفاهيمه السيميولوجية في المجال اللساني, إن العلامة اللغوية هي محور مشروع سوسير السيميولوجي, و تقوم العلامة حسب سوسير على ركنين هما :

التطور المدلول الصورة السمعية و الدال, و تعتبر العلاقة بينهما علاقة اعتباط و دليلة في ذلك تعدد الأسامي المسمية للمسمي الواحد و يستثني من هذه العلاقة أمرين المحاكيان, les onomatopées, كما أن سوسير أهمل علاقة العلامة بالواقع (المرجع) و حدد أهمية العلامات انطلاقا من العلامات الاختلافية على مستوى تجاور الدالات و المدلولات, بالإضافة إلى العلامة الاعتباطية تحدث سوسير عن العلامة الرمزية العرفية المتسمة بخاصيات معينة يقول : من خاصية الرمز أن لا يكون أبدا اعتباطيا فهو ليس خاليا و لا

[1] يحيى عبد السلام, **سيمياء القصص للأطفال في الجزائر**, (الفترة الممتدة ما بين 1980-2000 نموذجا), مذكرة دكتوراه في اللغة العربية و أدابها, جامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, 2011/2010, ص46.

فارغا من كل محتوى مادي, إذا لا تزال فيه بقية من علاقة طبيعية بين دالة و مدلوله, فالرمز الذي يشير إلى العدالة لا يمكن إن نستبدله برمز آخر كالعربية مثلا.[1]

IV-2-الصورة :

IV-2-1-مفهوم الصورة:

لغة :بمعنى الشكل كل ما يصور, و منه صورةطبق الأصل.[2]

أصطلاحا:هي تمثيل شبه أمين لجزء من الحياة الواقعية ذات وجوه و زوايا متعددة يمكن أن توجد كإعادة بسيطة للواقع كما تحمل الصورة المقدمات المادية مثل البعد و الوزن و الألوان إلى جانب احتلالها حجما معينا أو مقاسا معينا.[3]

كما تعرف أيضا أنها : كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد و هي معطى حسي للعضو البصري حسب fulchignoni آي إدراكا مباشر للعالم الخارجي في مظهره المضيء, و تحمل الصورة رسالتين الأولى تقريرية, و الثانية تضمينية و مستمدة من الأولى.[4]

و الصورة حسب رولان بارث هي ذات استقلالية بنيوية , تتشكل من عناصر منتقاة, و معالجة وفق المطلبين : المهني و الجمالي و الإيديولوجي اللذين يعطيان لها بعدا تضمينيا و توجه إلى الملتقي الذي يكتفي بتسلمها فقط, بل يعيد قراءتها على ضوء ما يحمل من زاد ثقافي و رمزي, أي انطلاقا من مرجعية ثقافية حضارية.[5]

و تعرف أيضا أنها : أداة تعبيرية اعتمدها الإنسان لتجسيد المعاني و الأفكار و الأحاسيس و لقد ارتبطت و ظيفتها سواء إخبارية, رمزية أو ترفيهية بكل أشكال الإتصال و التواصل و

---

[1]باية سيفون, محاضرة في السيميولوجيا في مقياس السيميولوجيا موجهة للطلبة السنة الثالثة LMD إعلام و إتصال, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم علوم الإعلام و الإتصال, 2016/2015.

[2]**المنجد الأبجدي**, (ط7), ص ص 235,238.

[3]سومية برجب,مقالة منشورة يوم الأربعاء 12جانفي 2012 على الموقع الإلكتروني التالي :
http://soumatv.blogspot.com/2012/01/blog-post_25.html تاريخ الإطلاع 15 /2021/04على الساعة 16:40.

[4]عبد الله قدور الثاني, **سيميائية الصورة** "مغامرة سيميائية في أشهر اللسانيات البصرية في العالم", ص 104.

[5]نفس المرجع, ص 104.

الصورة هي واقع متخفف في حياتنا, و يسهل تعريفها بالإشارة إلى تجلياتها المختلفة, و هذا الاختلاف و التنوع هو سمة من سمات الصورة رغم وحدة كبونتها؟ كنوع فني محدد.
فالصورة بشكل عام هي بنيةبصرية دالة تشكل تنوع في داخله الأساليب و العلاقات و الأمكنة و الأزمة و الأزمنة فهي بنية حيث تزخر بتشكيل ملتحم التحاما عضويا بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة.[1]

IV-2-2- تصنيفات الصورة :

لقد وضع دي شمب (des champs) تصنيفا الصورة الثابة على النحو التالي :[2]

- الدهان.
- فن الزخرفة.
- الرسم.
- فن النقش أو الحفر.
- التصوير الضوئي.
- الصورالإشهارية أو الإذاعية.
- القصة المصورة.

IV-2-3- ظهور الصورة :

لقد كانت الصورة القديمة عمبارة عن رسومات أو نقش على الجدران, و كانت عبارة عن أشكال هندسية, كذالك رسومات للحيوانات, حيث بدأ الإنسان بتسجيل أفكاره و تصوير حياته في أماكن أمنة من بيئية, نقش رسومات لحيونات كانت تعايشه على جدران بعض الكهوف قبل عشرين ألف سنة قبل الميلاد, أي استخدام الرسم للتعبير, و تعتبر هذه الرسومات أول محاولة لكتابة رسالة من الماضي إلى الحاضر.

[1]G.graugnard et j.hugo. **L'audio-visuel pour tous**, Lyon, chronique sociale, 1983 ,p.9.
[2]Fanny, deschamps, **lire l'image au collégue et au lycée**, paris, Hatier pédagogie,2004, p.24.

فالإنسان بدأينحت قبل الكلام, و هذا يظهر جليا في الحضارة الفرعونية المصرية و الحضارات القديمة, و كانت الصور عبارة عن رموز يتم تحليلها و فكها لفهم مغزها و المراد بها, لأنها هي أبسط وسيلة للتأثير و الإقناع.[1]

لقد كانت الصور قديما لا تحتوي على الألوان, موضوعة في مكان ثابت (الجدران) لا يتم الإطلاع عليها إلا إذا مر الإنسان من ذلك المكان, و كانت عبرة عن رسوم و أشكال مبعثرة و غير مهيكلة, إلا أنها بقيت كالآثار تثيري تاريخ البشرية و تدل على الحياة البدائية التي مربها الإنسان.

و بالتالي فهي رسالة اتصالية, منتجها الرجل البدئي, الذي حاول أن يحفر صور حية للأحداث التي عاصرها في جوانب الكهف الذي يسكنه و في الطبيعة, حيث كان في صراع مستمر مع الحيوانات الأكثر قوة. و قد ظل الأمر كذالك حتى عرف الإنسان الفرشاة و الفلم, فبدأ يستخدمها في رسم الصور المعبرة عن بيئته و ثقافته و مجتمعه, و هو دور الفن حتى يومنا هذا.

فمن خلال هذه الإطلالة يمكن القول بأن الصورة هي رسالة اتصالية انطلاقا من المرحلة البدائية للإنسانية, حيث كانت وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته البيولوجية و الإنسانسة لأجل التواصل, فالصور و الرسومات الموجودة الأن كأثار دليل على أن الإنسان كان يتصل مع غيره بواسطة الرسومات التى بقيت إلى و قتنا الحالى لتؤدي دورها الاتصالي مع الأجيال المتتالية.[2]

IV-2-4- وظائف الصورة :

توجد وظائف للصورة في مجال الصحافة تتمثل في التالي :[3]

- الوظيفة الإخبارية.
- الوظيفة السيكولوجية.

[1] سلطان فضيلة, **صورة الكتب المدراسية و مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ**, رسالة ماجستر في تخصص وسائل الإعلام و المجتمع جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية, 2006/2005, ص 57

[2] نفس المرجع, ص 58.

[3] عبد الباسط سلمان, **التصوير الصحفي**, (ط1), دار الثقافة للنشر و التوزيع, القاهرة, 2010 ص 26.

- عنصر تيبوغرافي, فالصورة تشترك مع حروف الصحف و العناوين و الفواصل و المسفات في بناء الجسم العادي للصحيفة أيا كان شكلها و طريقة إخاجها.
- قيمة جمالية.
- إضفاء عنصر الواقعية و الصدق على الموضوع.

IV-2-5- التصوير :

هو الفن الذي يسمح بالحصول على صور الإشخاص أو الأشياء بفعل دخول الضوء إلى سطوح حساسة هذا بالنسبة للتصور لفوتوغرافي.[1] أما بالنسبة للتصوير السينمائي فهو عملية تصوير لقطات الفيلم و مشاهده,[2] حيث تستخدم الكامرا مع التغيير و التنويع في حركاتها و زوايا التقاطها:

أ)- **زوايا التصوير :**[3] هي منظور يعرض من خلاله المخرج جزءا معينا من الفضاء الدرامى, و يتم تحديد لمنظور وفق موقع الكاميرا بالنسبة للجسم المراد تصويره أو حسب العدسة المختارة. و تتمثل زوايا التصوير في :

- **الزواية العادية** : و هي الزواية التي نضع فيها الكاميرا أمام الديكور الذي نريد تصويره دون أن بعلو احدهما على الأخر.

- **الزواية المرتفعة** : أو كما تسمى الغطسية و هي الزواية التي تعلو فيها الكاميرا على لديكور.

-**الزواية المنخفضة** : أو التصاعدية و هي الزواية التي يعلو فيها الديكور عن الكاميرا.

- **المجال و المجال المقابل** : و هما الزويتان اللتان تتاسبان تصوير تبادل أطرف الحديث بين شخصين متقابلين.

- **الكامرا الذاتية** : هي الزاوية التي تسمح للمتفرج بأن يشاهد ما يشاهده فعلا الممثل.

---

[1]محمد ابرقن, **المبرق, قاموس موسى الإعلام و الإتصال, فرنسي-عربي**, (ط1), منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر, 2004, ص 524.
[2]محمود ابربقن, **نفس المرجع**, ص552
[3]نفس المرجع, ص 52-54.

ب)- **حركة الكاميرا** : لم يكن للسينما أن توفق في إنتاج الحركة و تصويرها, ما لم يستعن بما يسمى بحركات الكاميرا و التي تتجسد في :[1]

- **مستوى بانورامي** : بحيث يكون محور الكاميرا ثابتا, و الكاميرا تتحرك من اليمين إلى الشمال, أو من الشمال إلى اليمين.

- **البانوراما الافقية** : تثبت الكاميرا بموجب هذه التقنية فوق حامل الكاميرا لتدور حول محورها أغقيا من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين أو بطريقة دائرية.

- **البانوراما لعمودية** : هي اللقطة البانورامية التي تتحرك فيها الكاميرا على محورها من أعلى إلى اسفل أو العكس.

ج)- **النقل** : و هو تحرك الكاميرا و تقلها في الفضاء بغرض تصوير المنظور و نجد :[2]

- **التنقل الأمامى** : الكاميرا في هذه الحالة تقترب شيئا فشيئا من الديكور.

- **التنقل الخلفي** : الكاميرا في هذه الحالة تبتعد شيئا فشيئا من الديكور.

- **التنقل الجانبي** : الكاميرا تنتقل بطريقة جانبية أو متوازنة مع المنظر المراد تصويره.

- **التنقل المصاحب** : هذا التنقل يسمح للمقترح خلال مدة زمنية بمتابعة شخصيات أو أشياء متنقلة تصورها الكاميرابطريقة جانبية أو أمامية أو بالطرقتين معا.

- **التنقل الدائري** : و و تقوم بموجبه الكاميرا بتحقيق دورة كاملة أو عدة دورات حول شخصيات فيلمية.

- **التنقل البصري أو العدسي (الزوم)** : و نجد الزوم الأمامي Zoom-in الذي يعادل التنقل الأمامي و الزوم الخلفي Zoom-out الذي الذي يعادل التنقل الخالفي.

- **التنقل البانورامي** : هو الشكل الذي يجمع بين البانوراما و التنقل لا عتبارات جمالية.

---

[1]فايزة تامسوت, **مسألة الشرف في السينما الأمازيغية**, تحليل سيميولوجي لفلمي "ماشاهو" و "أرار نباية" رسالة لنيل شاهدة الماجستر في علوم الإعلام و الإتصال, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2010,2009, ص ص 25,24.
[2]محمود سامي عطا الله, **السينما و فنون التلفزيون**,(ط1), دار المصرية اللبنانية. 1997, ص 183.

د)-المؤثرات السمعية أو الصوتية :[1] هي الاصوات المصاحبة للفلم أو التمثيلية أو البرامج بخلف الحوار و الموسيقي مثل أصوات الرياح و الحيوانات أو حركة المرور و ظيفتها خلق جو المناسب.

[1]فايزة تامسوت, **مسألة الشرف في السينما الأمازيغية**, تحليل سيميولوجي لفلمي "ماشاهو" و "أرار نباية" رسالة لنيل شاهدة الماجستر في علوم الإعلام و الإتصال, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2010,2009, ص 27.

الإطار التطبيقي

الإطار التطبيقي

VI- التحليل السيميولوجي لمقاطع البرامج التلفزيونية الفرنسية.

VI-1- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "! Balance ton poste ".

VI-1-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-1-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-1-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-1-4- نتائج التحليل.

VI-2-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "28minute".

VI-2-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-2-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-2-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-2-4- نتائج التحليل.

VI-3-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "morandini live"

VI-3-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-3-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-3-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-3-4- نتائج التحليل.

VI-4-التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "une semaine dans le monde"

VI-4-1- بطاقة فنية للبرنامج.

VI-4-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-4-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج.

VI-4-4- نتائج التحليل.

VI-5- النتائج العامة للدراسة.

V - التحليل السيميولوجي لمقاطع برامج التلفزيونية الفرنسية :

V -1 -التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج « Balance ton poste ! »

V -1-1- بطاقــة فنيــة للبرنامج:[1]

-العنوان: « Balance ton poste ! »

-نوع البرنامج:« émission-débat »

-عرض: Cyril Hanouna, éricNaulleau

-إنتاج: Cyril Hanouna

-المخرج: Michel Hassan, jean-jaquesamsellem

-الموسيقى: Cyril Hanouna, Alexender Frican

-تاريخ البث الأول: 2018/09/21

-مكان التصوير: Canal Factory

-لغة البث: الفرنسية

-بلد الإنتاج: فرنسة

-مدة البرنامج 180 :دقيقة

-قناة البث:« C8 »

[1]- www.wikipedia.fr

V -1 -2-التقطيــع التقنـــي:

- الحصة الأول:

شريـــط الصـــورة				شريـــط الصـــوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	البيانات المكتوبة	الموسيقى الموظفة	التعليق أو الحوار	المؤثرات الصوتية	مضمون الصورة
01	07ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	Feiza ben Mohamed : Militante contre l'islamophobie .	//	**Feiza Ben Mohamed :**Bonjour monsieur ma question est simple, c'est quoi votre problème avec les musulmans de France ?	-	إمرأة تتحدث أمام لكاميرا
02	14 ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	Feiza Ben Mohamed : Militante contre l'islamophobie , est l'invité surprise de nicolasdupont-aignan.	//	**nicolasdupont-aignan**: je n'ai aucun problème avec les musulmans en France. **Feiza Ben Mohamed** : en fait, je vous pose cette question, c'est par ce que vous avez tenu un certain nombre de propos qui pose vraiment problème notamment sur la question du voile à l'école et sur la question de l'apprentissage de l'arabe.	-	رجل وامرأة يناقشان

رجل يتحدث أمام لكاميرا	-	**L'animateur** : Vous voulez que je vous montre les images, lors d'une interview accordée à RTL, vous avez été interrogé à propos du voile et vous avez évoqué un projet de référendum pour savoir	//	-	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	08ثا	**03**
//	-	S'il fallait interdire le voile dans la rue, regarder.	//	-	ثابتة	عادية	لقطة جزء الصغيرة	2 ثا	**04**
رجل يتحدث في الراديو أمام الكاميرا	-	**Nicolas dupont-aignan :** Vous avez une vision sexiste contraire à l'égalité des sexes **est ce qu'on accepte qu'une femme soit promenée, on laisse par son marie dans la rue, non et bien le voile est un signe de soumission et moi, je propose l'interdiction du voile dans les hôpitaux et les services publics et les universités.**	//	RTL soir 22/10/2019	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	19 ثا	**05**
//	-	Dans la rue, je pense qu'on ne peut pas le faire sans un referendum.	//	-	ثابتة	عادية	لقطة جزء صغيرة	04 ثا	**06**
	-	**feiza Ben Mohemad :** La question est plus que justifier **quand on vous entend comparer le voile d'une femme musulmane à une chienne**	//	Feiza Ben Mohamed : Militante contre	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	24 ثا	**07**

إمرأة تتحدث أمام لكاميرا		**qu'on promène, on laisse** ça démontre quand même que vous avez un certain problème avec la visibilité des communauté musulmans en France et ce que représente le signe religieux qui est le voile des femmes.		l'islamophobie					
رجل يتحدث أمام لكاميرا	-	**Nicolas dupont-aignan** : je voudrai que on confonde pas deux choses et je voudrais vous poser une question à la suite, moi je n'ai aucun problème avec les musulmans comme avec les catholiques et les Juifs qui pratique leur foi dans le respect des lois de la république en revanche j'estime que y a une séparation c'est le miracle de la France c'est que les religions respectent les lois de la république y a pas **d'islam politique.**	//	Nicolas dupont-aignan président de « debout la France »	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	26 ثا	**08**
//	-	Les catholiques ont dû se plier à ça ce fut rude les congrégations fermer la loi de la séparation y a eu des débats terrible napoléon la fait avec les Juifs quand il à imposer la lettre que devaient signer tous les rabbins de France ce fut terrible et	//	//	ثابتة	عادية	لقطة جزء صغيرة	24 ثا	**09**

		maintenant je pense qu'y a deux catégories deux visions différentes de l'islam en France							
//	-	Il y a la grande majorité des musulmans français qui respecte les lois de la république **et puis y a une minorité un peu active dont vous faites partie et dans un dernier sondage IFOP de la fondation Jean Jaurès y a 27% des musulmans qui ont été interroger qui pense que la charia devrait s'imposer ou dessus de la loi de la république**s là, on est dans un point de friction et moi, je dis il ne faut pas confondre les Français musulmans et ceux qui défende un islam politique qui changerai radicalement la société française.	//	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	42 ثا	**10**
//	-	**Quand je voie que vous dites que je comprends pourquoi on ne soit pas Charlie Hebdo et que 38 % des gens ne soient pas Charlie et que c'était un truc abominable Charlie qui critique la religion et tout je suis effaré**, l'essence de la France, c'est qu'on peut être en désaccord complet avec ce qu'écrit Charlie hebdo, on peut être à désaccord complet avec ce que dis un humoriste	//	Feiza Ben Mohamed : Militante contre l'islamophobie , est l'invité surprise de nicolasdupont-aignan.	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	32 ثا	**11**

		sur France inter sur Jésus le matin à l'antenne.							
//	-	On peut être à désaccord complet avec toute vision où critique de la religion, mais on l'accepte parce que la France est le pays de la liberté.	//	//	ثابتة	عادية	لقطة جزء الصغير	08 ثا	**12**
امرأة تتحدث أمام لكاميرا	-	**Feiza Ben Mohamed** : 38 % des musulmans se disent de ne pas être Charlie, c'est le même pourcentage dans la globalité de la société française si 38 % des Français ne veulent pas être Charlie et si vous vous êtes Charlie vous devez nous accorder le droit de ne pas être Charlie.	//	Feiza Ben Mohamed : Militante contre l'islamophobie	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	17 ثا	**13**
رجل يتحدث أمام الكاميرا	-	**Nicolas dupont-aignan** : mais vous avez tout à fait le droit, mais ce que je dis, c'est qu'y a des gens qui on était tué sur le sol français, ils ont été tués au nom **d'un islam politique dangereux**. Et je dis seulement que la société française sera réconciliée, l'assimilation se fera l'intégration, quand en aura pas 27 % des musulmans de France qui considère que la charia doit s'impliquer ou dessus de la loi républicaine, mais	//	Nicolas dupont-aignan président de « debout la France »	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	38ثا	**14**

		quand l'ensemble.							
امرأة تتحدث أمام لكاميرا	-	**Feiza Ben Mohamed** : On n'a pas à s'intégrer dans un pays qui est le nôtre, je suis née ici, je suis chez moi.	//	Feiza Ben Mohamed : Militante contre l'islamophobie	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	6ثا	**15**
رجل يتحدث أمام الكاميرا	-	**Nicoalsdupont-aignan**mais la France est le pays de la liberté d'expression, ce n'est pas par ce que vous pratiquez votre foie que vous devez l'imposer ou autres, et je dis que toute personne qui critique **l'islampolitique**et qui ne veut pas que la société française bascule dans l'islam politique vous l'accusée d'islamophobie, on peut être en désaccord avec une idéologie religieuse sans être contre les musulmans, c'est le miracle français et c'est la laïcité.	//	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى لصدر	44ثا	**16**
//	-	Ce que je dis sure l'égalité des femmes et des hommes je considère que la liberté des femmes est essentielle et qu'être en France et que la religion doit respecter la liberté des femmes et des hommes.	//	//	ثابتة	عادية	لقطة الجزء الصغيرة	23ثا	**17**

18	8ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	//	//	**Feiza Ben Mohamed** : et donc la liberté et qu'elle puisse le porté monsieur, c’est vous qui remettez on cause la loi de la laïcité ce n'est pas les musulman, la laïcité elle permet de croire ou de ne pas croire et de porter des signes ou de ne pas porter de signe.	-	امرأة تتحدث أمام لكاميرا
19	14ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	//	//	**Nicoalsdupont-aignan** : Je vois beaucoup de femme forcée de porter le voile et ça me fait de la peine, je ne suis pas islamophobe et y a aucune volonté d’ostracisé personne, mais de les rassemble**r le voile, c'est la séparation** et moi, je ne veux pas de français séparé à cause de la religion.	-	رجل يتحدث أمام لكاميرا

V -3-1- التحليل التعيني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج :

تبدأ هذه الحصة بالمقطع الأول بلقطة مقسمة إلى شقين حيث تسمح لنا مشاهدة امرأة على الشق اليساري و ذلك في لقطة مقربة حتى الصدر و في الشق اليميني و بلقطة قريبة حتى الصدر نشاهد رجل و قد كتب في البيانات المكتوبة

Feiza ben mohamed, militante contre l'islamophobie, est l'invité surprise de nicolasdupont-aignan

و كانت اللقطة مرافقة بحوار بين الشخصين حيث طرحت لناشطة سؤال الذي جاء في الصياغة التالية :

« C'est quoi votre problème avec les musulmans en France ? »

الذي يعني ما مشكلتك مع المسلمين في فرنسا ؟ و يعود هذا السؤال إلى جملة أمور قالها هذا المنتخب خلال مقابلة على إذاعة RTL

حيث قال:

Est-ce qu'on accepte qu'une femme soit promenée en laisse par son mari dans la rue, le voile est un signe de soumission et moi je propose l'interdiction du voile dans les hôpitaux, les universités et les services publics.

الذي يعني " هل نقبل أن امرأة أن يسيرها زوجها مقودًا في الشارع, الحجاب علامة استسلام و أقترح حظر الحجاب في المستشفيات و الجامعات و الخدمات العامة".

و ظهرت بعد ذالك لقطة أخرى لقطة جامعة جزء الكبير نرى متظاهرين في الشارع مع شعارstop à l'islamophobie بمعنى أوقفوا الإسلاموفوبيا.

و في القطة الأخرى لقطة مقربة حتى الصدر التي قد اصطحبت بحور بين الضيوف حيث يقول

nicolasdupont-aignan : « y’a une partie des musulmans qui son active dans un dernier sondage IFOP de la fondation jean Jaurès y’a 27% des musulmans qui ont été interroger qui pense que la charia devrai s’imposer au-dessus de a lois de la république »

بمعنى ذلك هناك قسم من المسلمين الناشطين حيث في استطلاع IFOP الأخير لمؤسسة جان جوريس ، تم استجواب 27٪ من المسلمين حيث يعتقدون أن الشريعة يجب أن تسود فوق قوانين الجمهورية.

v -4-1- نتائج التحليل :

نستخلص من مقاطع الحصة التلفزيونية « Balance ton poste » التي قمنا بدراستها و تحليلها أن:

- نستخلص أن الحصة التلفزيونية التالية تناولت موضوع الإسلاموفوبيا في فرنسا حيث هناك إرادة منع الحجاب في الجامعة الفرنسية و المستشفيات و الخدمات العامة و استعانت بذالك بتصريحات مسئولين سياسيين لإبراز رفضهم للحجاب كما تطرقت للجانب القانوني في معالجتها للموضوع.

- إظهار عبارات ألسنية دالة عن رفضهم لكل ماله علاقة بالإسلام, و تحججهم بالعلمانية و ذلك بعبارة Laïcité و الفصل بين الدين و الدولة و عدم قبولهم لأي تأثير ديني أيا كانت طبيعة سواء في المؤسسات العمومية أو الخاصة.

- نستخلص أيضا حسب خطاب بعض السياسيين في هذه الحصة أن فرنسا لن تبقى مكتوفة الأيدي و أنها ستسعى جاهدة لمحاربة كل من يهدد أمن و سلام فرنسا.

- استعانت الحصة بمصطلحات جديدة خلال مناقشاتها لموضوع الإسلام في فرنسا مثل (islamophobe) و الذي يعني الإسلاموفوبيين و (un islam amalgame) و الذي يعني الإسلام المختلط أو الالتباس.

v -2- التحليل السيميولوجي للبرنامج « 28minute »

v -2-1- بطاقــة فنيـة للبرنامج:[1]

-العنوان: « 28 minute »

-نوع البرنامج:« émission-débat »

-عرض: Elisabeth Quin, Renaud dély

-إنتاج: Sandrine bayne, Frédérick Lacroix

-المخرج: Adrien Soland, David Baradel, Remi Fourni, Julien Mostade

-تاريخ البث الأول : 2012/01/09

-مكان التصوير: Studio Rive Gauche AMP Visual TV (paris)

-لغة البث: الفرنسية

-بلد الإنتاج: فرنسة و ألمانية

-مدة البرنامج: 28 دقيقة

-قناة البث: « Arte »

[1] www.wikipedia.fr

V -2-2-التقطيــع التقنـــي:

-الحصة الثاني:

شريـــــط الصـــورة								شريـــط الصـــوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	البيانات المكتوبة	الموسيقى الموظفة	التعليق أو الحوار	المؤثرات الصوتية	مضمون الصورة
01	04 ثا	لقطة قريبة	ضد غطسية	ثابتة	-	موسيقى كلاسيكية	تعليق: Un mois de prière et de solidarité un mois de jeune de l'aube au crépuscule	-	صورة لمسجد
02	04 ثا	لقطة قريبة جيدا	عادية	ثابتة	-	//	تعليق: les musulmans de France entre ce soir	-	صورة خارج المسجد
03	02 ثا	متوسطة	عادية	ثابتة	-	//	تعليق :Dans la période sacré du ramadan	-	//
04	06 ثا	لقطة قريبة	عادية	ثابتة	-	//	تعليق : **Cette année elle a été précéder par la découverte a renne de tag injurieux sur les murs d'un centre culturelle islamique**.	-	العلامات المسيئة للإسلام
05	06 ثا	لقطة جامعة جزء الصغيرة	عادية	ثابتة	-	موسيقى كلاسيكية	التعليق : **Une république qui protège les musulmans de France mais aussi une république qui se protège du séparatisme religieux.**	-	الرجال الذين يعيدون طلاء الجدران

صورة لمسجد	-	التعليق : Mais la controverse politique autour de l'islam c'est aussi cristallisé sur le grand projet de mosquée de Strasbourg qui est porter pas une organisation franco turque qui refuse de signé la charte des principe de l'islam de France.	//	-	ثابتة	عادية	لقطة جامعة جزء الكبيرة	11 ثا	**06**
رجل يتحدث أمام لكاميرا	-	**Fatih Sarikir** : Certains passages de la charte pourraient donner aux musulmans et c'est ce qu'on est en train de vivre le sentiment qu'ils auraient plus que les autre l'obligation d'exprimer leur respect pour les lois et les principes de la république.	-	Fatih Sarikir Président de la confédération islamique « Milli Gorus »	ثابتة	عادية	لقطة مقربة حتى الخصر	13 ثا	**07**
مجموعة من لمسلمين داخل المسجد يصلون	-	التعليق : **On toile de fond derrière toute cette polémique la peur de la radicalisation et la hantise islamique qui ont fait 300 mort en France depuis** .2012 **L'islam et elle en train de devenir une religion française comme les autres ?**	موسيقى كلاسيكية	-	ثابتة	عادية	لقطة الجزء الصغير	20 ثا	**08**
	-	**L'animateur de l'émission :** L'islam		Le	البانوراما الأفقية	عادية	لقطة جزء	10ثا	**09**

رجل يتحدث أمام لكاميرا في جانبه الضيوف		aujourd'hui en France est une religion qui suscite une large défiance selon un sondage dans une bonne partie de l'opinion français.	-	« mois sacré » du ramadan s'ouvre ce soir. L'islam, une religion française comme les autres ?			الصغير		
صورة تقدم إحصائيات	-	**Seulement 39% des français estimes que dans leur majorité les français de confession musulman respecte les valeurs de la république, c'est un sondage IFOP d'aout 2020 contre une très grande majorité de français qui estime que les chrétiens et les juifs dans leur grande majorité respecte les valeurs de la république?**	-	//	-	-	مضافة	20ثا	**10**
رجل يتحدث أمام لكاميرا	-	Et puis un danger qui a été pointé du doigt par l'état est le séparatisme islamiste qui a été assumer comme tel est qui a abouti à une loi renforçant les principes républicains un texte qui a été adopter par le sénat.	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	14ثا	**11**
	-	**:la journaliste :** Et surtout hier le sénat a voté contre le ministère de l'intérieur un		//	ثابتة	عادية	مقربة حتى	32ثا	**12**

		الصدر					amendement qui interdise les sorties scolaires ou parant portant des signes religieux même si le port du voile n'a pas été mentionner c’est lui qui est visé évidemment, il s’agit là d’une polémique récurrente qui est là depuis a peu prêt 10 ans, Hichem Benaissa comment vous comprenez cette crispation autour des femmes voiler peut-être de mère voiler en particulier et quelle conséquence peut avoir sur la famille sur la ville sur la société toutes entières ?	-	إمرأة تتحدث أمام لكاميرا
13	21ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	Hichem Benaissa sociologue	-	**Hichem Benaissa** : Alors la perception qu'on peut avoir sur les femmes voiler c’est qu'il est tout à fait variable je vais répondre par un exemple mois j’interviens depuis 10 ans maintenant ou prêt d’entreprise et de collectivité territoriale sur la gestion du fait religieux et une fois en pleine formation	-	رجل يتحدث أمام لكاميرا
14	04ثا	لقطة جزء الصغير	عادية	البانوراما العمودية	Le « mois sacré » du ramadan s’ouvre ce soir. L’islam, une religion	-	je disais un manager qui était en face de moi qu’une salariée responsable des ressources humaines	-	

//				française comme les autres ?					
//	-	Avait le droit de portée un foulard, ça a fait scandale dans la formation le manager quitte la salle c'est inadmissible tout sa où nom de la laïcité je sors de cette formation je descends**.**	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	20	**15**
//	-	Je vois une femme voiler qui faisait le ménage dans les locaux je vais la voir	-	//	البانوراما العمودية	عادية	لقطة جزء الكبير	7ثا	**16**
//	-	Je lui pose la question si elle travailler ici et si elle porte le foulard depuis longtemps elle me dit oui ça fait 4 ans que je suis ici salarié ou sein de cette entreprise et ça n'a jamais posé de problèmes. Et je pense qu'y a une perception de classe du fait musulman.	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الصدر	20ثا	**17**

v -2-3- التحليل التعيني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج :

تبدأ هذه الحصة بالمقطع الأول بالقطة جامعة جزء الصغير نلاحظ على هذه الصورة شعارات معادية للمسلمين كتبت على جدران مركز الثقافي الإسلامي حيث كتب « non à l'islamisation »

و كانت اللقطة مصاحبة بتعليق و الذي جاء فيه مايلي :

Les musulmans de France entre ce soir dans le mois de ramadan et cette année elle a été précéder par la découverte de tag injurieux sur les murs d'un centre culturelle islamique »

الذي يعني " المسلمون في فرنسا يدخلون في شهر رمضان هذا المساء و قد تسبق هذا العام اكتشاف ملصقات مسيئة على الجدران مركز ثقافي إسلامي.

و ظهرت لقطة أخرى أين نجد مجموعة من الرجال داخل المسجد

و قد اصطحبت هذه اللقطة بتعليق و الذي جاء على الصيغة التالية :

Derrière toute cette polémique la peur de la radicalisation et la hantise des attentats islamique qui ont fait 300 mort en France depuis 2012, l’islam peut-il devenir une religion française comme les autres.

ثم تظهر لقطة مقربة جدًا تمثل يد شخص يمسك مصحفًا و يقراء

و في اللقطة الموالية تم تقديم مجموعة من البيانات و الإحصائيات مرفقة بتعليق بالصياغ التالي :

%39 des français estiment que dans leur majorité les français de confession musulmans respectent les valeurs de la république.

الذي يعني " 39% من الفرنسيين يعتقدون أن غالبية المسلمين الفرنسيين يحترمون قيم الجمهورية "

و في اللقطة الموالية نلاحظ ميثاق ينص على تعزيز المبادئ الجمهورية الفرنسية و قد اصطحبت بتعليق من طرف الصحفي الذي يقول

Le sénat a voté un amendement qui interdise les sorties scolaires aux parents portant des signes religieux, même si le port du voile n'a pas été mentionné c'est bien lui qui est visé évidement.

الذي يعني : وصوّت مجلس الشيوخ على تعديل يمنع السفر المدرسي لأولياء الذين يرتدون الرموز الدينية ، حتى لو لم يتم ذكر ارتداء الحجاب ، فمن الواضح أن هذا هو الهدف.

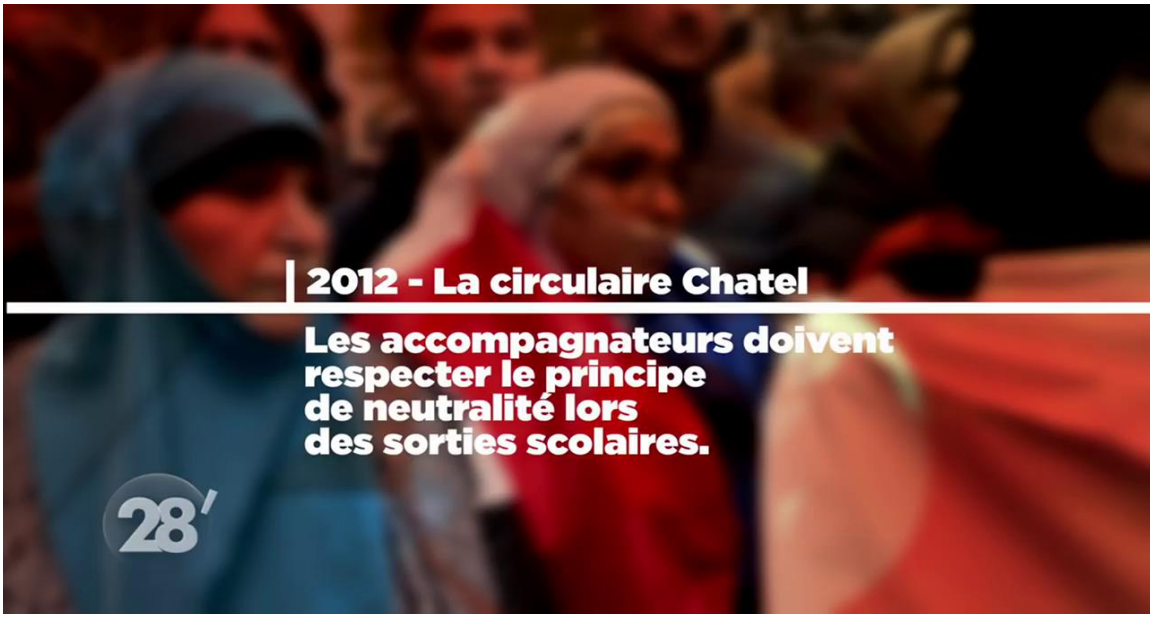

٧ -4-2- نتائج التحليل :

نستخلص من مقاطع الحصة التالية التي قمنا بدراستها و تحليلها أن :

- استعملت الحصة التلفزيونية إحصاءات و بيانات في لقطات مضافة بهدف التأكيد على صحة و مصداقية المعلومات التي عالجتها.

- استعمال صور تحمل في صياغتها دلالة عدم الاستقرار و العنف الذي يعيشه المجتمع الفرنسي بعد الاعتداءات الإرهابية

المتكررة.

- محاولة إظهار من خلال الموضوع الذي تناولته الحصة إبراز الخلافات الموجودة بين المسلمين و غير المسلمين و إبراز عدم التقبل لكل ماله علاقة بالإسلام.

- كما نستخلص أن البرنامج تطرق إلى تناول موضوع منع الحجاب بكل أنواعه في المرافق العمومية و ذلك باستعمال اللون الأحمر كعلامة منع.

V -3- التحليل السيميولوجي للبرنامج «Morandini Live »

V -3-1- بطاقــة فنيـة للبرنامج:[1]

-العنوان: Morandini Live

-نوع البرنامجActualité des médias :

-عرض: jean-Marc Morandini

[1]www.wikipedia.fr

-الإنتاج : Non-Stop People

-تاريخ الإنشاء : 2017

-لغة البث: الفرنسية

-بلد الإنتاج: فرنسة

-مدة البرنامج45mn :

-قناة البث: Cnews

V -2-3- التقطيـع التقنـــي:

- الحصة الثالـث:

شريـــــط الصـــورة						شريـــط الصـــوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	البيانات المكتوبة	الموسيقى الموظفة	التعليق أو الحوار	المؤثرات الصوتية	مضمون الصورة
01	18 ثا	مقربة حتى الخصر	عادية	ثابتة	Et revoilà le débat sur le port du voile en France !	-	Bonjours, Avec nous pour on parlait Éric Tgner président de racine avenir membre des républicains et Karime Zéribi vous êtes éditorialiste à c8 et news Éric Tagner est ce qu'elle avait le droit selon vous de venir cette femme dans ce conseil régional en bourgogne Franche-Comté avec son voile ?	-	رجل يتكلم أمام الكامرا
02	52 ثا	مقربة حتى الخصر	عادية	ثابتة	Erik Tegnér Membre LR et président de racines d'avenaire	-	**Erik Tegnér** : en droit et juridiquement elle avait le droit et si la raison pour laquelle elle profite d'un vide juridique qui excité c'est par ça **que les élus républicains sont en train de faire une proposition de lois pour interdire ce voile dans tous les lieux publics par ce que on considèrent qu'aujourd'hui on France on ne peut pas porter un voile**	-	

//		**qui est aujourd'hui islamiste** rappelons que le port du voile n'est pas obligatoire dans le coran donc on peut être musulmans sans porté la voile. .							
//	-	**L'animateur** : Mais âpre c'est leur choix c'est le choix des gens la question qu'on peut ce posé c'est pour quoi ça vous gêne ?	-	Et revoila le débat sur le port du voile en France !	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	05 ثا	**03**
//	-	**Erik Tegner** :Mais par ce qu'il y a la volonté **d'un projet politique** derrière c'est **un islam politique** qui veut imposer une religion dans un espace public et un islam qui veut bouleverser notre culture	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	14ثا	**04**
//	-	**L'animateur** : Mr Zéribi est ce que vous êtes d'accord par ce qui Vien d'être dit ?	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	03 ثا	**05**
		Karim Zéribi : évidemment dont je ne suis pas d'accord par ce qu'il n'y a pas de vice juridique, la femme voilée avait	-	Mr karimzéribi	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	08 ثا	**06**

// -	-	le droit de portée son voile.		Editorialiste Politique cnews et c8					
//	-	**L'animateur** : Mais est-ce que le voile est gênant comme le dit Éric Tagner ?	-		ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	03 ثا	**07**
//	-	**Karim Zéribi** : mais moi je suis là pour dire que je suis laïque est républicain et je veux que la laïcité rien que la laïcité s'implique à tout nous citoyen, qu'une femme port le voile ou non ou personne ne soit croyant ou non c'est son choix moi je sois défenseur de la laïcité.	-	-	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	20 ثا	**08**

تقديم بيانات و توضيح	-	**L'animateur** : On a vu les résultats d'un sondage sur twitter que nous avons lancer et on a posé la **question faut-il interdire le port du voile lors des sorties scolaires ? y a 56% des gens qui nous regarde et qui dise oui** Donc faut-il l'interdire ?	-	Faut-il interdire le port du voile lors des sorties scolaires ? Continuer à voter sur twitter@morandini_live ! Source : twitter	-	-	مضافة	15 ثا	**09**
رجل يتكلم أمام الكاميرا	-	**Karim Zéribi** :Je suis favorable au non signé religieux pour les fonctionnaires mais pas pour les parents accompagnateur parce que c'est des citoyens de notre société où nous vivons	-	Et revoilà le débat sur le port du voile en France !	ثابتة	عادية	لقطة قريبة حتى الخصر	20 ثا	**10**
	-	**Erik Tegner** : Je pense qu'on est obnubilé par le terrorisme aujourd'hui le problème que c'est **un islam politique** qui se développe en **France je pense**	-		ثابتة	عادية	لقطة قريبة حتى الخصر	30 ثا	**11**

//		**qu'il faut interdire le voile** mais ça ne sera pas suffisant mais il faut lutter encore contre un **islamisme culturel** qu'on voie avec des associations je pense au Ccif (collectif contre l'islamophobie en France) et ces boucheries halals qui se développent		//					
//	-	**L'animateur :** Donc pour vous il faut lutter contre les boucheries halals ?	-	//	ثابتة	عادية	لقطة قريبة حتى الخصر	04ثا	**12**
//	-	**Erik Tegner** :Oui par ce que **l'islamisation** c'est développer, la France elle est en train de changer et j'ai toute a fait le droit de défendre cette France qui n'est pas musulmane	-	//	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	11 ثا	**13**
//	-	**L'animateur** : vous dite que je défends cette France qui n'est pas musulmane mais y a beaucoup de musulmans qui sont français	-	//	ثابتة	عاذية	مقربة حتى الخصر	ثا 06	**14**
	-	**Erik Tegner** : Il y a des musulmans qui nous trouvent naïfs sur l'islam politique y a **un sondage d'IFOP qui nous montre qu'y a 30% des musulmans de France qui souhaite que la charia s'impose au-dessus de la loi de la**	-				مقربة حتى الخصر		**15**

//		**<u>république,</u>** ce qui pose problème sur cette question-là c’est juste parce qu'on a l’impression que le voile c’est la face émerger de l’islamisation de la société		//	ثابتة	عادية		08ثا	
//	-	**Karim Zéribi** : Franchement ce n'est pas sérieux ce discours, je veux dire qu'il nous prépose une autre France qui n’a rien à voir avec celle des lumières que nous avons créées de la liberté de conscience de croire ou de ne pas croire de ces valeurs républicaines c’est ça la force de la France républicaine et c’est ça qu’ils veulent mettre à mal ils veulent nous proposer une France qui ferait d’un islam tous les jours un sujet de notre société.	-	Mr karim Zéribi Editorialiste Politique Cnews et c8	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	ثا 34	**15**
//	-	**Erik Tegner** : **<u>Cette femme est voilé, ce voile c’est celui qui est porté par daech, son voile fait de la propagande qui est instrumentalisée par les islamistes.</u>**	-	Et revoilà le débat sur le port du voile en France !	ثابتة	عادية	مقربة حتى الخصر	ثا 05	**16**
		Karim Zéribi : Ça veut dire que vous sous-entendez ce matin que cette dame est porteuse de danger et un terroriste	-	Et revoilà le débat sur le port du voile			مقربة حتى الخصر		**17**

//	-	c’est pitoyable vous n’aimez pas notre république vous êtes un danger pour la république.		en France !	ثابتة	عادية		ثا 20	

V -3-3- التحليل التعيني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج :

تبدأ هذه الحصة بلقطة منقسمة إلى شقين, حيث تسمح لنا بمشاهدة في الشق اليساري رجل يتكلم أمام الكاميرا و ذلك بلقطة مقربة حتى الخصر و في الشق اليمين نلاحظ مجموعة من الناس داخل قاعة و بين الناس نلاحظ امرأة تلبس الحجاب :

و كانت اللقطة مرافقة بتعليق الذي جاء فيه ما يلي :

Erik tagnér : « Les élus républicains sont en train de faire une proposition de lois pour interdire ce voile dans tous les lieux publics par ce que on considère qu'aujourd'hui on France on ne peut pas porter un voile qui est aujourd'hui islamiste »

الذي يعني : المسؤولون المنتخبون الجمهوريون بصدد إعداد مشروع قانون لحظر هذا الحجاب في جميع الأماكن العامة لأننا نعتبر أنه لا يمكننا اليوم في فرنسا ارتداء الحجاب الذي هو إسلامي اليوم.

و في اللقطة الموالية التي تعتبر لقطة مضافة حيث تقدم مجموعة من البيانات و الإحصائيات و صحبات هذه الصورة بتعليق من طرف الصحفي جاء بالتالي :

On a vu les résultats d’un sondage sur twitter que nous avons lancer et on a posé la question faut-il interdire le port du voile lors des sorties scolaires ? y a 56% des gens qui nous regarde et qui dise oui.

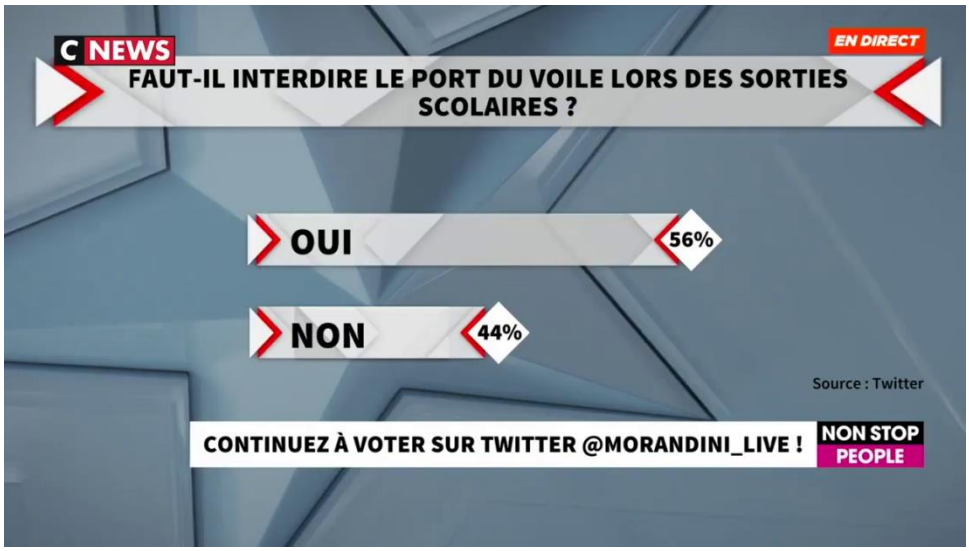

و في هذه اللقطة سئل هل يجب منع ارتداء الحجاب في نزهة المدرسة ؟و قد نجد 56٪ من الناس ينظرون هذه الحصة ويجبون نعم و نسبة أخرى التى هي نسبة 44٪ منهم يجبون ب لا.

و في اللقطة الموالية لقطة منقسمة إلى شقين أين نلاحظ في كلا الشقين شخصين بلقطة مقربة حتى الخصر بزاوية عادية نلاحظ حكم شديد إتجاه الإمرأة التي تلبس الحجاب و الذي قاله الرجل في اليمين حيث يتمثل :

Erik tagnér : « Cette femme est voilée, ce voile c’est celui qui est porté par daech, son voile fait de la propagande qui est instrumentalisée par les islamistes. »

و هذا يعنى : هذه المرأة المحجبة ، هذا الحجاب هو الذي ترتديه داعش ، وحجابها يصنع دعاية يستغلها الإسلاميون.

v -4-3- نتائج التحليل :

نستخلص من مقاطع الحصة التالية التي قمنا بدراستها و تحليلها أن :

- استعملت الحصة التلفزيونية إحصاءات و بيانات في لقطات مضافة بهدف التأكيد على صحة و مصداقية المعلومات التي عالجتها.

- كما نستخلص أن البرنامج تطرق إلى تناول موضوع منع الحجاب بكل أنواعه في المرافق العمومية, و إبراز عدم التقبل لكل ماله علاقة بالإسلام.

- أن الحصة التلفزيونية التالية تناولت موضوع الإسلاموفوبيا و استعانت بذالك بتصريحات مسئولين سياسيين لإبراز رفضهم للحجاب كما تطرقت للجانب القانوني في معالجتها للموضوع.

- استعمال مصطلحات مختلفة في تسميتها للإسلام مثلا الإرهاب الجهادي, داعش, منظمة الدولة الإسلامية,الإسلام السياسي,الإسلام الراديكالي...

V -4-**التحليل السيميولوجي للبرنامج** « une semaine dans le monde »

V -1-4-بطاقــة فنيــة للبرنامج:[1]

-العنوان:une semaine dans le monde

-نوع البرنامجdébat politique :

-عرض : Stéphanie antoine

-الإنتاج : France télévision studio

-لغة البث: الفرنسية

-بلد الإنتاج: فرنسة

-مدة البرنامج40mn :

-قناة البث: France 24

-ساعة البث : الجمعة الساعة 7:10 مساءً

[1] www.wikipedia.fr

V -4 -2-التقطيــع التقنـــي:

- الحصة الرابع:

شريـــــط الصـــورة					شريـــط الصـــوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	البيانات المكتوبة	الموسيقى الموظفة	التعليق أو الحوار	المؤثرات الصوتية	مضمون الصورة
01	20 ثا	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	Stéphanie Antoine	-	**Stéphanie Antoine :** Bienvenue dans la semaine dans le monde sur France 24, en va commencer par l'image de la semaine une image forte celle de la cour de la Sorbonne ou a lieu l'hommage national à Samuellepaty professeur d'histoire géographie ou il a été décapité à Conflans-Sainte-Honorine	-	مقدم العرض يتحدث أمام الكاميرا
02	13 ثا	جامعة جزء الكبير	عادية	ثابتة	-	-	**Stéphanie Antoine** : Emmanuel Macron a salué la mémoire de Samuel paty devenu le visage de la liberté et de la république et le président affirme que la France ne renoncera pas à la caricature et au dessin on écoute le président de la République**.**	النشيد الوطني الفرنسي	-
03	12 ثا	مقربة حتى	عادية	ثابتة	Emmanuel	-	**Emmanuel Macron** : nous défendrons la liberté que vous enseigniez si bien et	-	

	الصدر			Macron Président de la république		nous porterons **haut la laïcité nous ne renoncerons pas aux caricatures**		الرئيس الجمهورية يلقي خطابا أمام الكاميرا //
04	جامعة جزء الصغير	ضد غطسية	ثابتة	-	-	Nous rappellerons que nous liberté ne tienne	-	الرئيس الجمهورية يلقي خطابا
05	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	-	-	Que par la fin de la haine et de la violence par le respect de l'autre et nous continuerons professeur.	-	الرئيس الجمهورية يلقي خطابا أمام الكاميرا
06	مقربة حتى الصدر	عادية	ثابتة	Assassina de Samuelpaty Après l'hommage, le renforcement de l'arsenal législative		**Stéphanie Antoine** : Kak, Dites-nous comment les dessinateurs ont rendu hommage à Samuel Paty ?		مقدم العرض يتحدث أمام الكاميرا
07	مقربة حتى الصدر	عادية		Kak president de cartooning for peace		**Kak :**Bonsoir, je vais vous montrer des dessins quand il se passe des événements dramatiques de ce type et quand il concerne des dessins, ça	-	

رجل يتحدث أمام الكاميرا		provoque encore plus de dessin que d'habitude	-	Assassinat de Samuelpaty , après l'hommage le renforcement de l'arsenal législatif	ثابتة				
رسم كارتون	-	**Kak :**Le premier dessin qui a été réalisée par un dessinateur belge, qui c'est intéresser aux motivations du tueur, comment combattre le virus covid-19 on utilise un masque et quand on veut combattre la liberté d'expression on décapite les têtes ce symbole si beau ou les barbares veulent que nous soyons dans une génération sans esprit critique	-	-	-	-	مضافة	25 ثا	**08**
رسم كارتون	-	**Kak :** Et aussi une autre caricature, on va imaginer un atelier où des intégristes religieux apprennent à savoir rire et voici un clone qui dit ceux qui ont déjà ri dans leur vie lèvent la main… Ok tout le monde	-	-	-	-	مضافة	22 ثا	**09**

		débute.							
رسم كارتون	-	**Kak :**Et un dernier caricature d’un espagnol qui lui s’intéresse ou profile psychiatrique du terroriste que voix vous sur le dessin dit le psychiatre et bah je voie le prophète répond l’autre, et sort directement son couteau, un dessin intéressé qui nous montre qu'on peut voir tout ce qu'on veut sur les dessins et dont un prophète qu'on ne connaît pas le visage évidemment.	-	-	-	-	مضافة	10 ثا	**10**

٧- 4-3- التحليل ألتعيني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج :

تبدأ هذه الحصة بالقطة مقربة حتى الصدر بزاوية عادية نلاحظ إمانويل ماكرون رئيس الجمهورية الفرنسية حيث ألقي خطاب لإشادة صمويل باتي المعلم الذي قتل, و في كلامه يقول رئيس الجمهورية أن سوف نواصل الكاريكاتورية, جاء بالصياغة التالية

Nous défendrons la liberté que vous enseigné si bien et nous porterons haut la laïcité nous ne renoncerons pas aux caricature nous continuerons professeure.

الذي يعني: سندافع عن الحرية التي علمتها جيدًا و سنحمل العلمانية عاليًا و لن نتخلى عن الرسوم الكاريكاتورية التي سنواصل تدريسها.

و في اللقطة الثانية نلاحظ كاريكاتورية مصاحبة بتعليق الذي جاء فيه ما يلي :

Le premier dessin qui a été réalisée par un dessinateur belge c’est intéresser aux motivations du tueur, comment combattre le virus covid-19 on utilise un masque et quand on veut combattre la liberté d’expression on décapite les têtes ce symbole si beau ou les barbares veulent que nous soyons dans une génération sans esprit critique.

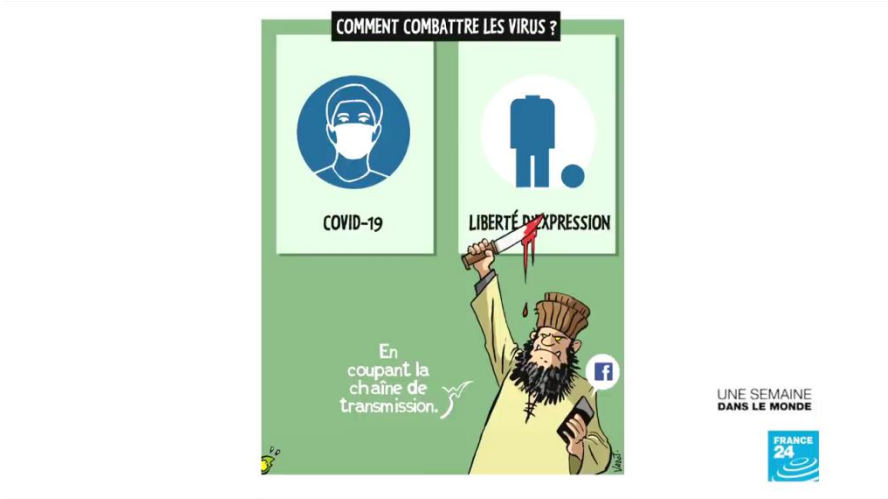

الذي يعني : رسم الأول الذي رسمه مصمم بلجيكي حيث إهتم بدوافع القاتل ، حيث إن كيفية محاربة فيروس 19-covid ، نستخدم قناعًا وعندما نريد محاربة حرية التعبير ، نقطع رأس هذا الرمز الجميل جدًا أي يريدون منا أن نكون في جيل بدون تفكير نقدي.

و ظهرت بعد ذلك لقطة مضافة التي تقدم صورة كاريكاتورية أخرى و قد صحبت هذه اللقطة بتعليق الذي جاء فيه العبرات التالية :

Et aussi une autre caricature, on va imaginer un atelier où des intégristes religieux apprennent à savoir rire, et voici un clone qui dit ceux qui ont déjà ri dans leur vie lèvent la main ? … Ok tout le monde débute.

الذي يعني : وأيضًا رسم كاريكاتوري آخر ، سوف نتخيل ورشة عمل حيث يتعلم الأصوليون الدينيون كيف يضحكون ، وهنا نسخة تقول أن أولئك الذين ضحكوا بالفعل في حياتهم يرفعون أيديهم؟ ... حسنًا ، بدأ الجميع.

و تليه لقطة مضافة أخرى تمثل صورة كاريكاتورية و تليه أيضًا تعليق من طرف الصحفي الذي جاء في الصياغ التالي :

Et une dernière caricature d'un espagnol qui lui s'intéresse ou profile psychiatrique du terroriste que voyez-vous sur le dessin dit le psychiatre et bah je voie le prophète répond l'autre, et sort directement son couteau, un dessin intéressant qui nous montre qu'on peut voir tout ce qu'on veut sur les dessins et dont un prophète qu'on ne connaît pas le visage évidemment

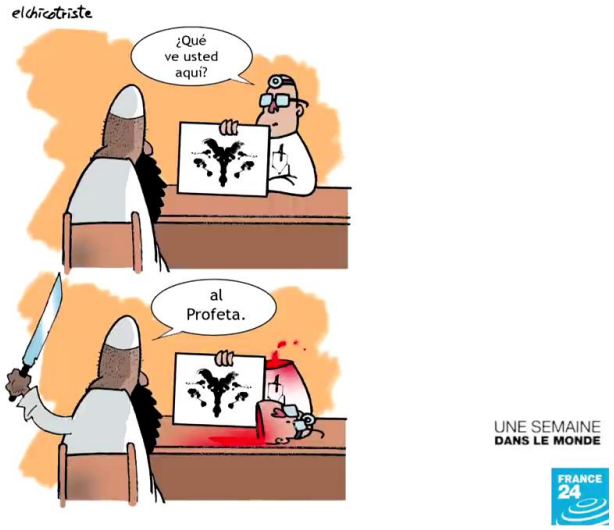

الذي يعني : وكارتون أخير لإسباني يهتم بملف نفسي للإرهابي يقول الطبيب النفسي ما تراه في الرسم و قال الإرهابي أرى النبي ، ثم يخرج سكينه مباشرة. رسم مثير للاهتمام يوضح لنا أنه يمكننا رؤية أي شيء نريده على الرسومات والذي لا نعرف وجهه بالطبع.

٧ -4-4- نتائج التحليل :

- تطرقت الحصة التلفزيونية لقضية قتل المعلم صمويل باتي samuelpaty و دعوة فرنسا من أجل وضع حد لها.

-ركزت هذه الحصة على بث صور كاريكاتورية لمختلف المصممين الذين أشادوا بالمعلم الذي قتل, أين نرى فيها رجل بلحية يمسك في يديه سكين و هذا يعتبر كإهانة للمسلمين.

-نستخلص أيضا من خلال الصورة التي وضفتها الحصة التلفزيونية ومن خلال خطابات السياسيين الفرنسيين أن فرنسا لا تبقى مكتوفة الأيدي و أنها ستسعى جاهدة لمحاربة كل من يهدد أمن و سلام فرنسا.

- إظهار الجانب السلبي للمسلمين و الإسلام.

-- استعمال صور تحمل في صياغتها دلالة عدم الاستقرار و العنف الذي يعيشه المجتمع الفرنسي بعد الاعتداءات الإرهابية المتكررة.

V -5- النتائج العامة للدراسة :

- استعمال الحصص التلفزيونية لصور يسودها التأثير ألسيكولوجيي على المتلقي وذلك بتمثل الإسلام والمسلمين عبر الحركات الجهادية والمتشددة وفقط والتي لديها صورة قاتمة في المجتمعات الأوروبية والفرنسية بصفة خاصة.

- فقد وضفة الحصص التلفزيونية الفرنسية قوالب فنية صحفية لتغطيتها لموضوع السلام في فرنسا و الإسلاموفوبيا هناك من وضفة الريبورتاجات و التقارير التلفزيونية و مقابلات.

- الحصص التلفزيونية وظفت صور دلالات ضمنية و عبارات ألسنية أين تبرز الهمجية التي تكنها منظمة الحركة الجهادية اتجاه المسيحيين، وأن المسلمين في غالبيتهم لا يحترمون مبادئ الدولة الفرنسية المبنية على العلمانية، وهذا بشكل تهديد لتلاحم وتعايش المسلمين ذات النزعات الراديكالية في المجتمع الفرنسي.

- استعمال مصطلحات مختلفة في تسميتها للإسلام مثلا الحركات الجهادية, الدولة الإسلامية, داعش, منظمة الدولة الإسلامية,الإسلام السياسي,الإسلام الراديكالي، كمصطلحات تعود دائما في المعجم الاصطلاحي الإعلامي في معظم الحصص، مصطلحات سلبية ترمز لإرهابية المسلمين والإسلام كدين، الإسلام يمثله التيار المتشدد والمتطرف الإرهابي.

- أولت أهمية كبيرة لموضوع القوات الجهادية و ساهمت بشكل كبير في تأكيد أن هذه القوات هي قوات إسلامية ضد المسحية و المسيحيين و هذا ما تحول إظهاره من خلال مجموعة الصور الثابتة و المتحركة لمختلف لهجمات التي تشنها على الكنائس وتخريب المعالم المسيحية.

- إظهار الصراع القائم و الدائم بين فرنسا و الحركات الجهادية و المسلمين وذلك من خلال ربط العلاقة بين الإسلام والحركات الجهادية بعلاقة مباشرة وتفسير التطرف لهذه الحركات الجهادية بالإسلام.

- من خلال هذا التحليل توصلنا على أنا الحصص التلفزيونية عبر مختلف القناة الفرنسية تظهر نقص الحيادية في تغطيتها للمواضيع المعالجة و لكن في حقيقة الأمر و من خلال الصور التي توظفها فهي تحاول إظهار الخوف و عدم الاستقرار و الاضطراب الذي يسود

المجتمع لفرنسي بسبب الحركات الجهادية والإسلام وما يرمز له هو مصدر الخوف و اللا امن في فرنسا.

- إظهار عبارات ألسنية دالة عن رفضهم لكل ماله علاقة بالإسلام, و تحججهم بالعلمانية و ذلك بعبارة Laïcité و الفصل بين الدين و الدولة و عدم قبولهم لأي تأثير ديني أيا كانت طبيعة سواء في المؤسسات العمومية أو الخاصة، وهذا يمثل التوجه الأيديولوجي للإعلام التلفزيوني في فرنسا الذي يركز ويسلط الضوء فقط على التيار الوهابي والسلفي كرمزية للإسلام المتطرف بتغييب التيار المسالم في الإسلام والذي لا يتبنى فلسفات والنظرة المتطرفة في الإسلام.

- عكس الإعلام التليفزيوني الفرنسي الصراع الأيديولوجي بين فرنسا والإسلام في معادلة رسمت وفق المنظور الرسمي وذلك في ترجمة إعلامية للخطاب الرسمي للدولة الفرنسية وذلك بسن معادلة الألفاظ المتناقضة، العلم والقيم الإنسانية و العلمانية والديمقراطية وحرية الفكر والدين... يعادلها الثورة الفرنسية ومبادئ الدولة الفرنسية، في حين الإرهاب والموت والعنف والتطرف يقابلها الإسلام والمسلمين في صياغة معممة صنعت صورة نمطية للمسلم كمصدر للخطر.

الخاتمة

خاتمة :

و في الأخير نستخلص أن للتلفزيون دور كبير و مهم في المجتمع و خاصة في الجانب الإعلامي و الإخباري فهو يقوم بنقل مجموعة من الأفكار و الإيديولوجيات فهو لديه تأثير كبير على المشاهد كونه ينقل مجموعة من المعاني لدلائل التي تحمل في طياتها رسائل تعيينيه و تضمينية و ذلك من خلال مختلف البرامج التلفزيونية التي وضفة قوالب فنية صحفية كالريبورتاجات و التقارير التلفزيونية و مقابلات الأحداث, لتغطيتها و معالجتها لمواضيع و قضايا سواء كانت سياسية أو اجتماعية ثقافية أو غيرها.

لذالك اعتمدنا في دراستنا على تحليل عينة لمقاطع من الحصص التلفزيونية الفرنسية المختلفة التي لها جمهور واسع و تتناول أهم المواضع و تقوم بنقل الأحداث المهمة و كل القضايا الاجتماعية التي تحتاج إلى نقاش و التحليل كموضوع الإسلام في فرنسا و ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تعتبر ظاهرة اجتماعية حديثة النشأة و موضوع جدل, حيث البرامج التلفزيونية الفرنسية تظهر الحيادية في تغطيتها للموضوع الإسلام في فرنسا و لكن في الحقيقة الأمر و من خلال الصورة التي وظفتها الحصص التلفزيونية لصور يسودها التأثير ألسيكولوجيي فهي تحاول إظهار الخوف و عدم الاستقرار و الاضطراب الذييعيش فيه الفرنسيون بسبب الحركات الجهادية حيث ساهمت بشكل كبير في تأكيده أن هذه القوات هي قوات إسلامية ضد المسيحية و المسحيين بهدف ترسيخ صورة ذهنية سيئة لدي الفرنسيين بمعنى أن القوات الجهادية تشن هجومها ضد المسيحيين و تخريب كنائسهم و هذا يعود لكون دينهم مغاير للإسلام وإظهار عبارات ألسنية دالة عن تحججهم بالعلمانية و ذلك بعبارة Laïcité و الفصل بين الدين و الدولة و عدم قبولهم لأي تأثير ديني أيا كانت طبيعة سواء في المؤسسات العمومية أو الخاصة و هذا بتطرق للجانب القانوني في معالجتها للموضوع و أن الدولة الفرنسية ستسعي جاهدة لمحاربة كل من يهدد أمن و سلام فرنسا، و من هنا تظهر الإيديولوجية الحقيقية للإعلام المرئي الفرنسي, و نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أن ظاهرة الإسلاموفوبية في فرنسا آذت بشكل كبير الجالية المسلمة المقيمة في فرنسا و اتخذت الظاهرة مظاهر و أشكال مختلفة مست مختلف الفئات و الأعمار و المؤسسات, لكن

المتضرر الأكبر من هذه الظاهرة هي فئة النساء كونهم الفئة المستهدفة في قضايا ارتداد الخمار الإسلامي و البرقع في الفضاء العمومي و البركيني على الشواطئ الفرنسية.

قائمة المراجع

مراجع و الدراسة.

- القرآن الكريم :

-القرآن الكريم, **سورة آل عمران**, الآية 85.

-القرآن الكريم, **سورة البقرة**, الآية 146.
-القرآن الكريم, **سورة البقرة**, الآية 273.
-القرآن الكريم, **سورة الأعراف**, الآية 46.
-القرآن الكريم, **سورة الأعراف**, الآية 48.
-القرآن الكريم, **سورة المائدة**, الآية 111.

-القرآن الكريم, **سورة الفتح**, الآية 29.
-القرآن الكريم, **سورة محمد**, الآية 30.

1-الكتب :

- الكتب باللغة العربية :

1- أبو شهيوة مالك عبيد "وأخرون", **الإيديولوجية و السياسة** , الدار الجماهيرية, ليبيا , 1993.

2- إهام إبراهيم, **الإعلام و التلفزيون**, طبعة الثانية, دار الفكر العربي, مصر,1995.

3- البدوي محمد علي, **دراسات سوسيو اعلامية**, ط1, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, 2006.

4- بكري خليل,**الإيديولجيا و المعرفة**, دار الشرق, الأردن,ط1, 2002.

5- خليفة أحمد و "آخرون",**إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي**, دار التنوير,دم, دس,

الغار محمد جمال,**المعجم الاعلامى**, الطبعة الاولى, دار الفكر اساسة, عمان,2010.

6- الدليمي عبدالرزاق محمد, **عولمة التلفزيون**, دط, دار حرير للنشر و التوزيع, عمان, 2005.

7- دويدري رجاء وحيد, **البحث العلمي, أساسيته النظرية و ممارسته العلمية**, (ط1), دار الفكر المعاصر, دمشق, 200.

8- السمالوطي نبيل, **الإيديولوجيا و أزمة علم الاجتماع المعاصر**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الإسكندرية, 1975.

9- السمالوطي نبيل, **التوجه الإسلامي و صراع المنطقات و النظريات في علم الاجتماع**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية,1996.

10- سبيلا محمد, **الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية,** ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, دار البيضاء, 1992.

11- سبيلا محمد و بنعبد العالي عبد السلام, **الإيديولوجيا**, دار توبقال, المغرب, ط1,1999.

12- سعديي محمد الخطيب, **التنظيم القانوني لحرية الإعلام المرئي و السموع**, بيروت, منشورات الحلبي الحقوقية, 2009.

13- سعيد إدوارد,**الإستشراق, المعرفة, لسلطة, الإنشاء**, (ط5), (ت ر) كمال أبو ديب, مؤسسة الأبحاث العربية, بيروت, 2001.

14- شعلان محمد سليمان وخليل يوسف, **إيديولوجيا جمال عبد الناصر و مفاهيمها في التربية و التعليم**, مكتبة, 1982.

15- صابات خليل, **وسائل الإعلام, تطورها نشأتها**, القاهرة, المكتبة الأنجلو مصرية,1985.

16- صبحي أحمد محمود و عبد السلام صفاء جعفر,**في فلسفة الحضارة**, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2000.

17- طه نجم: **علم اجتماع المعرفة**, دار المعرفة الجامعية,مصر, 1996.

18- طرابشي جورج, **الماركسية و الإيديولوجيا**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1971.

19- العروي عبد الله, **مفهوم الإيديولوجيا**, المركز الثقافي العربي الدار البيضاء, ط6, 1996.

20- عبد الله قدور الثاني, **سيميائية الصورة** " مغامرة سيميائية في أشهر اللسانيات البصرية في العالم.

21- عبد الباسط سلمان, **التصوير الصحفي**, (ط1), دار الثقافة للنشر و التوزيع, القاهرة, 2010.

22- عبد الرحمان عمار, **الصورة و الرأي العام**, مطبعة هومة, الجزائر, 2005.

23- عبد الرحمان عسوي, **علم النفس الطّبي**, (ط1), در المعارف الجامعية, الإسكندرية, 2002.

24- عبيدات محمد, أبو نصار محمد و أخرون, **منهجية البث العلمي, القواعد, المراحل و التطبيقات**, (ط1), دار وئل للنشر, عمان, 1990.

25- فضل ياسين ياسمين, **الإعلام الرياضي**,ط1, دار سامة للنشر و التوزيع,الأردن,2015 .

26- لخليفي طارق سيد احمد ا, **فن كتابة الاذاعة و التلفزيون**, دط, دار المعرفة الجامعية, القاهرة,2005.

27- محمد منير حجاب, **وسائل الإتصال نشاتها و تطورها**,الفصل 4, دار الفجر للنشر و التوزيع, سنة 2011.

28- محمود سامي عطا الله, **السينما و فنون التلفزيون**,(ط1), دار المصرية اللبنانية. 1997.

29- محسن بوعزيز, **السيميولوجيا الاجتماعية**, ط1, مركز الدارسات الوحدة العربية, لبنان, 2010.

30- مرسلى دليلة, نجان موطيت, **مدخل إلى السيميولوجيا**, (ت ر), عبد الحميد بورايو, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.

31- ناصيف نصار, **الفلسفة في معركة الإيديولوجيا**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1980.

32- ناصيف نصار, **مطارحات العقل الملتزم**, دار الطليعة, بيروت, ط1, 1986.

33- نعمان بوقرة, **أللسنيات اتجاهات وقضاياها الراهنة**, ط1, عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع, السعودية, 2009.

34- نصر الدين العياضي, **التلفزيون دراسات و تجارب**, د ط, دار هومة للنشر, الجزائر, 2005.

35- يوسف وغليسي, **النقد الجزائري المعاصر من اللاالسنية إلى الألسنية**, دار البشائر للنشر و الاتصال, الجزائر,2002.

- الكتب المترجمة :

1- آلان سونجوود, **تاريخ النظرية في علم الاجتماع**, ترجمة السيد عبد العاطي السيد, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1996.

2- باريون ياكوب, **ماهي الإيديولوجيا**, ترجمة أسعد رزق, دار العلمية, بيروت, ط1, 1971.

3- بيار أنسار,**الإيديولوجيا و المنازعات و السلطة**, ترجمة إحسان الحصيني, منشورات وزارة الثقافة و الأرشاد, دمشق, 1984.

4- تيري فيديل وآخرون, **تجارب الإعلام المرئي و المسموع في أروبا: القسم الثاني خبرات أروبية في تطوير و سائل الإعلام, الفصل الثاني النموذج الفرنسي**, ترجمة, حازم سالم, (د.ط), مركز القاهرة لدرسات حقوق الإنسان, سلسلة قضايا الإصلاح, (د.م.ن), (د.س.ن).

5- جوزيف كورتيس, ترجمة جمال حضري, **سيميائية اللغة**, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع, لبنان, 2007.

6- ريجسي دويريه, **نقد العقل السياسي**, ترجمة عفيف دمشقية, دار الآدلب, بيروت.

7- فنسان جيسير, **الإسلاموفوبيا, المخاوف الجديد من الإسلام في فرنسا**, ط1, ت ر محمد صلاح ناحي الغامدي و قسم السيد آدم بله, كتاب العربية, الرياض, 2009.

8- كلود ليفي شتراوس,**الإيديولوجيا البنيوية**, ترجمة مصطفى صالح, منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي, دمشق, 1977.

9- محمود ابراقن, ترجمة احمد بن مرسلي, **التحليل السيميولوجي للفيلم**, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2006.

2- الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1- احمد بوخاري, **دلالات المكان في الومضات الاشهارية التلفزيونية**, مذكر ماجستر في علوم الأعلام و الاتصال, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2009/2008.

2- بوصابة عبد نور, **الأسباب الإقناعية للومضات الإشهارية التلفزيونية**, دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الومضات الخاصمة لمتعامل الهاتف النقال " نجمة", رسالة لنيل شهادة الماجستر في علوم الإعلام و الإتصال, جامعة الجزائر, 2009,2008.

3- خزار وسيلة, **تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الايديولوجيا**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة, 2001-2002.

4- زينب ياقوت, **الابعاد الإستراتجية لاستعمال اللغة العربية في الفضاءيات الإخبارية الاجنابية (قناة France 24 أنموذجا) : دراسة وصفية تحليلية خلال 2015**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في علوم الإعلام و الإتصال, كلية علوم الإعلام و الإتصال, قسم علوم الإعلام, جامعة الجزائر3, الجزائر, 2006-2007.

5- سلطان فضيلة, **صورة الكتب المدراسية و مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ**, رسالة ماجستر في تخصص وسائل الإعلام و المجتمع جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية, 2006/2005.

6- سيفون باية, **محاضرة في السيميولوجيا في مقياس السيميولوجيا موجهة للطلبة السنة الثالثة LMD إعلام و إتصال**, جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم علوم الإعلام و الإتصال, 2016/2015.

7- معمري سميرة ، **صورة الإسلام عبر الخطاب الديني المسيحي عبر القنوات الفضائية** ، دراسة وصفية تحليلية لقناة الحياة الدينية المسيحية برسالة لنيل شهادةالماجستير ، جامعة الجزائر ، بن يوسف بن خدة ، 2007 2008.

8- تامسوت فايزة, **مسألة الشرف في السينما الأمازيغية**, تحليل سيميولوجي لفلمي "ماشاهو" و "أرار نباية" رسالة لنيل شاهدة الماجستير في علوم الإعلام و الإتصال, جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة, 2010,2009.

9- قواسمي سهام, **تناول لإعلام التلفزيوني الساخر لقضايا المجتمع الجزائري دراسة وصفية تحليلية لبارنامج جزائرية weekend عاى قناة جزائرية خلال الفترة ممتدة ما بين ديسمبر 2014 و مارس 2015**, مذكرة مكملة لنيل شهادة المستر في علوم الإعلام و الإتصال تخصص إذاعة و التلفزيون, جامعة محمد خيضر, بسكرة,2014-2015.

10- يحيى عبد السلام, **سيمياء القصص للأطفال في الجزائر**, (الفترة الممتدة ما بين 1980-2000 نموذجا), مذكرة دكتوراه في اللغة العربية و أدابها, جامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, 2011/2010.

3- القواميس و المعاجم :

1- ابرقن محمد, **المبرق, قاموس موسى الإعلام و الإتصال, فرنسي-عربي**, (ط1), منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر, 2004

2- البعلبكي منِير عبد الحفيظ, **المورد**, دار العلم للملايين, ط1, 1977, ص446, ومعجم الرافدين, دار الحرية, بغداد,1987.

3- بدوي أحمد زكي, **معجم مصطلحات الإنسانية و الفنون الجميلة**, (ط), دار الكتاب المصري, مصر, 1991.

4- العايد أحمد و "آخرون", **المعجم العربي الأساسي**,المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم, تونس, 1988.

5- قاموس المنجد في اللغة و الإعلام, (ط1), دار المشرق, بيروت 1986.

6- المنجد الأبجدي, ط7.

7- **المنجد الأبجدي**, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, دار المشرق, بيروت, ط8, 1967.

8-معلوف لويس, **المنجد في اللغة و الإعلام**, دار المشرق, بيروت, ط29, 1987.

4- الجرائد و المجلات:

1- إبراهيم محمد سليمان, **مدخل إلى مفهوم سيميانية الصور**, المجلة الجامعية, مجلد 2, عدد16, جامعة الزاوية, دبن, 2014.

2- باسيل يوسف, **قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق**, مجلة المستقبل العربي.

3- سليمان العسكري, **نشأة السيميولوجيا**, علم الفكر, مجلة دورية, العدد الثاني, الكويت.

4- كرستيفا جوليا, **الممارسة اللغوية**, مجلة بيت الحكمة, العدد5, السنة 2, ابريل, 1987.

- الكتب باللغة الفرنسية :

1- Amar Marianne et Pierre, **L'immigration en France au XXe siècle**, Ed. Armand Colin, Paris, 1990.

2- Bencheikh Soheib, **Marianne et le prophète**, Ed. Grasset, paris, 1998.

3- Boudon Raymon,**L'idéologie**, **L'origine des Idées Reçues,**Fayard,France,1986.

4-Barthes Roland, **élément de la sémiologie**, in revue communication p133vanoyet Francis, Annrgoliot, l'été : précis d'analyse filmique, université nathan, paris, 1993.

6- Bourricaud François,**Le Bricolage idéologique** ,Essai sur les intellectuels et les passion Démocratique, Presses Universitaires De France ,1ére édition, 1980.

7- Carré Oliver ,**Enseignement Islamique Et Idéal Socialiste**, Dar El Machreq Editeur , Liban, 1974.

8- deschamps Fanny, **lire l'image au collégue et au lycée**, paris, Hatier pédagogie,2004.

9- Etienne Bruno, Nos ancêtres les Sarrasins, série no 54 du Nouvel Observateur, Les nouveaux penseurs de l'islam , avril mai 2004.

10- G.graugnard et j.hugo. **L'audio-visuel pour tous**, Lyon, chronique sociale, 1983.

11-Judith Lazard, **sociologie de la communication**, Armaud colin, paris, 1991.

12- Kremer-Marietti Angéle "et autres", **Sociologie De La Science**, Mardaga, Belgique,1998.

13- Quantin Patrick ,**Les Origine De L'Idéologie**, Economica, Paris, 1987.

14- Ricoeur Paul ,**l'idiologie et l'Utopie**, Seuil, Paris, 1977.

ـ القواميس و المعاجم باللغة الفرنسية :

Encyclopédie Alphabétique Larousse, librairie , France, 1977**.**

Dictionnaire Du Français, **Dictionnaires Robert et CLE international**, Paris, 1999.

Dictionnaire Hachette Encyclopédique, **Hachette Livre,** Paris, 2002.

Dictionnaire petit Larousse en couleur, Edition Larousse, France, 1992 .

Le petit Robert, **Dictionnaires Le Robert**. Paris, 1990.

ـ الكتب باللغة الإنجليزية :

1- Burnham James ,**Suicide of the west,**An Essay on the Meaning and Destiny of Liberalism,Jonathan Cape,London, 1965

2-Corbett Patrick,**Ideologies** ,Hutchinson, London, 1965

3-C.Scott James,**Political Ideology In Malaysia Reality And The Belief of An Elite**, University of Malaya press, Kuala Lampur; 1968

4-C.Wright Mills ,**The Marxist**, Dell Publication CO, N.Y, 1978

5-Easton David ,**A systems Analysis Of Political Life**, John Wiley, N.Y, 1965,

6-Hagopian Mark, **Regimes, Governments And Ideologies**, Longman, N.Y, 1978

7-Heywood Andrew, **Political Idologie**, Macmillan,1998

8-Macrea Donald, **Ideology And Society**, Heniman, 1961

9-M.Ginsburg, **Facts and Values in :Advancement Of Science**, Vol 21, nº81

10-Rokeach Milton ,**Belief,Attitudes And Values**, Tossy-Boss,1972

5- مواقع الإنترنيت :

1- أسماء الجزائرية,**السيميولوجيا السيميائية السيميوطيقا:**

http://itfctk.ahlamontada.net/t195-topic

2- برجب سومية, مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني التالى :
http://soumatv.blogspot.com/2012/01/blog-post_25.html

3- تمام أحمد, **معركة لبرموك و انحصار دولة الروم**, مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني على الرابط التالى : **http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/09/article22.shtml**

4- جميل حمداوي, **السيميولوجيا مدخل عام**, موقع الالكتروني: .
http://alantologia.com/blogs/3665
5- سليمان خالد, **ظاهرة الإسلاموفوبيا**, نقلا عن مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني التالي : https://annabaa.org/nbanews/59/375.htm

6- ملكاوي أسماء, **حالة العام الإسلامي : أرقام و مؤشرات**, مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني للجزيرة, على الرابط التالي : https://www.aljazeera.net

7- الموقع الرسمي للتلفزيون الفرنسي: WWW.FRANCETELEVISIONS.FR

8- مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني على الرابط التالي : https://mawdoo3.com .

9- تقرير :" **زيادة مقلقة في عدد الاعتداءت على المسلمين مفرنسا عام 2020**:
www.aljazeera.net .

10- المعهد الوطني للدرسات الديمغرافية الموقع الإلكتروني : https://www.insee.fr .

11- ويكيليكس: **فرنسا تقصي مسلميها**,على الموقع الإلكتروني : https://web.archive.org .

12- مكتب الهجرة الوطني ,**ONI**: https://www.ofii.fr/notre-histoire/.

13- الأندلس بعد سقوط غرناطة : ماذا حدث لأمة الإسلام و فارس لأندلس الأخيرة, مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني" الحقائق" على الرابط التالي : **http://www.alhaqaeq.net** .

14- ماهي السيمياء أو السيميولوجيا, ملتقي منشور علىالموقع الالكتروني:https://student.alafdal.net/t294-topicتاريخ الإطلاع 2021/04/28.

15- Pierrette Meynier, Gilbert Meynier**, L'immigration algerienne en France : histoire et actualité,** articles disponible sur le site : https://www.cairn.info/revue-confluences-mediterranee-2011-2-page-219.htm

الفهرس

الفهرس

مقدمة..... 10

1- إشكالية الدراسة..... 14

2- أسباب اختيار الموضوع..... 16

3- أهمية الدراسة..... 16

4- أهداف الدراسة..... 17

5- منهج الدراسة و أدواته..... 17

6- مجتمع البحث و عينة الدراسة..... 20

7- الدراسة السابقة..... 21

8-تحديد المصطلحات و المفاهيم..... 22

I -مدخل إلىالإديولوجية.

I -1 -نشأة الإديولوجيا و تطورها..... 27

I -2 -تعريف الإيديولوجيا..... 30

I -3 -خصائص الإيديولوجيا..... 49

I -4 -وظائف الإيديولوجيا. 52

I -5 -تصنيف الإيديولوجيا..... 55

I -6 -علاقة الإيديولوجيا ببعض المفاهيم الأخرى..... 59

II - الإعلام المرئى في فرنسا

II 1- التلفزيون

II -1-1- مفهوم التلفزيون..... 74

II -1-2- نشأة و تطور التلفزيون.....74

II -1-3- خصائص التلفزيون..... 76

II -1-4-وظائف التلفزيون..... 78

II -2-تاريخ الإعلام المرئي الفرنسي ومراحل تطوره

II -2-1- نبذة تاريخية..... 81

II -2-2- هيكلة التلفزيون الفرنسي..... 86

II -2-3- الهيئات المنظمة لقطاع البث و هيكلة الإدارة.....
89

II -2-4-تمويل التلفزيون الفرنسي..... 93

II -2-5-شروط تنظيم البث الفرنسي..... .. 94

II -2-5-1- التعددية و نزاهة المعلومات..... 95

II -2-5-2-الدفاع عن التنوع الثقافي..... 96

II -2-5-3-التزامات البرامج بنظام الحصص.....
96

II -2-5-4- القيود على البرامج..... 97

II -2-5-5- دعم النتائج الأفلام الأوربية و الفرنسية و الإنتاج التلفزيوني.....
97

II -2-5-6- تمثيلا لتنوع الثقافي بالمجتمع الفرنسي.....
98

II -2-5-7-حماية الشباب و القصر..... 99

III -الإسلام في فرنسا

III -1- مفهوم الدين الإسلامي..... 103

III -2- الإسلام في فرنسا..... 104

- 3- تاريخ وصول الإسلام إلى فرنسا..... 105
III

III-4- الإسلاموفوبيا

III - 4-1- مفهوم الإسلاموفوبيا..... 109

III -4-2- أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا. 110

III -4-3- مظاهر ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 113

III -4-4- وسائل الإعلام الغربية و التخوف من الإسلام.....
115

IV- سيميولوجية الصورة.

IV-1- السيميولوجية

IV-1-1- نشأة السيمسولوجيا..... 118

IV-1-2- مفهوم السيميولوجيا..... 120

IV-1-3- موضوعالسيميولوجيا..... 122

IV-1-4- المدارس و الاتجاهاتالسيميولوجيا.....
125

IV-1-5- مقاربات التحليل السيميولوجي..... 127

IV-2-الصورة.

IV-2-1-مفهوم الصورة..... 136

IV-2-2- تصنيفات الصورة..... 137

IV-2-3- ظهور الصورة..... 137

IV-2-4- وظائف الصورة..... 138

IV-2-5- التصوير..... 139

الإطار التطبيقي

VI- التحليل السيميولوجي لمقاطع البرامج التلفزيونية الفرنسية.

VI-1- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "! Balance ton poste ".

VI-1-1- بطاقة فنية للبرنامج..... 145

VI-1-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 146

VI-1-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 154

VI-1-4- نتائج التحليل..... 157

VI-2- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "28minute".

VI-2-1- بطاقة فنية للبرنامج..... 158

VI-2-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 159

VI-2-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 165

VI-2-4- نتائج التحليل..... 168

VI-3- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "Morandini live".

VI-3-1- بطاقة فنية للبرنامج..... 169

VI-3-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 170

VI-3-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 178

VI-3-4- نتائج التحليل..... 180

VI-4- التحليل السيميولوجي لمقاطع برنامج "Une seemaine dans le monde".

VI-4-1- بطاقة فنية للبرنامج..... 181

VI-4-2- التقطيع التقني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 182

VI-4-3- التحليل التعييني و التضميني للمقاطع المختارة من البرنامج..... 186

VI-4-4- نتائج التحليل..... 189

VI-5- النتائج العامة للدراسة..... 191

الخاتمة..... 194

قائمة المراجع.